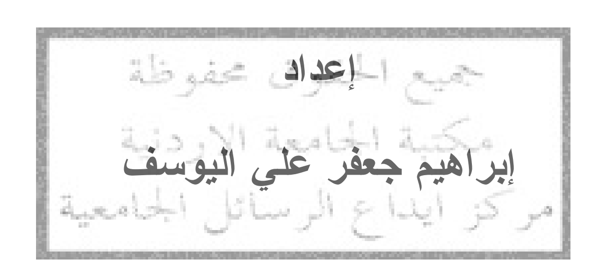
# ابن أعثم الكوفي ومنهجه عن فترة الخلافة الأموية في كتاب الفتوح




**إعداد**

**إبراهيم جعفر علي اليوسف**

**المشرف**

**الدكتورة غيداء عادل خزنة كاتبي**

**قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ**

**كلية الدراسات العليا**

**الجامعة الأردنية**

**كانون الثاني/ ٢٠٠٣م**

## لـجنة المناقشـة

**نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ /١/٢٠٠٢م.**

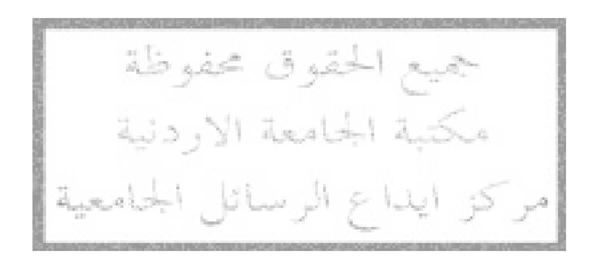
| أعضاء لجنة المناقشة | التوقيع |
| --- | --- |
| د. غـــيداء عـــادل خـــزنة كاتبـــي رئيـــساً | ........................ |
| أ.د. عــبد العزيــز عــبد الكــريم الــدوري عــضواً | ........................ |
| أ.د. صـــالح موســـى درادكـــه عـــضواً | ........................ |
| د. حـــسين كـــساسبه مـــناقش خارجـــي | ........................ |

# شكر وتقدير

أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان والتقدير، للدكتورة غيداء، التي أشرفت على هذه الرسالة، وعلى ما بذلته من جهد في إنجازها.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل ، على تفضّلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة ، ولا يفوتني أن أجزل الشكر والتقدير إلى أساتذتي الأجلاء في قسم التاريخ في الجامعة الأردنية.

وإلى كل من قدّم لي النصح والإرشاد والمساعدة.



# الإهــداء

بصادق العرفان الأصيل، بالفضل والجميل.. إلى...

والديّ اعترافاً بفضلهما، وابتهالاً

إلى المولى بالرحمة والمغفرة لهما..

وزوجتـي.. "أم محمد" تقديراً وامتناناً وإكباراً

لمشاركتها الصبر والمعاناة..

وأولادي محمد، ومرتضى، وعقيلة.. محبةً وقدوةً

وحافزاً على طريق العلم والمعرفة..

إليهم جميعاً.. أهدي ثمرة جهدي المتواضع.

إبراهيم اليوسف

# المحتويات

| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|

## قائمة الرموز والمختصرات

١- يذكر في الهامش اسم المؤلف أو اسم شهرته، واسم كتابه، ثم الجزء (إن كان له أجزاء)، والصفحة.

مثلاً: ابن أعثم، الفتوح، ٤/١٥٥.

الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، ٣٠-٣٤.

٢- إذا تكـرر استـخدام الكـتاب نفسه لنفس المؤلف بدون فاصل فإنه يذكر اختصاراً كلمة (المصدر نفسه).

٣- إذا اسـتخدم للمؤلـف مصدر واحد فقط ومتكرر في مواضع متفرقة فإنه يذكر إختصاراً كلمة (مصدر سابق) .

٤- عـند اسـتخدام أكثر من كتاب لمؤلف واحد فإنه يذكر اسم المؤلف والكتاب في كل مرة يـرجع إلـيه ؛ إلا في حالة وجود هامشيين متتاليين لنفس المصدر فإنه يشار إليه بعبارة المصدر نفسه أو مصدر سابق .



٥- الرموز التالية تدل على ما يلي:

(٥/٢٠٦): جزء (٥)/ صفحة (٢٠٦).

(١/٥/٢٠٦): مجلد (١)/ جزء (٥)/ صفحة (٢٠٦).

(ب.ت): بدون تاريخ نشر.

(ب.م): بدون مكان نشر.

(ب.د): بدون دار نشر.

(د.ت): دون تحقيق.

(ت): تاريخ وفاة.

## الملخص

## ابن أعثم الكوفي ومنهجه عن فترة الخلافة الأموية
## في كتاب الفتوح

**إعداد**

**إبراهيم جعفر علي اليوسف**

**المشرف**

**الدكتورة غيداء عادل خزنة كاتبي**



تركزت هذه الدراسة على إبراز هوية ابن أعثم الكوفي ومنهجه عن فترة الخلافة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/ ٦٦٠-٧٤٩م) وذلك لكون ابن أعثم قد شمل جلّ هذه الفترة في كتابه الفتوح وهي فترة حافلة بالأحداث.

بحثت الدراسة عدة جوانب تتعلق بابن أعثم من خلال كتابه وكتب من تعرض له، إذ تم تحديد اسمه ونسبه، وتقدير تاريخ وفاته، والتعرف على ميوله المذهبية، وحصرت مؤلفات ابن أعثم التي نسبت إليه من بعض أصحاب التراجم، وإبراز بعض ملامح بيئته.

وتتبعت الدراسة مصادر ابن أعثم في [الفتوح] عن فترة الخلافة الأموية، والتي تركزت على المدونات بشكل كبير.

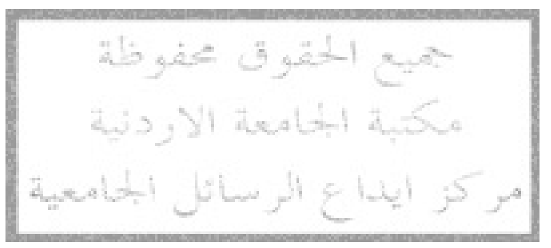
واعتنت الدراسة بإبراز أسلوب ابن أعثم في كتابة التاريخ، فقد أظهرت مدى تهاونه بالإسناد، والكشف عن حياده تجاه روايات مصنفه [الفتوح]، وتعرضت إلى مستوى اهتمامه بالتسلسل الزمني للأحداث.

وقدمت الدراسة عرضاً لاتجاهات الكتابة التاريخية في عصر المؤلف، وهو النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول من القرن الرابع الهجريين، ومدى تأثره بتلك الاتجاهات. ومن ذلك اتجاه كتابة [التاريخ العالمي] الذي عُرض من خلاله منهج اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م).

ودرســـت الكتابة التاريخية المتخصصة في أحد جوانبه، ونموذجه البلاذري (ت٢٧٩ هــــ/٨٩٢م)، الـــذي تركــزت اهتماماته على الفتوحات الإسلامية. وأتضح من خلاله منهج البلاذري في الكتابة التاريخية.

وتـــناولت الدراســـة اتجـــاه [التاريخ والحديث] الذي أبرزت من خلاله رؤية الطبري (ت٣١٠هــ/٩٢٢م) للتاريخ، ومدى تأثير ثقافته على كتابته للتاريخ.

واختـــتمت الدراسة بحصر الجوانب التي اهتم بها ابن أعثم في فترة الخلافة الأموية، والتي شملت أربعة جوانب، الأوضاع السياسية التي أودت بسقوط الخلافة الأموية وتسببها في قـــيام الخلافـــة العباسية، والفتوحات الإسلامية في خراسان وأذربيجان وأرمينيا وبلاد الروم، وبعـــض الفـــرق الدينية وما تسببوا به من فوضى في الديار الإسلامية، والجانب الأدبي الذي شمل الشعر والخطب والمكاتبات.



## المقدمة:

تــناولت هــذه الدراســة ابــن أعــثم الكوفــي ومــنهجه عــن فترة الخلافة الأموية (٤٠-١٣٢هـ/٦٦٠-٧٤٩م) في كتابه الفتوح .

وابــن أعــثم الكوفي هو أحد المؤرخين الذين عاشوا في فترة الخلافة العباسية (٢٣٢-٣٢٤هـ/٨٤٦-٩٣٥م)، تلك الفترة التي عرفت بتعدد التوجهات والمذاهب ذات الأثر البيّن على كــتابات بعــض العلمــاء الذين عاصروا هذه الفترة، مما جعل تلك الفترة من التاريخ من أكثر الفترات حساسية، ويتجلى ذلك في كتب التراجم بحيث تشير إلى توجهات الأعلام وميولهم، وتقيم على أثرها مروياتهم ومدى الاستفادة منها.

وكــتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي من الكتب التاريخية الهامة التي عنيت بالفتوحات وما وقــع خلالها من أحداث من عصر الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين إلى خلافة المستعين بــالله العباســي (٢٤٨-٢٥٢هـــ/٨٦٢-٨٦٦م) . وقد قام [محمد بن أحمد بن محمد مستوفي الهروي] بترجمة الفتوح إلى اللغة الفارسية في سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)، وطبع الكتاب في مدينة بومــباي بالهــند – طــبع حجر – في أعوام [(١٢٧٠هـ/١٨٨٣م) – (١٣٠٠هـ/١٨٨٢م) – (١٣٠٥هـــ/١٨٨٧م)][1]، وقــد نقــل عنه [الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م)] قصيدة الفرزدق في الإمام الحسين (رض) والمناسبة التي قيلت فيها، و نشرت وزارة المعارف العثمانية كتاب الفتوح عن المخطوطة العربية في حيدر آباد، الدكن بالهند، وجعلته في ثمانــية أجــزاء، وذلــك ســنة (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)[2]. ولكن يبدو أن الدراسات عن أبن أعثم ومصنفه الفتوح قليلة .

فقــد اســتفاد منه بعض الباحثين الغربيين حول موضوعات معينة بنقلهم نصوصاً إلى الإنجليــزية والألمانــية، وذلك حول [قصة السوس] ، و[هرب يزدجرد – آخر ملوك الفرس – وقتله] ، وهي القصة التي نقلها (GERRANS) إلى الإنجليزية[3].

وثمــة دراسة عمدت إلى دراسة ابن أعثم الكوفي ومنهجه وموارده عن خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكذلك تحقيق القطعة الخاصة بخلافة أبي بكر من كتاب الفتوح[٤]، ومن

(١) انظر: سزكين، تاريخ التراث العربي، ٥٢٧/١-٥٢٨.
(٢) ابن أعثم، الفتوح، ٣٤٩/١.
(٣) انظر: بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ٥٨/٣؛ سزكين، مرجع سابق، ٥٢٨/٢/١.
(٤) قام بدراستها عبد العزيز عمر البيتي، وذلك استكمالاً لنيل درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

هنا اتجه الباحث إلى دراسة ابن أعثم ومنهجه عن فترة الخلافة الأموية وهي حافلة بالأحداث ، وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة فصول.

تناول الفصل الأول ابن أعثم وبيئته. وقد قسّم إلى خمسة مباحث، عُني المبحث الأول باسم ابن أعثم ونسبه ووفاته؛ وكانت إشكالية الدراسة الأولى: تحديد اسم مؤلف كتاب الفتوح، وذلك لكثرة الأسماء التي وردت لابن أعثم في المصنفات التي تناولت الحديث عنه، وقد توصلت الدراسة إلى تحديد اسم ابن أعثم ونسبه الصحيح، كما توصلت إلى تقدير تاريخ وفاته الأقرب إلى الدقة من التاريخ الذي قدره بعض من ترجم له في سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م).

وناقش المبحث الثاني إشكالية الدراسة الثانية وهي: تحديد ميول ابن أعثم، ومدى تأثير ذلك على كتابه الفتوح، حيث أجمعت جلّ المصادر التي تحدثت عن ابن أعثم على نسبته إلى المذهب الشيعي، في حين توصلت الدراسة إلى خلاف المشهور.

وتطرق المبحث الثالث إلى بيئته، من خلال الحديث عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية للنصف الثاني من القرن الثالث الهجري وحتى النصف الأول من القرن الرابع الهجري؛ وهي الفترة التي يفترض أن يكون ابن أعثم قد نشأ وترعرع فيها.

وتناول المبحث الرابع مؤلفاته و تركز الاهتمام حول مدى صحة ما نسب إلى ابن أعثم من مؤلفات من قبل مصادر معلوماته.

وتطرق الفصل الثاني إلى منهج ابن أعثم، وقسم إلى مبحثين، تتبع المبحث الأول المصادر التي استقى منها ابن أعثم معلوماته عن فترة الخلافة الأموية في مصنفه الفتوح؛ وكانت إشكالية الدراسة الرابعة، تحديد المصادر التي اعتمد عليها ابن أعثم في انتقاء معلوماته عن فترة الخلافة الأموية، و مدى أهميتها في كتابة المادة التاريخية.

أما المبحث الثاني فقد ناقش أسلوبه في كتابة التاريخ من خلال ثلاثة محاور، تطرق المحور الأول لأسانيد ابن أعثم ودرجة اهتمامه بها، مع إعطاء نبذه عن الإسناد ومدى أهميته بالنسبة للرواية التاريخية. وأشار المحور الثاني إلى درجة اهتمام ابن أعثم بالنقد، وموقفه من رواياته. وناقش المحور الثالث درجة اهتمام ابن أعثم بالتسلسل الزمني للأحداث، والطريقة التي اتبعها في تنظيم مادته لكي يتسنى له تحقيق التسلسل الزمني للأحداث، و درجة اهتمامه بذكر تواريخ الأحداث والوقائع.

وتـناول المـبحث الـرابع إحدى إشكاليات الدراسة وهي: مدى تأثير اتجاهات الكتابة التاريخية في عصر ابن أعثم؛ على اتجاهه في كتابه الفتوح، وقد تم استعراض ثلاثة نماذج من تلك الاتجاهات هي:

الأول هـو الـتاريخ العالمي، ويمثله اليعقوبي (ت٢٤٨هـ/٨٦٢م)، والثاني هو التاريخ المتخـصص، ويمـثله الـبلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، والثالث هو التاريخ والحديث، ويمثله الطبـري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، والمقارنة بينهم وبين منهج ابن أعثم الكوفي وإظهار أوجه الشبه والاختلاف إن وجدت.

وتناول الفصل الثالث المواضيع التي اهتم بها ابن أعثم عن فترة الخلافة الأموية؛ وهذه هـي إشـكالية الدراسـة الأخيـرة، وقد حصرها ابن أعثم في أربعة مواضيع، هي الأوضاع السياسية، والفتوحات (الموضوع الرئيسي لكتاب الفتوح)، والفرق الدينية، والمجالات الأدبية.

وأخيـراً تجـدر الإشـارة إلى أن أبرز المعوقات التي واجهت هذه الدراسة، هي قلة المصادر والمراجع الحديثة التي أفادت منها هذه الدراسة عن شخصية ابن أعثم إضافة إلى ندرة المعلومات وتباينها حول ابن أعثم الكوفي ومصنفه الفتوح، والتي لا تكاد تعطي صورة واضحة عنه أو عن مصنفه الفتوح.

# الفصل الأول

## سيرة ابن أعثم وبيئته واتجاهات الكتابة التاريخية في عصره

أولاً: اسمه ونسبه ووفاته

ثانياً: ميوله

ثالثاً: مؤلفاته

رابعاً: بيئته

**أولاً: اسمه ونسبه ووفاته**

ثمـــة الــبعض من الإخباريين والمؤرخين ورواد الفكر الأوائل لم يحظوا باهتمام مؤلفـــي كـــتب الطــبقات[1]، مما أضاع هوية الكثير منهم وآثارهم فنسبت لغيرهم أو إلى مجهــول، ومن هؤلاء ابن أعثم...أحد إخباريي النصف الثاني من القرن الثالث والنصف الأول مـــن القـــرن الـــرابع الهجريين، إذ لا تتوفر حول سيرته سوى معلومات مقتضبة ومتباينة في آنٍ واحد، الأمر الذي أضفى الغموض على شخصيته وجوانبها المختلفة.

وبهـــذا تكـــون الدراسة قد تطرقت إلى أولى الإشكاليات. وهي تحديد اسم مؤلف كتاب الفتوح.

أشـــار الـــسهمي (ت٤٢٧هــ/١٠٣٥م)[2] في رواية له نقلها عن ابن عدي[3] إلى نـــسب ابن أعثم حيث قال: "حدّثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي الحافظ حدّثنا أبو محمد أحمد ابـــن أعثم بن نذير بن حباب بن كعب(بن حبيب) الأزدي الكوفي..."[4]،و لم يظهر في أي مـــن المصادر الرجالية التي ترجمت لابن أعثم نسب له بهذا التكامل، لذا يمكن اعتبار السهمي الفيصل في الخلاف بين كل من أورد اسماً لابن أعثم، وذلك للدقة التي أولاها في ذكر نسبه، ولنقله المباشر من ابن عدي الذي أكد على لقائه بابن أعثم، أثناء زيارة الأخير إلـــى جرجان، وذلك لقول ابن عدي: "... حدثنا..."[5] ــ وهي عبارة تستخدم للدلالة على السماع الجماعي من المتحدث بشكل مباشر[٦].



وجـــاءت اشـــارة ياقـــوت الحمـــوي (ت٦٢٦هــ/١٢٢٨م) حيث تستقى منه جلّ المعلـــومات عن ابن أعثم مشابهة لإشارة السهمي عن كنية ابن أعثم وأسمه وانتماءه إلى الكـــوفة، وذلـــك على النحو التالي "أحمد بن أعثم الكوفي، أبو محمد"[7] موافقاً في ذلك ما

---

(١) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ١٢١، ١٢٢، ١٣٠، ١٣١.

(٢) السهمي: الحافظ أبو الفتح أو أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي الجرجاني، صاحب كتاب تاريخ جرجان أو معرفة علماء أهل جرجان. انظر: السهمي، تاريخ جرجان، ٤؛ ياقوت، معجم البلدان، ٣/ ٤٢، الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ١٢٥/١؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٨٩/٢.

(٣) ابن عدي: الحافظ الثقة الناقد أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني، صاحب كتاب الكامل في الجرح والتعديل (ت٣٦٥هــ/٩٧٥م) . انظر: الذهبي، مصدر سابق، ١٢٤/١؛ القزويني، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، ٧٩٤/٢؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ٣٨١.

(٤) السهمي: مصدر سابق، ٤١.

(٥) المصدر نفسه: ٤١.

(6) انظر: اليحصبي، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، ٦٩، ابن كثير، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، ١٠٣-١٠٤.

(٧) ياقوت، معجم الأدباء، ٤٢٩/١.

جـــاء لدى السهمي عن كنية ابن أعثم واسمه واسم والده، وتبع ياقوت في ذلك بعض من أرّخ لابن أعثم[1]، مع اســتــثــناء بعضهم الإشارة إلى الكنية[2].

وأرخ آخـــرون لأبـــن أعثم، ولكن التباين واضح بينهم وبين ياقوت حول اسم ابن أعـــثم، فذكر حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ/١٧٠٣م) أن اسم ابن أعثم هو: "أبو محمد أحمد ابـــن علي المعروف بابن أعثم الكوفي"[3]، في حين ذكر الزركلي أن أسمه هو: "أحمد بن محمـــد بن أعثم الكوفي"[4]. ويقول آغا بزرك الطهراني أن أسمه هو:"أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي"[5]، أما شرف الدين فيقول أن أسمه هو: "أحمد بن أعثم الكوفي الكندي"[6]. و ذكـــر الجابي أن اسمه هو: "أحمد بن محمد بن علي بن أعثم الكوفي"[7]، واكتفى المجلسي (ت١٠٧٠هـ/١٧٠٦م) بقوله: "الأعثم الكوفي"[8] ـــ وربما هذا من قبيل إطلاق اسم الأب على الابن كما هو شائع في الثقافة الفارسية القديمة[9].

وجاء اسم ابن أعثم في مصنفه الفتوح "لوط أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي"[10]، ويـــبدو أن تصحيفاً طرأ على اسم ابن أعثم؛ أدى إلى اقترانه بـــلوط. وما يؤكد على ذلك التصحيف ورود اسم ابن أعثم في موضع آخر من مصنفه بشكل مختلف عن سابقه، وهو: "أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي"[11].



يتـــضح ممـــا سبق أن المصادر والدراسات التي تحدثت عن أبن أعثم قد أجمعت على كنية واحدة له وهي أبو محمد، وبأن اسمه الأول هو أحمد، كما اجمعوا على شهرته بابن أعثم دون خلاف، ونسبته إلى الكوفة، إلا أن هذه المصادر قد اختلفت فيما بينها حول

---

(١) انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٥٦/٦، ابن أعثم: الفتوح، مخطوطة مكتبة الأسد، ذكر خلافة عثمان بن عفان، بـــ(صورة بالميكروفيلم)، ابن أعثم: الفتوح، مخطوطة، مكتبة الجامعة الأردنية، ذكر خلافة عثمان بن عفان، بـــ(صورة بالميكروفيلم)، ابن أعثم: الفتوح، ٤٧/٢، الزركلي: إعلام، ٩٦/١، الأمين، محسن، مرجع سابق، ٢٦٩/٧.

(٢) انظر: ابن حجر، لسان الميزان، ٢٠٦/١، القمي، الكنى والألقاب، ٢١٥/١.

(٣) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٢٣٩/٢، انظر: الأمين، مرجع سابق، ٥/١٠، بروكلمان، مرجع سابق، ٥٦/٣.

C. Brokelmany, Ibn A'tham, E.1, 1st vol.11, p.364-365.

(٤) الزركلي، ترتيب الأعلام على الأعوام، ٢٦٥/١.

(٥) الطهراني، آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ١١٩/١٦-١٢٠.

(٦) شرف الدين: موسوعات رجال الشيعة، ٩٥/٧، انظر: الأمين، حسن، دائرة المعارف الإسلامية، ٩٤/١١.

(٧) الجابي: معجم الأعلام، ٦٣.

(٨) المجلسي: بحار الأنوار، ٢٨٠/١-٢٨١.

(٩) علي بهراميان، (ابن أعثم الكوفي)، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ٤٠١/٢.

(١٠) ابن أعثم، الفتوح، ١/١.

(١١) المصدر نفسه، ١٤٧/٢.

اســـماء آبائـــه، وربما كان للأخطاء الواردة في مقدمة النسخة الفارسية لكتاب الفتوح[1]، حـــيث جاء فيها [كتاب الفتوح ألفه أحمد بن أعثم الكوفي]،وكذلك جاء في أول الكتاب [ألفه أحمد ابن محمد بن علي، المعروف بابن أعثم الكوفي][2].

كذلك للأخطاء الواردة في النسخ المخطوطة، كنسخة [محمد بن علي الطنبدي][3]، ونسخة [أحمد باشا الجزار][4]، بنسبة ابن أعثم إلى [كنده] وأخرى إلى [الكوفة]، أثرها في الخلاف.

وانفـــرد السهمي بذكر بقية أسماء آباء ابن أعثم[5]،وإزالة ما دار حوله من شكوك، وكـــذلك نـــسبته إلى(قبائل الأزد) ـــ أحد أعظم قبائل العرب وأشهرها[6]ـــ والتي أكد ابن أعـــثم علـــى انتمائه إليها من خلال إعجابه بأبناء الفرع اليمني وبأعمالهم والثناء عليهم، فأظهـــر إعجابـــه بالمهلـــب بن أبي صفرة وبنيه، وأبناء اخوته،مبرزاً دورهم في نصرة الإسلام، ومحاربة أعدائه[7].



وبعـــد هـــذا يبقى الخلاف قائماً بين الموارد حول اسم ابن أعثم وربما كان لفقدان المـــصنفات المعنـــية بـــتاريخ المدن (ما دُوِّنَ حول الكوفة)، وللأخطاء الواردة في مقدمة النـــسخة الفارسية لكتاب الفتوح الأثر الواضح للخلاف القائم بين كل من أرَّخ لابن أعثم، ولـــو تسنى لهم رؤيتها، أو رؤية ما دُوِّنَ حول علماء أهل جرجان ومن ارتادها لما وقعوا في تلك الشكوك والتوهمات.

---

(١) ترجمة: [محمد بن أحمد بن محمد المستوفي الهروي (ت٥٩٦هـــ/١١٩٩م)] وكان ذلك من اللغة العربية إلى الفارسية، وقد طبعت في بومباي بالهند (طبع على الحجر) في الأعوام (١٢٧٠هـــ، ١٣٠٠هـــ، ١٣٠٥هـــ). انظر: بروكلمان، مرجع سابق، ٥٦/٣–٥٧؛ حاجي خليفة، مصدر سابق، ١٢٣٩/٢؛ عبد الله مخلص، تاريخ ابن أعثم الكوفي، مجلة المجمع العلمي، ١٤٢/٤/٦–١٤٣.

(٢) انظر: أبو سعدة، ابن أعثم الكوفي ومنهجه التاريخي في كتاب الفتوح، ٥٥؛ عبد الله مخلص، مرجع سابق، ١٤٢/٤/٦–١٤٣.

(٣) انظر: ابن أعثم، كتاب الفتوح (مخطوطة) في مكتبة الأسد (ميكروفيلم) في سنة (٨٧٣هـــ/١٤٦٨م).

(٤) انظر: ابن أعثم، كتاب الفتوح (مخطوطة) في مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، (صورة ميكروفيلم) في سنة (١١٩٤هـــ/١٧٨٠م).

(٥) وهم [نذير بن حباب بن كعب بن حبيب] لم يعثر لأي منهم على ترجمة.

(٦) (نسبة إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهي ست وعشرون قبيلة، منقسمة إلى أربعة أقسام [أزد شنوءة]، و[أزد غسان]، و[أزد السراة]، و[أزد عُمان]، التي يرجح السبب في تفرقها في البلاد إلى تصدع سد مأرب؛ مما أرغمهم على الهجرة من سبأ، وكانت العراق من البلدان التي وصلوا إليها، وممن لحق بها [مالك بن عثمان بن أوس])انظر: الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ٤٨٤؛ بن رسول، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ٦؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ٩٢، كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ١٥/١–١٧.

(٧) ابن أعثم: مصدر سابق، ١٥/٦–٣٨، انظر: أبو سعدة، مرجع سابق، ٣٦٩.

**مولده ووفاته:**

اجمع المؤرخون لأبن أعثم على تقدير تاريخ وفاته في سنة (٣١٤هـ/ ٩٢٦م)[1]، وإذا قورن هذا التاريخ بالفترة التي توقف عندها ابن أعثم في تدوين مصنفه "الفتوح"، وهي فترة الخليفة العباسي [المقتدر بالله (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م)][2]، فان هذا يشير إلى عدم صحة القول بوفاته في عام (٣١٤هـ/٩٢٦م)، ويرجع تقديراً سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) أو بعدها، الأمر الذي أكد عليه ياقوت الحموي في قوله: "له كتاب التاريخ إلى آخر أيام المقتدر..."[3]، وكذلك فإن المؤرخين يُضمِنوا في مصنفاتهم روايات عن أحداث سابقة لعهدهم أو معاصرة لهم. وكون ابن أعثم قد كتب عن حياة المقتدر بالله فمن المفترض أن يكون موجوداً حتى انتهاء خلافته في سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م).

وهذا يحمل على القول أن تقدير وفاة ابن أعثم كانت في آخر عام (٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) أو ربما بعده. أما مولده فيتعذر تحديده لعدم وجود ما يعين على ذلك، ولكن يمكن القول بأن ولادته كانت في القرن الثالث الهجري تقديراً.



(١) انظر: الزركلي، أعلام، ٩٦/١؛ سزكين، مرجع سابق، ٥٢٧/١؛ الجابي، مرجع سابق، ٦٣؛ الطهراني، مرجع سابق، ١١٩/١٦-١٢٠.

C. Brokelman, Ibn A'tham, E.1, 1st vol.11, p.364-365.

(٢) انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٤٣٨/٦-٤٣٩؛ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٩٨/٢٣.

(٣) ياقوت، معجم الأدباء، ٤٢٩/١؛ وانظر: ابن حجر، مصدر سابق، ٢٠٦/١.

**ثانياً: ميوله كما ظهرت في كتابه:**

وردت إشارات في بعض كتب المعاجم والطبقات إلى نسبة ابن أعثم للتشيع.

وأول من ظنه من الشيعة ورجالهم هو ياقوت الحموي: فقد ذكر في معجم الأدباء أن أبـــن أعـــثم كان شيعيا، ولم يوضّح مصدره في ذلك على الرغم من قوله: "... ورأيت الكتابين"[1]!.

واعتبـــر ابن حجر العسقلاني ما جاء به ياقوت عن تشيع ابن أعثم أمراً مسلماً به؛ وألقى عهدة النقل على ياقوت "فقال ياقوت كان شيعياً"[2]، كذلك فعل بعض المؤرخين من بعده كالصفدي [3].

كذلك أفرد بعض مؤلفي الشيعة ترجمة لأبن أعثم في مصنفاتهم على أنه من أعيان الـــشيعة، ومـــن طبقات رجالاتهم في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، إلا أنهم لم يذكـــروا مـــستندهم في ذلك[4].على أن رواياته التي أوردها في مصنفه الفتوح عن بعض الأحداث الهامة في التاريخ الإسلامي لا تظهر أنه كان متشيعاً.



بل إن ثمة روايات أوردها ابن أعثم في كتابه الفتوح وفيها مخالفة صريحة للمبادئ الرئيـــسة في الفكر الشيعي عامة والمبادئ الإثنا عشرية خاصة ــ وذلك لاعتقادهم بإمامة اثنـــي عشرة رجلاً من آل بيت الرسول (ﷺ)، أولهم علي بن أبي طالب (رض) ومن بعده ولديـــه الحسن والحسين، وهكذا أخذت هذه الفرقة ما أن يموت إمام حتى توالي من تعتقد فيه الإمامة من أبنائه[5] ولكون الكوفة حاضرة الخلافة في عهد الإمام علي ابن أبى طالب (رض) لـــذا اتخذت هذه الفرقة من الكوفة مقراً لها[6]، ولعل في نسبة ابن أعثم إلى الكوفة أحد الأسباب الداعية للقول بانتمائه إلى الشيعة الإثنا عشرية.

لقد كانت مسألة الإمامة التي تباينت فيها الآراء ووجهات النظر بين المسلمين من

---

(١) ياقوت، مصدر سابق، ٤٢٩/١.

(٢) ابن حجر، مصدر سابق، ٢٠٦/١.

(٣) انظر: الصفدي، مصدر سابق، ٢٥٦/٦.

C. Brokelman, Ibn A'tham, E.1.1st, vol.11, pp.364-365.

(٤) انظر: الطهراني، مرجع سابق، ١١٩/١٦-١٢٠؛ القمّي، الكنى والألقاب، ٢١٥/١؛ شرف الدين، مرجع سابق، ٩٥/٧؛ الأمين، محسن، مرجع سابق، ٥/١٠؛ الأمين، حسن، مرجع سابق، ٩٤/١١.

(٥) انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ١٦٢-١٩٢، الأمين، شريف، معجم الفرق الإسلامية، ١٢٧-١٢٩.

(٦) انظر: الطباطبائي، الشيعة في الإسلام، ٦٨؛ المدرسي، التاريخ الإسلامي دروس وعبر، ١٥٧؛ المظفر، تاريخ الشيعة، ٣٢.

أبرز المسائل التي بلورت شخصية الكيان الشيعي حول علي بن أبي طالب وأهل بيته.ففي حين ذهب أهل السنة بأن الرسول (ﷺ) انتقل إلى الرفيق الأعلى دون أن يعين خليفة له على المسلمين، فقد اختلف المسلمون فيمن يكون خليفة بعد الرسول (ﷺ)، حيث قال ابن هشام: "قال ابن إسحاق: ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة، وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر، وانحاز معهم أسيد بن حضير، في بيت عبد الأشهل، فأتى آت إلى أبي بكر وعمر، فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه، فإن كان لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله. قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، حتى ننظر ما هم عليه... قال: فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات، حتى تخوفت الاختلاف فقلت: أبسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، فبايعته، ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعد بن عباده. قال فقلت: قتل الله سعد بن عباده "[1].



في حين رأى اتباع علي بأنه الأولى بالإمامة، وهو المرجع الفكري الذي يحسم برأيه الخلاف بين المسلمين؛ لاعتقادهم بأن اختيار علي بن أبي طالب (رض) لمنصب الإمامة جاء من قِبل الله تعالى، متخذين من واقعة الغدير دليلاً على صحة معتقدهم، حيث قال سليم بن قيس الهلالي " قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا الناس بغدير خم فأمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقام، وكان ذلك يوم الخميس ثم دعا الناس إليه وأخذ بضبع علي بن أبى طالب عليه السلام فرفعها حتى نظرت إلى بياض إبط رسول الله (ص) (فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله).

قال أبو سعيد فلم ينزل حتى نزلت هذه الآية ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً )، فقال رسول الله (ص) الله اكبر على إكمال

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/١٧٤-١٧٦، انظر: منسوب، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ١/٩-١٨؛ الطبري، مصدر سابق، ٣/٢٠٣-٢١١؛ الواقدي، كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق، رواية ابن أعثم الكوفي، ١٩-٣٠؛ الموسوي، على خطى أهل البيت، ٣٢-٣٣.

الـــدين واتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وبولاية علي من بعدي"[1]. ويرون أن اجتماع الأنـــصار والمهاجرين في السقيفة نقضاً لبيعتهم لعلي بن أبي طالب بالولاية في يوم غدير خم[2]، ولهم في ذلك تصانيف عديدة، أبرزها كتاب [سليم بن قيس][3] ومصنفه السقيفة.

أما ابن أعثم الكوفي فقد ذهب في روايته لتلك الأحداث إلى ما ذهب إليه أهل السنة و هـــو القول بأن الرسول (ﷺ) انتقل إلى الرفيق الأعلى دون أن يسمّ أحداً من بعده، ومما يـــدل علـــى ذلـــك قوله: "أنه لما قبض النبي (ﷺ) شمتت اليهود والنصارى بأهل الإسلام وظهر النفاق في المدينة ممن كان يخفيه قبل ذلك وماج الناس واضطربوا. وأقبل مالك بن التيهان الأنصاري حتى وقف على قومه فقال: يا معشر الأنصار انصتوا واسمعوا مقالتي وتفهموا ما القيه إليكم.

اعلموا أنه قد شمتت اليهود والنصارى بموت نبينا محمد عليه السلام وقد ظهرت حسيكة أهل الردة وعظم المصائب علينا. أن مسيلمة الكذاب [خرج] بأرض اليمامة برعد وبـــرق وقد تعلمونه أنـــه [كان] يدعي النبوة في حياة نبينا محمد (ﷺ) والآن قد بلغني أن طليحة بن خويلد الأسدي أيضا قد ادعى النبوة ببلاد نجد.

وأنا والله خائف على قبائل العرب أن ترتد عن دين الإسلام. فإن لم يقم بهذا الأمر رجل من بني هاشم أو رجل من قريش فهو والله الهلاك والبوار. ثم انشأ أبو الهيثم...قال: ثـــم أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على المسلمين ، فقال : أيها الناس إنه من كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ومَن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات .

والله لقـــد ذكـــر الله لمحمـــد عليه الســـلام، فقال تبارك وتعالى:﴿ إنك ميت وإنهم ميتون﴾[٤] ثم قال: ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإين متّ فهم الخالدون كل نفس ذائقة المـــوت ﴾[٥] ثـــم قـــال:﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل

(١) انظر: الكوفي، سليم، السقيفة، ٢٢٨؛ جبرائيل، الفضائل، ٢٥١-٢٥٣، شرف الدين، المراجعات، ٢٥٦-٢٦٩؛ كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها، ٦٥-٦٧؛ الأنطاكي، لماذا اخترت مذهب أهل البيت (ع)، ٢٠٥؛ السبحاني، الشيعة في موكب التاريخ، ٥١-٥٥؛ يحفوفي، الخلافة والخلفاء، ٣٤-٤٤؛ المظفر، تاريخ الشيعة، ٢١؛ الأميني، الغدير في الكتاب والسنة، ١/٩-١٢.

(٢) انظر: الكوفي، مصدر سابق، ٧٩-١٠٢.

(٣) سليم بن قيس: قال محمد بن إسحاق "من أصحاب أمير المؤمنين (ع) سُليم بن قيس الهلالي...وأول كتاب ظهر للشيعة كتاب سُليم بن قيس الهلالي"، ابن النديم، الفهرست، ٢٧١.

(4) سورة الزمر: آية ٣٠.

(5) سورة الأنبياء: آية ٣٤-٣٥.

انقلبتم على أعقابكم﴾[١]. ألا وأن محمداً عليه السلام قد مضى لسبيله ولا بد لهذا الأمر من قائم يقوم به فدّبروا وانظروا وهاتــوا ما عندكم رحمكــم الله "[٢].

و ركــز ابن أعثم في روايته عن أحداث سقيفة بني ساعدة على الحوار الدائر بين المهاجــرين والأنــصار والــذي انتهــى باختيار أبي بكر خليفة للأمة، حيث قال: "قال: فانــصرف الناس يومهم ذلك فلما كان من الغد انحازت طائفة من المهاجرين إلى أبي بكر رضــي الله عنه وانحازت طائفة من الأنصار إلى سعد بن عبادة الخزرجي في سقيفة بني ســاعدة. قال:وجلس علي بن أبي طالب كرم الله وجه في منزله مغموماً بأمر النبي (ﷺ) وعنده نفر من بني هاشم وفيهم الزبير بن العوام. قال: واجتمع المسلمون من جميع جنبات المديــنة يــسمعون ما يكون من كلام المهاجرين والأنصار... فقال : عمر وأبو عبيدة: لا يتولى هذا الأمر أحد سواك، أنت أفضل المهاجرين، وثاني إثنين في الغار، وخليفة رسول الله (ﷺ) علــى الــصلاة فمن ذا الذي يتقدمك ويتولى هذا الأمر عليك ؟ ابسط يدك حتى نبايعك"[3].



وأما رواية ابن أعثم عن موقف علي بن أبي طالب الرافض لبيعة أبي بكر فكان مــن منطلق احتجاجه على أبي بكر بما احتج به على الأنصار من حيث صلته بالرســول (ﷺ) ومكانــته مــنه، حيث قال: "ثم أرسل أبو بكر إلى علي فدعاه فأقبل والناس حضور فسلّم وجلس. ثم أقبل على الناس فقال: لِمَ دعوتموني؟ فقال له عمر دعوناك للبيعة التي قد اجتمع عليها المسلمون.

فقال علي يا هؤلاء إنما أخذتم هذا الأمر من الأنصار بالحجة عليهم والقرابة لأبي بكــر (رضي الله عنه) لأنكم زعمتم أن محمداً (ﷺ) منكم فأعطوكم المقاذة وسلموا إليكم الأمر وأنا أحتج عليكم بالذي احتججتم به على الأنصار ونحن أولى بمحمد (ﷺ) حياً وميتاً لأنا أهل بيته وأقرب الخلق إليه فإن كنتم تخافون الله فأنصفونا واعرفوا لنا في هذا الأمر ما عرفته لكم الأنصار .

---

(1) سورة آل عمران: آية ١٤٤.

(2)الواقدي، مصدر سابق، ١٩-٢٠، انظر: منسوب، ابن قتيبة، مصدر سابق، ١٦/١؛ الطبري، مصدر سابق، ٢٠١/٣-٢٠٣.

(٣)ألوا قدي، مصدر سابق، ٢١-٢٦، انظر: منسوب، ابن قتيبة، مصدر سابق، ١ /١٣، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ٨٣/٢، الطبري، مصدر سابق، ٢٠٣/٣-٢٠٧، ٢١٨-٢٢٣، ابن أعثم، مصدر سابق، ١/١-٥.

قـــال: فقال عمر (رض): إنك أيها الرجل لست بمتروك أو تبايع كما بايع غيرك. فقـــال علي رضي الله عنه: إذاً لا أقبل منك ولا أبايع مَن أنا أحق بالبيعة منه..."[(1)]. و أن هـــذا الموقـــف تغير بعد وفاة السيدة فاطمة (رض)، إذ قال:" فانصرف علي (رض) إلى منـــزله فلـــم يـــبايع حتى توفيت فاطمة (رض) ثم بايع بعد خمس وسبعين ليلة من وفاتها (وفاتهﷺ؟) وقيل إلى بعد ستة أشهر والله أعلم أي ذلك كان" [(2)].

و أظهـــر ابـــن أعـــثم مخالفـــته لأحد المبادئ الرئيسة في الفكر الشيعي، وهـــو العصمة [(٣)]، فقد بين في روايته تراجع الحسين بن علي عن موقفه المتشدد من صلح أخيه الحـــسن (الإمـــام المعصوم) لمعاوية[(4)] و البيعة له، لا لكونه إماماً مفترض الطاعة له بل لأنـــه شـــقيقه ولم يشأ إغضابه، حيث قال: "فالتفت الحسين إلى أخيه الحسن فقال: والله لو اجـــتمع الخلـــق طُرّاً على أن لا يكون الذي كان إذاً ما استطاعوا، ولقد كنت كارهاً لهذا الأمر ولكني لم أحب أن أغضبك، إذ كنت أخي وشقيقي"[(5)].

وخالـــف ابن أعثم الشيعة في أمر لقب أمير المؤمنين حيث تجمع الشيعة بأنه من خصائص الإمام علي بن أبي طالب (رض)[(6)].



وذهـــب ابن أعثم إلى حيث ذهب أهل السُنة بأن عمر بن الخطاب (رض) هو أول

---

(١) انظر: الواقدي، مصدر سابق، ٢٩، انظر: منسوب، ابن قتيبة، مصدر سابق، ١٥/١-١٦، اليعقوبي، مصدر سابق، ٨٤/٢-٨٥.

(٢)الواقدي، مصدر سابق، ٣٠؛ انظر: منسوب، ابن قتيبة، مصدر سابق، ١٦/١-١٨، اليعقوبي، مصدر سابق، ٨٦/٢ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٥٥.

(3) العصمة: (وتعني اتصاف الإمام بصفات الكمال البشري وتنزّهه عن معصية الله سبحانه وتعالى، إذ تعتقد الشيعة بأن آل بيت النبي (ﷺ) قد شهد القرآن لهم بالطهارة من الرجس في قوله تعالى: ﴿**إنّما يريدُ الله ليُذهبَ عنكم الرِّجس أهلَ البيت ويُطهركم تطهيراً**﴾ الأحزاب، آية ٣٣. وعلى هذا بنتْ الشيعة معتقدها بأن الرسول (ﷺ) قد أوصى بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب (رض) ولسبطيه الحسن والحسين والتسعة من ولد الحسين، وإنهم وجميع الأنبياء وأوصياءهم معصومون عن جميع الذنوب والسهو والنسيان وسائر النقائض)، انظر: الكوفي، مصدر سابق، ٧١، ١٠١، ١٠٧؛ الكليني، أصول الكافي، ٥٣٤/١ ؛ الصدوق، العلل، ١٤٠/١، ١٥٩ ؛ القمّي، كفاية الأثر، ١٥٠،١٥٦،١٧١ ؛ المجلسي، مصدر سابق، ١٩٤/٢٥؛ آل كاشف الغطاء، مصدر سابق، ٦٧؛ الصدر، موجز أصول الدين، ٩٨ ؛ الري شهري، أهل البيت في الكتاب والسُنة،٥١-٦٩، ١١١-١١٤ ؛ الموسوي، مرجع سابق، ٣٣-٣٦؛ السبحاني، مرجع سابق، ٨٥؛ الشعيري، جامع الأخبار، ١٩؛ الأديب، المجمل في الشيعة ومعتقداتهم، ٢٣؛ يحفوفي، مرجع سابق، ١٣؛ النقوي، السبطان، ٢٦، ٤٣-٤٥؛ آل ياسين، صلح الحسن، ١٨٧، ٢٠٠، ٢١٩.

(٤) انظر: بن أعثم، مصدر سابق، ١٥٧/٤، ١٦١.

(٥) المصدر نفسه، ١٦٧/٤.

(٦) الصدوق، مصدر سابق، ١٩١/١؛ انظر: شرف الدين، مرجع سابق، ٢٧٧؛ الشجري، الأمالي، ١٤١/١؛ الحائري، شجرة طوبى، ٦٢-٦٣.

من أُطلق عليه لقب أمير المؤمنين، بعدما أفضت الخلافة إليه [1].

كذلك خالف ابن أعثم إجماع الشيعة حول جواز المتعة فجاءت روايته عنها موافقة لما ذهب إليه فقهاء السنة بتحريمها[2].

ومـــن جهة أخرى أشار بعض من فقهاء الشيعة وعلمائها إلى عدم تشيع ابن أعثم [فالمجلسي (ت١٠٧٠هــ/١٦٥٩م)] قسّم مصادر مصنفه بحار الأنوار إلى قسمين مصادر شيعية، ومصادر مخالفين، وجاء ذكر ابن أعثم ومصنفه الفتوح ضمن مصادر المخالفين، حـــيث قال: "وأما كتب المخالفين فقد نرجع إليها لتصحيح ألفاظ الخبر وتعيين معانيه مثل كـــتب اللغة كالصحاح...، شروح أخبارهم، كشرح الطيبي على المشكاة... وشرح السُنّة، ...وقد نورد من كتب أخبارهم للرد عليهم، أو لبيان موارد التقية أو التأييد. وما روي من طـــريقنا: مثل ما نقلناه عن صحاحهم الستة وجامع الأصول لابن الأثير... وتاريخ الفتوح للأعثم الكوفي وتاريخ الطبري، وكتاب المقتل للشيخ أبي مخنف[٣]..."[4].

واستـــشهد به الشيرازي ـــ أحد علماء الشيعة ـــ في مناظراته مع علماء السُنّة في باكـــستان؛ علـــى أنه من أهل السُنّة، وقد نقل عنه سيرة عثمان بن عفان (رض)، وكذلك موقـــف فاطمـــة الزهـــراء (رض) من أبي بكر (رض) وذلك بعد وفاة والدها رسول الله (ﷺ)[5]. ومن علماء الشيعة الذين قالوا بعدم تشيع ابن أعثم نور الله الشوشتري في مصنفه [مجالس المؤمنين] حيث اعتبره شافعي المذهب[6]، وقد أكد على ذلك عبد الجليل القزويني الـــرازي حين ذكر ابن أعثم في مصنفه النقض على أنه شافعي[7]. ولعل رواية ابن أعثم عن الإمام الشافعي مع هارون الرشيد وراء القول بأنه شافعي[8].

ويبدو أن ابن أعثم كان يخشى من نقله لأخبار تتعلق بآل بيت النبي (ص) بأن يتهم بالتـــشيع، ولذا أورد بعض الإشارات التي تظهر أنه لم يكن منتمياً إلى الشيعة، وذلك من

---

(١) انظر: ابن أعثم، مصدر سابق، ١٥٧/١.

(٢) انظر: المصدر نفسه، ٢٥١/٦-٢٥٢؛ وللاستزادة في ذلك انظر: مسلم، صحيح مسلم، ٤٢٧/٤، ١٩٤/٥-١٩٩؛ المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة، ٩٤/٧؛ ابن حنبل، مسند، ٤٠٤/٦؛ المقدسي، العدة في شرح العمدة في فقه ابن حنبل، ٣٨٧؛ الوائلي، فقه الجنس، ١٤٦.

(3) أبو مخنف، لوط بن يحيى، الأزدي، يروى بأنه كان إمامياً من الكوفة، انظر سزكين، مرجع سابق ١/٢/١٢٧-١٢٨، الدوري، عبد العزيز، بحث في نشأة علم التاريخ، ٣٥.

(٤) المجلسي، مصدر سابق، ٢٨٠/١-٢٨١.

(٥) أنظر: الشيرازي، ليالي بيشاور، ٤٢٦، ٥٥٣.

(٦) انظر: علي بهراميان، مرجع سابق، ٤٠١/٢؛ الأمين، محسن، مرجع سابق، ٥/١.

(٧) انظر: علي بهراميان، مرجع سابق، ٤٠١/٢.

(٨) انظر:ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٤٨/٨-٢٥٢.

خلال تصريحه لتجنبه روايات الشيعة ورواتها، والمتمثلة في قوله: "فهذا أكرمك الله[1] ما كـــان من سقيفة بني ساعدة، وهذه رواية العلماء، ولم أرد أن أكتب هاهنا شيئاً من زيادات [الرافضة][2] فيقع هذا الكتاب في يد غيرك فتنسب أنت إلى أمر من الأمور والله يبقيك"[3]. وكـــذلك في قوله: "ابتداء مقتل مسلم بن عقيل والحسين بن علي وولده وشيعته من ورائه وأهل السُنّة وما ذكروا في ذلك من الاختلاف"[4].

إلا أن ذلـــك لـــم يجنـــبه الاتهام بالتشيع لآل البيت (رضي الله عنهم)، فثمة بعض الدارســـين المحدثين المهتمين بكتاب الفتوح جاءوا ليؤكدوا تشيعه من خلال ما أورده من روايات فيها تمجيد للعلويين وأنصارهم، وفي ذات الوقت ذم لمخالفيهم. ومن ذلك قوله في بعض الأحداث التي تلت وفاة الرسول(ﷺ):-

- "فانصرف الناس يومهم ذلك فلما كان من الغد انحازت طائفة من المهاجرين إلى أبـــي بكر (رضي الله عنه) وانحازت طائفة من الأنصار إلى سعد بن عبادة الخزرجي في سقيفة بني ساعدة. قال: وجلس علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في منزله مغموماً بأمر النبي وعنده نفر من بني هاشم وفيهم الزبير بن العوام"[5].

- "يـــا ابن عوف لولا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره من بني هاشم اشتغلوا بدفن النبي (ﷺ) وحزنهم عليه فجلسوا في منازلهم ما طمع فيها مَنْ طمع..." [6].

- "فقـــال لـــــه علي كرّم الله وجهه: يا أبا عبيدة أنت أمين هذه الأمة فاتق الله في نفسك فإن هذا اليوم له ما بعده من الأيام وليس ينبغي لكم أن تخرجوا سلطان محمد (ﷺ) مـــن داره وقعـــر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم ففي بيوتنا نزل القرآن ونحن معدن العلم

---

(1) لعل ابن أعثم يخاطب فيها الشخص الذي كلفه بإعداد هذا المصنف (الفتوح) إلا أنه لم يشر إلى اسمه، أو يكون هذا الخطاب موجه لأبن أعثم من أحد تلامذته المكلفين بجمع هذا المصنف وهو الأقرب للصحة، حيث وردت إشارة في إحدى جنبات هذا الكتاب تبرهن على ذلك، وهي:"وهذا أخبار حسان من أخبار الرشيد كتبتها عن بعض أهل الأدب وألحقتها بكتابك لتنظر فيها فإنها أخبار منتخبة"، إلا نه لم تصل أية معلومة عن هؤلاء التلاميذ، ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٦٣/٨.

(٢) الرافضة: اسم أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الشيعة، وذلك بعد طلبهم منه الإدلاء برأيه في الشيخين أبي بكر (رض) وعمر بن الخطاب (رض)، فحينما أثنى عليهما، امتنعوا عن مشاركتهم إياه في خروجه على هشام بن عبد الملك الخليفة الأموي، وعلى إثره أطلق عليهم زيد بن علي [اسم الرافضة] لرفضهم الخروج معه. انظر: الطبري، تاريخ، ١٨٠/٧-١٨١.

(٣) الواقدي، مصدر سابق، ٣٠.

(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٠٩/٤.

(٥) الواقدي، مصدر سابق، ٢١.

(٦) المصدر نفسه، ٢٨.

والفقــه والدين والسنة والفرائض، ونحن أعلم بأمور الخلق منكم فلا تتبعوا الهوى فتكون نــصيبكم الأخس...فتكلم بشير بن سعد الأنصاري فقال: يا أبا الحسن أما والله لو أن هذا الكلام سمعه الناس منك قبل البيعة لما اختلف عليك رجلان ولبايعك الناس كلهم غير أنك جلست في منزلك ولم تشهد هذا الأمر..."[1].

- " قــال: ثــم أقبل حارثة بن سراقة إلى إبل الصدقة. فأخرج الناقة بعينها. ثم قال لــصاحبها: خذ ناقتك إليك، فإن كلّمك أحد فأخطم انفه بالسيف. نحن إنما أطعنا رسول الله (ﷺ)، إذ كــان حياً. ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه، وأما ابن أبي قحافة فما له طاعة في رقابنا ولا بيعة"[2].

- " قال: ثم تكلم الأشعث بن قيس، فقال: يا معشر كندة...فإني أعلم أن العرب لا تقــر بطاعــة بني تيم بن مرة، وتدع سادات البطحاء من بني هاشم إلى غيرهم، وإنها لنا أجود... "[3].



- "فقال له الحارث: أخبرني فلم نحّيتم عنها أهل بيته وهم أحق الناس بها؟ لأن الله عــز وجــل يقول﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾[4]. فقال له زياد بن لبيد: إن المهاجرين والأنصار أنظر لأنفسهم منك. فقال له الحارث بن معاوية: لا والله ما أزلــتموها عن أهلها إلا حسداً منكم لهم، وما يستقر في قلبي أن رسول الله (ﷺ) خرج من الدنــيا ولــم ينــصب للــناس علماً يتبعونه، فارحل عنا أيها الرجل فإنك تدعو إلى غير رضا"[5].

- " قــال: ثــم انصرف أبو بكر (رض) إلى منزله وأرسل إلى عمر بن الخطاب (رض) فدعاه وقال: إني عزمت أن أوجّه إلى هؤلاء القوم علي بن أبي طالب (رض) فإنه عــدل رضـــي أكثــر الناس لفضله وشجاعته وقرابته وعلمه وفهمه ورفقه بما يحال من

---

(١) الواقدي، نصدر سابق، ٢٩.
(٢) المصدر نفسه، ٩٦.
(٣) المصدر نفسه، ٩٨.
(٤) الأنفال، آية٧٥.
(٥) الواقدي، مصدر سابق، ٩٩.

الأمــور. قال: فقال له عمر، صدقت يا خليفة رسول الله(ﷺ) إن علياً كما ذكرت وفوق ما وصفت ولكني أخاف عليك منه خصلة واحدة أن يأبى قتال القوم فلا يقاتلهم..."[1].

ومــن بين تلك الشواهد على إثبات تشيع ابن أعثم، بعض ما أورده من شعر نسبه إلــى أبــي الهيــثم مالك بن التيهان الأنصاري يخاطب فيه قومه بالردة التي عقبت وفاة الرسول (ﷺ):

- وإني لأرجو أن يقوم بأمرنــــا    عليّ أو الصديق أو العمر من غد[2]

وآخــر منسوب إلى الحارث بن معاوية(الرافض لبيعة أبي بكر) يخاطب فيه زياد ابن لبيد(أحد قادة أبي بكر في حروب الردة):

- إن الرسول هو المطاع فقد مضى    صلى عليـــه الله لم يستــخلف
هذا مقالك يا زيـــــاد فقد أرى    أن قد أتيـــت بقول سوء مخلف
ومقالنا أن النبـــــــي محمداً    صلى عليـــــه الله غر مكلف
ترك الخــلافة بعد لولاتــــــه    ودعا زيـــــاد لأمر لم يعــرف
إن كان لابن أبي قحافـــة إمرة    فلقد أتــــــى في أمره بتعسف
أم كيـــف سلّمت الخلافة هاشم    لعتيق تيم كيــف ما لم تأنــــف[3]



- إعجــاب عمــر بن الخطاب بمشورة علي بن أبي طالب(رض)، وذلك لما جمع الفرس جموعاً هائلة في نهاوند سنة ٢١هــ، وأرسل والي الكوفة عمار بن ياسر بذلك إلى عمــر بن الخطاب، فجمع الناس في المسجد، وخطبهم مبيناً الموقف الطارئ الذي واجهه المــسلمون فــي العراق وقال لهم:" أشيروا علي رحمكم الله، فاني قد رأيت رأياً غير أني أحب أن لا أقدم عليه إلا بمشورة منكم، لأنكم شركائي في المحبوب والمكروه"[4].

فــتكلم طلحــة، ثم تكلم الزبير، ثم تكلم عبد الرحمن بن عوف، ثم تكلم عثمان بن عفــان، فكل مشورة هؤلاء لم ترق لعمر الذي قال لعلي:"يا أبا الحسن، لم لا تشير بشيء كما أشار غيرك؟"[5] فتكلم علي طويلاً، وأشار بالرأي الذي كان عمر بن الخطاب قد ارتآه

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١١٢.
(٢) المصدر نفسه، ٢٠.
(٣) المصدر نفسه، ٩٩. انظر: البيتي، ابن أعثم الكوفي منهجه وموارده، ٨٦–٨٨.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٥/٢.
(٥) المصدر نفسه ، ٣٦/٢.

فـــي نفسه ولم يعلن عنه، " فلما سمع عمر مقالة علي كرم الله وجهه ومشورته أقبل على الـــناس وقال: ويحكم عجزتم كلكم عن آخركم أن تقولوا كما قال أبو الحسن، والله لقد كان رأيه رأيي الذي رأيته في نفسي..."[1].

- كتاب أم سلمة (رضي الله عنها) إلى علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تخبره بأمـــر عائـــشة وطلحة و الزبير، قال:" وكتبت أم سلمة رحمة الله عليها إلى علي بن أبي طالـــب رضـــي الله عنه: لعبد الله علي أمير المؤمنين، من أم سلمة بنت أبي أمية، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فإن الزبير وعائشة وبنيها بني السوء وشيعة الضلال خـــرجوا مع أبن الجزار عبدالله بن عامر إلى البصرة، يزعمون أن عثمان بن عفان قتل مظلـــوما وأنهـــم يطلبون بدمه، والله كافيكم وجعل دائرة السوء عليهم إن شاء الله تعالى، وتالله لو لا ما نهى الله عز وجل عنه من خروج النساء من بيوتهن وما أوصى به رسول الله صـــلى الله عليه وسلم عند وفاته لشخصت معك، ولكن قد بعثت إليك بأحب الناس إلى النبي (ﷺ) وإليك ابني عمر بن أبي سلمةـــ والسلام"[2].

- جـــواب أهـــل المدينة على رسالة معاوية إليهم يطلب نصرتهم وتأييدهم له في الطلـــب بـــدم عثمان، قال: "فلما قرئ كتاب معاوية على أهل المدينة اجتمعوا فكتبوا إلى معاوية وعمرو بن العاص جميعاً: أما بعد! فأنكما أخطأتما موضع النصرة وتناولتماها من مكـــان بعيد، يا ابن هند ويا ابن العاص! ما أنتما والمكاتبة والمشورة ؟ أما أنت يا معاوية فطلـــيق لعـــين، وأما أنت يا عمرو فخائن في الدين، فكفا عن المكاتبة فليس لكما المكاتبة لأهل المدينة وليّ ولا نصير ولا معين ولا ظهير"[3].

- كـــتاب معاويـــة إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب يستنصره، "فأجابه عبدالله بن عمـــر: أمـــا بعـــد! فـــان الرأي الذي أطمعك فيّ هو الذي صيرك إلى ما صرت إليه، يا معاويـــة! إذ حدثتك نفسك أني أترك عليا والمهاجرين والأنصار وأتبعك، فأما زعمك أني

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٩/٢-٤٠.
(٢) المصدر نفسه، ٢٨٤/٢. وكذلك كتبت إلى علي بمثل ذلك أم الفضل بنت الحارث الهلالية، وهي زوج العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، انظر: المصدر نفسه، ٢٨٥/٢.
(٣) المصدر نفسه، ٤١٥/٢-٤١٦.

طعــنت على علي وخالفته، فلعلي ما أنا كعلي في الإيمان والهجرة ونكايته في المشركين ومكانـــه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه حدث أمر لم يكن عندي فيه عهد من رســول الله صلى الله عليه وسلم، ففزعت فيه إلى الوقوف وقلت: إن كان هذا هدى ففضل تركته، وإن كان ضلالا فشرّ نجوت منه، فاروعنا نفسك ــ والسلام"[1].

- وكـــان معاوية كتب إلى محمد بن مسلمة الأنصاري يستنصره، "فلما ورد كتاب معاويـــة إلى محمد بن مسلمة كتب إليه: أما بعد! فقد اعتزل هذا الأمر من قريش مَن ليس فـــي يديـــه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي في يدي، وقد أخبرني بالذي هو كـــائن قبل أن يكون، فلما رأيت ما أخبرني به كسّرت سيفي ولزمت بيتي إذا لم يصح لي معروف آمر به ولا منكر أنهى عنه، ولعمري يا معاوية ما طلبت إلا الدنيا ولا اتبعت إلا الهـــوى، وما أخرجني الله من نعمة ولا صرت إلى شك فان أبصرت خلاف ما نحن عليه ونحن أنصار النبي صلى الله عليه وسلم"[2].



- ومـــن صريح رواية ابن أعثم الممجدة لعلي وأنصاره ، وتحقير معاوية وأتباعه، أن عبد الرحمن بن غنم الأشعري قد واجه به الصحابيين الجليلين: أبا الدرداء وأبا هريرة في حمص، إذ قال لهما: "وأنتما تعلمان أن من رضى بعلي خير ممن كره، وأن من بايعه خير ممن لم يبايعه، ثم إنكما صرتما رسولين لرجل من الطلقاء الذين لا يحل لهم الخلافة، ولا الشورى، فسوءة لكما ولما جئتما به..."[3].

- حـــديث ابن أعثم عن بطولة مسلم بن عقيل بن أبي طالب ــ مبعوث الحسين بن علـــي إلـــى أهـــل الكوفة ــ وهو يواجه الموت وحده، من قبل عبيد الله بن زياد، بعد أن اصـــطلى بغدر أهل الكوفة! يقابلها في الجانب الآخر، نقيضها من الجبن والخور والخسة فـــي معاملة بطل عظيم أسلمه الغدر إلى نهاية مؤلمة! ومن هذه المشاهد وقوف مسلم فيها بمفـــرده يـــواجه قوة ابن زياد، والمئات من الكوفيين، فيقول: " ثم أمر عبيد الله بن زياد خليفـــته عمـــرو بن حريث المخزومي أن يبعث مع محمد بن الأشعث ثلاثمائة راجل من صناديد أصحابه.

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ، ٤١٨/٢-٤١٩.
(٢) المصدر نفسه ، ٤٢٣/٢-٤٢٤.
(٣) المصدر نفسه، ٩٨/٣.

قـــال: فـــركب محمد بن الأشعث حتى وافى الدار التي فيها مسلم بن عقيل. قال: وسمع مسلم بن عقيل وقع حوافر الخيل وزعقات الرجال فعلم أنه قد أتى في طلبه، فبادر رحمه الله إلى فرسه فأسرجه وألجمه، وصب عليه درعه، واعتجر بعمامة، وتقلد بسيفه، والقـــوم يرمون الدار بالحجارة، ويلهبون النار في نواحي القصب. قال: فتبسم مسلم رحمه الله، ثـــم قال: يا نفس! اخرجي إلى الموت الذي ليس منه محيص، ولا عنه محيد...وخرج مسلم في وجوه القوم كأنه أسد مغضب، فجعل يضاربهم بسيفه حتى قتل منهم جماعة.

وبلغ ذلك عبيد الله بن زياد، فأرسل إلى محمد بن الأشعث وقال: سبحان الله يا عبد الله! بعثناك إلى رجل واحد تأتينا به، فأثلم في أصحابي ثلمة عظيمة. فأرسل إليه محمد بن الأشـــعث: أيها الأمير! أما تعلم أنك بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كف بطل همـــام، من آل خير الأنام "[1]. وما زال مسلم بن عقيل يقاتل حتى أعياه صراع الكثرة من جند ابن زياد، فقبضوا عليه، فقتله ابن زياد، وذلك سنة ٦٠هـــ.

- روايـــته عن محمد بن الحنفية (بن علي بن أبي طالب) وهو يومئذ ـــ٦٥هـــ ـــ كبير آل البيت، وقصة ذهابه إلى الطائف، للإقامة فيها، بعيدا عن عبد الله بن الزبير، الذي ضـــيق علـــيه فـــي مكـــة، فتركها له، ثم أشار في عبارة غامضة إلى اختفائه مع نفرمن أصحابه في جبل رضوى، ويورد في ذلك شعرا للسيد الحميري[2].

- روايـــة ابن أعثم لخبر هشام بن عبد الملك مع الشيخ وقوله في أمية،" قال: فبينا هـــشام بن عبد الملك ذات يوم في برية الشام يتنزه ويتصيد إذ ينظر إلى غبار ساطع على قارعـــة الطـــريق، فقـــال هشام لمن معه: قفوا في مواضعكم! لا يتبعني أحد منكم إلى أن أرجع إليكم؛ قال: ثم حرك هشام ومضى نحو الغبار، فإذا بعير قد أقبلت من بعض مدائن الـــشام، عليها زيت وأمتعة من أمتعة الشام يراد بها الكوفة. قال: وفي العير شيخ من أهل الكوفة له رُواء ومنظر، ومع الشيخ غلمة له أحداث وهم بنوه، ومع هشام مولى له يقال له ربيع.

قـــال: فـــسلم علـــيهم هشام، فردوا عليه السلام وهم لا يعرفونه، فأقبل هشام على الـــشيخ فقـــال: ممـــن أنت وأين منشأك؟ فقال الشيخ: أما المنشأ فالكوفة، وأما مِن أين فما

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/٩٢-٩٤.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ١٢٥/٦، ١٣١، ١٨٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٨٣، ٢٨٤.

ســؤالك عن ذلك؟ فوالله إني لو كنت من العرب في أعلاها لما نفعك، ولو كنت من أدناها لما ضرك؛ فقال هشام: والله يا شيخ ما أظنك كتمتَ نسبك إلا وأنت مستحي، قال: فضحك الــشيخ ثــم قال: يا هذا! ما هو إلا ما ظننتَ ، و أنى لأرجو أن يسأل الله عز وجل عمن يحبــسني بمــا اطلع عليه من دناءة جنسك ونسبك إذا أنبأتني به، فان قبح وجهك وحول عينــيك وذمامة خلقتك وسوء منطقك قد أطمعني في ذلك منك، وأنا أخبرك ممن أنا إذ قد أبيت إلا ذلك، أنا رجل من حكم وأمي سلولية، ونحن اليوم خلف في عكل .

فقــال هــشام: نــسأل الله العافية ممن قد ابتلاك به يا شيخ! لقد اجتمع فيك ما لم يجــتمع فــي أحد قط، فقال: ولم تقول ذلك؛ وقد أملت أن يسأل الله عمن ينسبنا عندما قد توســمته فيك عند معرفتي بنسبك؛ فمن أنت يا هذا؟ فقال هشام: أنا رجل من قريش، فقال الــشيخ: إن قريــشا كثير، وإن فيهم من قد علا نجمه، وفيهم من قد سقط سهمه، فمن أيها أنــت؟ فقــال هشام: أنا والله من أعلاها وأسناها وأزكاها! أنا رجل من بني أمية التي لا تسامى أخطارها ولا يدرك آثارها.

فقــال الشيخ: مرحبا بك يا أخا بني أمية! سليت ورب الكعبة غمي، وفرجت عني كربــي، كنتم والله يا بني أمية في الجاهلية تربون في التجارة، وفي الإسلام عاصين لأهل الطهارة، سيدكم حمار وأميركم جبار، إن قللتم عن الأربعين لم تدركوا بثأر، وإن بلغتموها كنــتم بشهادة الرسول من أهل النار، رجالكم يتقلبون في عار النسبة، ونساؤكم على نساء الأنــام سَــبة ، ومــنكم الباكي على معلليه، ومنكم معاليه مؤوى الطرداء وباقي الأخبار السعداء الذي اختار القرابة على الصحابة.

وصــرف المــال عن أهل النجابة، ومنكم صاحب الراية يوم القليب وأبو اللعينة ذات العيوب، ومنكم صخر بن حرب، فكان في الجاهلية خمارا وعلى رسول الله صلى الله علــيه وسلم مجهزا كفارا، وفي إسلامه رديا منافقا وإلى كل السوءات سابقا، وابنه معاوية لعــنه رســول الله صــلى الله عليه وسلم لعنات سبعا ، سبعا منعه الله عز وجل أن ينال بدعــوته عليه، سبعا منع أباه من الإسلام حثه على عبادة الأصنام، ثم قال في الشعر الذي بعث به إلى أبيه يقول:

يا صخر لا تسلُن طوعا فتفضحنا    بعد الذين ببدر أصبحوا مــزقـــا

خالي وجــدي وعم الأم ثالثــهم    والمرء حنظلة المهدي لنا أرقـــا

لا تركننّ إلــى أمر تقلدنـــا والرافضات به في مـكة الخرقـــا
فالموت أهون من قول النساء لنا خلا ابن حرب عن العقبى كذا فرقا

ثـم إنـه بعد ذلك عادى النبي صلى الله عليه وسلم، وقاتل الوصي، وألحق زيادا الدعـي، وعهـد إلى ابنه الفاسق الردي، وبدل مكان كل سنة بدعة، وجعل لابنه يزيد في إراقة الدماء فسحة وسعة، ونبش قبر حمزة سيد الشهداء وأجرى فيه الماء عداوة وبغضاً، ألحـق زياد بن عبيد اللعين بأبي سفيان الخمار، وأزوجه من نسائه ذات القلائد والخمار، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: الولد للفراش وللعاهر الحجر، فترك قول النبي صلى الله علـيه وسلم وبزياد بن عبيد افتخر، وسلطه على شيعة علي بن أبي طالب، ولم يخف من سوء العواقب.

ومـنكم عقبة بن أبي معيط نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وسائر العـرب، وضـرب عـنقه بين يديه عليّ ذو الحسب، وألبسكم بقتله من بين قريش العار، وجعـل أرواحهـم إلـى النار، فقبلتم نسبه فيكم و زوجتموه، وهو علج من أهل صَفُّوريّة فادعيـتموه؛ وابـنه الوليد المحدود في الخمر، صلى بالناس أربعا في الفجر والظهر، في مـساجد الله وهو سكران وقرب أهل الخيانة والغدر، فسماه الله في كتابه فاسقا، وجعله في الدرك الأسفل منافقا.

ومـنكم يا بني أمية الحكم بن أبي العاص، الملقب الحيّاص، نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد لعنه إياه، وأردفه ثانية وباللعنة ثناه. ومنكم عبد الملك غصب الأبرار، واسـتعان بالفجار، وتهاون بالأخيار؛ فالحجاج أفضل حسناته، والغدر والجور أقل سيئاته، ثـم بـنوه الجبابـرة في الإسلام، أبناء اللعنة والجور في الأحكام؛ منهم سليمان والوليد، وهـشام، وقـبله يزيد، لا نذكر أحدا منهم برأي سديد، وما لهم في اللعنة من مزيد، خونة غـدرة، رمـوا بـيت الله الحرام بالحجارة والعذرة، وقتلوا قبل ذلك العشرة البررة. ومن نـسائكم آكلـة الأكـباد، ومظهرة الفساد الصادة لزوجها عن الرشاد، والداعية إلى الكفر والفـساد والعـناد، وصويحباتها الناقرات يوم أحد بالدفوف، المغنيات وقد دنت الزحوف؛ فأنتم يا بني أمية الشجرة الملعونة في القرآن، لا ينكر ذلك إنس ولا جان، ولا أحد من أهل الإيمان، فأولكم ردي، وأوسطكم درئ، وشريفكم دنئ، وآخركم مسيء.

ألا وخدها يا أخا أمّية يكون في قلبك منها كيّه

لا تفخرنّ بعدها عليّ      ما تركت فخرا لكم سميّة

قـــال: ثم مر الشيخ على وجهه حتى لحق بالعير، وبقى هشام حيرانا لا يدري بما يقـــول، ثم أقبل على غلامه ربيع فقال: ويلك يا ربيع! رأيت ما مُنينا به في هذا اليوم من هذا الشيخ! والله لقد أظلمت الدنيا عليّ حتى ظننت أني لا أبصر شيئا! ولكن هل تحفظ من كلامه شيئا؟ فقال ربيع: يا أمير المؤمنين! والله لقد بقيت متحيرا لا أعقل من أمري شيئا، ولقـــد هممـــت أن أعلوه بالسيف مرارا لولا هيبتك، فكيف أحفظ ما قال! فقال هشام: لكني والله قد حفظته، ولو علمت أنك تحفظه لضربت عنقك.

قـــال: ثـــم رجع هشام إلى أصحابه ووجه الخيل في طلب الشيخ وعزم على قتله؛ قـــال: فكـــان الـــشيخ داهيا، فوقع في قلبه أنه هشام بن عبد الملك واتقى ما قال وخشى الطلـــب، فعـــدل عن الطريق وأخذ في البرية على مياه بني كلاب؛ فطلب فلم يقدر عليه، ومـــضى حتى دخل الكوفة؛ فلم يزل هشام متأسفا على ما فاته من قتل الشيخ. قال: فكان ربـــيع يقول: والله ما شذ عني من كلام الشيخ شئ واني لأحفظه وما حدثت بهذا الحديث أحدا حتى مات هشام"[1].



وبعد هذا لا يظهر ما يؤكد تشيع ابن أعثم مع ذكره لأخبار موافقة لمفاهيم الشيعة، ولكن هذا قد لا يعني أكثر من حبه لآل البيت، وكرهه للبيت الأموي، وهذا حال الكثير من المـــسلمين، فكثيـــر مـــن العلماء لهم مصنفات عديدة في آل البيت ومناقبهم، ولم يعرفوا بتشيعهم لآل البيت[2]، ومن هؤلاء:

محمـــد بن إسحاق (ت١٥١هـــ/٧٦٨م) ومصنفه [ألف راهب وراهب وقصتهم مع الإمام علي (رض) [3].

و الحـــافظ أبـــي عـــبد الـــرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـــ/٩١٥م)[4] ومـــصنفه [خـــصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه] جمع فيه أقوال الرسول (ﷺ) في شخص الإمام علي (رض)[5].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٤٨١/٢-٤٨٧. انظر: أبو سعدة، مرجع سابق، ٨٦-١٠٢، فاروق عمر، بحوث في التاريخ العباسي، ١٨-١٩.

(٢) انظر: علي بهراميان، مرجع سابق، ٤٠١/٢.

(٣) انظر: ابن إسحاق، ألف راهب وراهب.

(٤) النسائي: أحد أشهر علماء الشافعية (من أهل السُنة)، صاحب كتاب السنن الكبرى. انظر: النسائي، خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ٧.

(٥) انظر: النسائي، خصائص الأمير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ١.

و أبو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري البغدادي (ت٣٢٣هـ/٩٣٤م) ومصنفه [السقيفة وفدك] متناولاً فيه مواقف آل البيت (رض) من الخلافة، و خطب السيدة فاطمة الزهراء (رض)(1).

و الفقــيه الحــافظ أبــو الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاني الشافعي، الشهير (بــابن المغازلــي)، مؤرخ واسط وخطيبها (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م) ومصنفه (مناقب أمير المؤمنــين علــي بــن أبي طالب (رضي الله عنه))، الشامل على أقوال الرسول (ﷺ) في شخص علي بن أبي طالب (رض)(2).

و الــشيخ كمــال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م)، ومصنفه مطالــب السؤول في مناقب آل الرسول، وهو في جزئين، تناول في الجزء الأول بطولات علــي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بالإضافة إلى أقوال الرسول (ﷺ) فيه، وكما تناول في الجزء الثاني مناقب الحسن والحسين (رضي الله عنه) والتسعة من ولد الحسين (3).

و الــشيخ الإمام العلامة علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير[بابن الصباغ] (ت ٨٥٥هـــ/١٤٥١م)، ومصنفه [الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة (ع)]، متطرقاً فيه لسيرة الأئمة الإثني عشر وما جاء فيهم من أحاديث نبوية تعرّف بفضائلهم(4).



---

(١) انظر: الجوهري، السقيفة وفدك، ١.
(٢) انظر: ابن المغازلي، مناقب أمير المؤمنين، ١.
(٣) انظر: الشافعي، مطالب السؤول، ١.
(٤) انظر: ابن الصباغ، الفصول المهمة، ١.

**ثالثاً: مؤلفاته:**

أشـــارت المصادر التي تحدثت عن ابن أعثم الكوفي إلى مؤلفاته، حيث نسبت إليه كــتاب الفتوح[1]، وكتاب التاريخ[2]، و كتاب المألوف[3]، و كتاب فتوح الشام[4]، ولكن لم تذكــر هــذه المــصادر أية معلومات عن محتوى هذه الكتب ، باستثناء ما جاء به ياقوت الحمــوي عن كتابي الفتوح والتاريخ، وذلك عندما قال: "وكتاب الفتوح معروف، ذكر فيه إلى أيام الرشيد، وله كتاب التاريخ إلى آخر المقتدر، ابتدأه أيام المأمون، ويُوشك أن يكون ذيلاً على الأول، رأيت الكتابين"[5].

ولكن إذا قورن بين محتوى كتاب الفتوح المطبوع وبين ما ذكره ياقوت عن كتاب الفــتوح فسوف يتضح الفرق فيما بينهما، وذلك بأن كتاب الفتوح ينتهي بذكر خلع الخليفة العباســي المستعين بالله نفسه من الخلافة (٢٤٨-٢٥١هـ/٨٦٢-٨٦٥م)، حيث قال ابن أعــثم: "وصـــار الأمر من بعده (أي المنتصر بالله) إلى المستعين بالله، ثم خلع نفسه بعد ثــلاث سنين وثمانية أشهر، وعشرين يوماً، فهذا آخر الفتوح، والله أعلم وأحكم"[6]، وهذا خلاف ما ذكره ياقوت الحموي الذي رأى الكتاب وقال بأنه ينتهي إلى أيام هارون الرشيد.



ولقــد ذهــب الــبعض من ذلك الاختلاف إلى القول بأن كتاب الفتوح المتداول قد أضــيفت إلــيه أخبار من كتاب ابن أعثم الثاني وهو التاريخ، وقد صرح ياقوت الحموي بــرؤيته له وبأن أخباره تبدأ من خلافة المأمون وتنتهي في خـــلافة المقتدر[7]، وفي ذلك نظر، لأن عبارة ابن أعثم الكوفي التي اختتم بها كتابه الفتوح تنفي هذا القول، حيث قال:

---

(١) انظر: ياقوت، مصدر سابق، ٤٢٩/١ ، ابن حجر،مصدر سابق ، ١/ ٢٠٦، القمي، مصدر سابق، ٢١٥/١، حاجي خليفة ، مصدر سابق ، ١٢٣٩/٢، المجلسي، مصدر سابق، ٢٨٠/١-٢٨١، الزركلي، مصدر سابق ، ٢٦٥/١ ، الأمين، مرجع سابق، ٥/١٠، بروكلمان، مرجع سابق ، ٥٦/٣،
C. Brokelman, Ibn A'tham, E.1, 1st vol.11, p.364-365.
الطهراني، آغا بزرك، مرجع سابق، ١١٩/١٦- ١٢٠، شرف الدين، مرجع سابق، ٩٥/٧، الأمين، حسن، مرجع سابق، ٩٤/١١، الجابي، مرجع سابق، ٦٣، علي بهراميان، (ابن أعثم الكوفي)، دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ٤٠١/٢.

(٢) انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ٤٢٩/١.

(٣) انظر: الصفدي، مصدر سابق، ٢٥٦/٦؛ عبد الله مخلص، مرجع سابق، ١٤٢.

(٤) انظر: الطهراني، مرجع سابق، ١٢٠/١٦.

(٥) ياقوت، مصدر سابق، ٤٢٩/١.

(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٥٤/٨.

(٧) انظر: البيتي، مرجع سابق، ٣٤/١؛ أبو سعدة، مرجع سابق، ٥٣؛ عمر، فاروق، مرجع سابق، ١٨.

"وصـــار الأمـــر من بعده إلى المستعين بالله، ثم خلع نفسه بعد ثلاث سنين وثمانية أشهر وعـــشرين يوماً ـــ فهذا آخر الفتوح، والله أعلم وأحكم"(1). وقد يعني ذلك تبعية هذا الجزء إلى كتاب الفتوح، ومخالفة القول بتبعيته إلى كتاب التاريخ، وإلا كان على ابن أعثم أن لا يختـــتم حديثه بعبارة [فهذا آخر الفتوح]، وإنما يختمه بعبارة [فهذا آخر التاريخ]. مع العلم بـــأن كـــتاب التاريخ لا ينتهي عند خلع المستعين نفسه من الخلافة؛ بل ينتهي عند خلافة المقـــتدر وذلك على حد قول ياقوت في ذكره له، كما أن ابن أعثم لم يكن يتقيد باستخدام عـــبارة الخـــتام فـــي نهاية كتاب الفتوح، ففي عدة مواضع تشير النسخة المطبوعة لكتاب الفتوح إلى أن ابن أعثم كان يستخدم عبارة [هذا هو نهاية الفتوح](2).

والمـــرجح أن يكـــون ياقوت الحموي قد التبس عليه الأمر عندما نسب لابن أعثم كتاب التاريخ، وهو جزء من كتاب الفتوح، ولعل ذلك يرجع إلى نسّاخ كتاب الفتوح الذين لـــم يتقـــيدوا بعـــنوان ثابت للكتاب، حيث عُنونَ "بتاريخ الكندي"(3)، و"فتوح الإسلام"(4)، و"تاريخ الفتوح"(5).



ومـــن المناسب في هذا المجال، بحث بداية موضوعات كتاب الفتوح، فقد جعل بعـــض المهتمـــين بكـــتاب الفـــتوح بدايته من بدء خلافة أبي بكر (رض)، حيث جاء في مقدمـــتها : " قال الشيخ الإمام العالم العلامة لوط أحمد بن محمد بن أعثم الكوفي عفا الله عنه :

الحمد لله ربّ العالمين والعاقبة للمتقين و لا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. إن رسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم لمّا توفي قام بالأمر بعده الإمام أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وكان قد بويع لـــه بالخلافة في اليوم الذي مات فيه النبي صلى الله عليه وسلم بسقيفة بني ساعدة؛ ولذلك قصة عجيبة نذكرها بتمامها، ونذكر ما فتحه المسلمون في أيامه وأيام أمير المؤمنـــين عمـــر بن الخطاب رضي الله عنهما من الفتوحات وقتال أهل الردة، وذلك أن

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٥٤/٨، انظر: اليعقوبي، مصدر سابق، ٣٥١/٢، الطبري، مصدر سابق، ٩/ ٢٨٤، المسعودي، مصدر سابق، ١٨٦/٤.
(٢) انظر: المصدر نفسه، ١٤٥/٨، ٢٤٤، ٣٥٤.
(٣) ابن أعثم، الفتوح، مخطوطة بمكتبة الجامعة الأردنية قسم المخطوطات، الغلاف (صورة بالميكروفيلم).
(٤) الطهراني، مرجع سابق، ١١٩/١٦.
(٥) المجلسي، مصدر سابق، ٢٨١/١.

المـسلمين اجتمعوا وبكوا على فقد رسول الله، فقال لهم أبو بكر: إن دمتم على هذه الحال فهـو والله الهـلاك والـبوار"[1]، فـي حين جعله آخرون من بدء خلافة عثمان بن عفان (رض) [2]، ويـرجع سبب هذا الاختلاف إلى المخطوطات التي اعتمدوا عليها في تحقيقهم للكـتاب. ومـن بـين المخطوطات التي بدأت بخلافة أبي بكر تلك التي أوقفها أحمد باشا الجـزار في عام (١١٩٤هـ/١٧٨٠م)[3]، وأما المخطوطات التي بدأت بخلافة عثمان بن عفـان (رض) فمـن بيـنها نسخة محمد بن علي بن محمد الطبندي والتي فرغ منها سنة (٨٧٣هـ/١٤٦٨م)، حـيث جاء في مقدمتها: " بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله، قال أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي: حدثني أبو الحسين علي بن محمد القرشي قال: حدثنـي عثمان ابن سليم عن مجاهد عن الشعبي، وأبي محصن عن أبي وائل. وعلي بن مجاهد عن أبي إسحاق.

قـال: وحدثنـي نعـيم بن مزاحم قال: حدثني أبو عبدالله محمد بن عمر بن واقد الواقدي الاسلمي.

قال: وحدثني عبد الحميد بن جعفر عن زيد بن أبي حبيب عن الزهري.



قـال: وحدثني إسحاق بن يوسف الفزاري قال: حدثني أبو المنذر هشام بن محمد ابن السائب قال: حدثني لوط بن يحيى بن سعيد الازدي.

قـال: وحدثني الحارث بن حصيرة عن عبد الرحمن بن عبيد، والنضر بن صالح ابن حسين بن زهير.

قـال: وحدثني عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بـن زيـد عن صالح بن إبراهيم، وزيد بن عبد الرحمن الواقفي، وعلي بن حنظلة بن أسـعد الشامي. وغير هؤلاء ذكروا هذا الحديث سراً وعلانية، وقد جمعت ما سمعت من رواياتهم على اختلاف لغاتهم، وألفته حديثاً واحداً على نسق واحد، وكل يذكر:

---

(١) ابن أعثم الكوفي، مصدر سابق، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١/١-٢.
(٢) انظر: ابن أعثم الكوفي، المصدر نفسه، تحقيق سهيل زكار، ١/٣-٥، فاروق عمر، مرجع سابق، ١٦-١٨.
(٣) ابن أعثم، المصدر نفسه، مخطوطة، مكتبة الجامعة الأردنية قسم المخطوطات، (صورة بالمكيروفيلم).إلا أن بدايات الجزء الأول من هذه النسخة المتعلق بخلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب مطموسة الكلمات .

أنـــه لما صار الأمر إلى عثمان بن عفان واجتمع إليه الناس أرسل إلى عمال عمر ابـــن الخطاب فأقرهم على أعمالهم التي هم عليها مدة يسيرة من ولايته، ثم إنه بعث إليهم فعزلهم عن الأعمال، وجعل يقدم أهل بيته وبني عمه من بني أمية ، فولاهم الولايات"[١].

وثمـــة مسألة أخرى من المهم أن تبحث في هذا الصدد وهي ما نشره محمد حميد الله لقطعـــة من كتاب الفتوح ، والتي نسبها لمحمد بن عمر بن واقد الواقدي (ت٢٠٧هــ/ ٨٢٢م)، ومـــن ثم أطلق على الكتاب عنوان الرّدة ونبذة من فتوح العراق، كلاهما رواية ابـــن الأعـــثم الكوفـــي. وممـــا جـــاء به حميد الله في مقدمته للكتاب تعريف بما تحويه المخطـــوطة، إذ قال: "تتناول هذه المخطوطة حروب الردة وبداية الفتوحات الإسلامية في العـــراق وأول الحـــروب مع الفرس، وقد كتبها الواقدي رحمه الله في أواخر القرن الثاني الهجري بأسلوبه القصصي الموجه إلى العامة..."[2].

وقـــد يعني التطابق الملحوظ بين نسخة مكتبة [غوطا GOTHA] – الموجودة في مديـــنة غـــوطا، بألمانيا / تحت رقم (١٩٥٢) – التي طبعت في دائرة المعارف العثمانية بحـــيدر آباد بالهند، على أنه الجزء الأول من كتاب الفتوح لابن أعثم؛ (المكون من ثمانية أجزاء) والتي تتعلق بخلافة أبي بكر الصديق (رض) وبين تلك القطعة المنسوبة [للواقدي] الموجـــودة فـــي مكتبة [خدابخش Bakhsh–Khoda] –المكتبة الشرقية العامة، في مدينة (بانكـــي بور) بالهند، تحت رقم (١٠٤٢) قسم التاريخ، الجزء الخامس عشر– التي نشرها محمـــد حمـــيد الله تحـــت عنوان الرّدة ونبذة من فتوح العراق ونسبتها للواقدي ما هي إلا موضوعات من الجزء الأول من [كتاب الفتوح] لابن أعثم الكوفي[3].

ومـــا يـــضعف نـــسبة هذه القطعة للواقدي، ما أتى في بداية مخطوطة [خدابخش Khoda-Bakhsh] مـــن أســـانيد، بحيث يتبين من خلالها أن أحد تلاميذ ابن أعثم قد قرأ علـــيه أصل هذه النسخة المنسوخة عنها، وهو يروي عن شيخه هذا الكتاب، فقال: "روى أبـــو القاسم عبد الله بن حفص بن مهران البردعي أعزه الله تعالى قال : حدثني أبو محمد أحمـــد بن أعثم الكوفي قراءة عليه، قال: حدثني أبو جعفر..."[4]، وفي نهاية أخبار الردة،

---

(1) ابن أعثم، كتاب الفتوح (مخطوطة) في مكتبة الأسد ب(ميكروفيلم) في سنة (٨٧٣هــ/١٤٦٨م).
(٢) الواقدي، كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق، ٧.
(٣) انظر: البيتي، مرجع سابق، ٤٧.
(٤) الواقدي، مصدر سابق، ١٩.

يرد اسم ابن أعثم الكوفي مرة أخرى في العنوان المتعلق ببداية أخبار الفتوح، وهو: "نبذة فـــي ذكـــر المثنى بن حارثة الشيباني وهو أول الفتوح بعد قتال أهل الردة وهو أيضاً من رواية ابن الأعثم الكوفي"[1].

كـــذلك فـــإن تطابق بعض الأسانيد التي يروي عنها ابن أعثم في نسخة [خدابخش Khoda-Bakhsh] مـــع نسخ كتاب [الفتوح] المطبوع، قد يرجح صحة القول بنسبة هذه القطعـــة إلـــى ابـــن أعثم، ومما جاء في ذلك. قال: "حدثني نعيم بن مزاحم المنقري قال: حدثنـــي محمد بن عمر الواقدي الأسلمي"[2]، وفي سند آخر قال: "وحدثني إبراهيم بن عبد الله بن العلاء القرشي المدني قال: حدثني نصر بن خالد النحوي..."[3].

وثمة أمر آخر يرجح نسبة هذه القطعة لابن أعثم، هو ظهور اسم ابن اسحق ضمن أسانيد هذه القطعة، و الواقدي لا يأخذ شيئاً عن ابن إسحاق، وهذا يعود إلى اختلاف وجهة الواقدي عن ابن اسحق وإلى نظرة المدينة إليه، وإلى النظرة السائدة في المدينة وهي أن الأحاديث التاريخية هي ملك مدرسة المدينة فهي تحت تصرف الاثنين"[4]، إلا أن الواقدي كان يعتمد ويركز على المصادر التي ينقل ويروي عنها ابن إسحاق أخباره.

وقد تحدث عن ذلك أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م)، حيث قال:"وقد وقفت على كتاب محمد بن عمر الواقدي في المغازي ولم يحضرني الآن، ولكنـــي رأيـــته كثيـــراً ما يجري مع ابن إسحاق..."[5]، وكما أشار إلى ذلك، المستشرق /مارســـدن جونـــز MARSDEN JONSE، محقق كتاب المغازي للواقدي، ولم يكتف الـــواقدي بعـــدم الأخذ من ابن اسحاق بل كان يشكك في معطياته بانتظام، وكثرة انتقاداته له[٦]. وهكذا فإن الدلائل تجعل نسبة كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق إلى الواقدي أمراً ضعيفاً، وترجيح القول بصحة نسبته إلى ابن أعثم الكوفي، على أنه الجزء المتمم لبدايات الجزء الأول من كتاب الفتوح[7].

---

(١) الواقدي، مصدر سابق، ١٢٦.
(٢) المصدر نفسه، ١٩؛ ابن أعثم، مصدر سابق، ١٤٧/٤، ٢٠٩/٤.
(٣) الواقدي، مصدر سابق، ١٩؛ ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٦/٤–٣٧، ٨/٨.
(٤) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٣١.
(٥) الكلاعي، الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، ٤/١.
(6) انظر: الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ٧٦–٧٧.
(٧) انظر: البيتي، مرجع سابق، ٤٤.

**رابعاً: بيئة ابن أعثم:**

اتسم العصر الذي عاش فيه ابن أعثم بأمرين هما: التراجع السياسي والارتقاء الثقافي، حيث تسلط الترك على الخلافة العباسية(٢٣٢-٣٢٤هـ/٨٤٦-٩٣٥م) وساعدتهم الظروف على التلاعب بمقدرات الخلافة، فسيطروا على الإدارة والسياسة. وكان المعتصم بالله محمد بن الرشيد (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٢-٨٤١م) تميز عن أسلافه بإكثاره في شراء الأتراك واستخدامه لهم في الجيش وجعل اعتماده عليهم، قال المسعودي:"وكان المعتصم يحب جمع الأتراك وشراءهم من أيدي مواليهم، فاجتمعت له منهم أربعة آلاف، فالبسهم أنواع الديباج والمناطق المذهبة والحلية المذهبة وأبانهم بالزي عن سائر جنوده "[١].

لم يطل الأمر بهذا الحرس التركي حتى اصبح مبعثاً للاضطرابات والفزع في حاضرة الخلافة العباسية بغداد، وقد أدرك المعتصم خطر هؤلاء الأتراك على أهل بغداد فشرع في نقلهم إلى مدينة سامراء التي اتخذها قاعدة لخلافته[٢]، و بعد موت المعتصم اشتد ساعد هؤلاء الترك في خلافة الواثق بن المعتصم ( ٢٢٧-٢٣٢هـ/ ٨٤١-٨٤٦م ) الذي اقدم على استخلاف أشناس التركي السلطنة وتقليده وشاحين مجوهرين وتاج من الجوهر[٣] .

اخذ نفوذ الأتراك وتدخلهم في شؤون الخلافة يتزايد عقب موت الواثق، وقد حاول بعض الخلفاء الحد من تسلط هؤلاء الترك واستبدادهم بمختلف الوسائل فحققوا نصراً مؤقتاً ثم ما لبث أن عاد الضعف ، ومنهم المتوكل على الله العباسي (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٦-٨٦١م)[4]، الذي سعى في نقل حاضرة الخلافة إلى الشام تبرماً بالترك لكثرة ما

---

(1) المسعودي، مصدر سابق، ٦٢/٤، السيوطي، مصدر سابق، ٢٥٩.
(2) انظر: الطبري: مصدر سابق، ١٧/٩-١٨، المسعودي، مصدر سابق، ٦٢/٤-٦٤، ابن الأثير، مصدر سابق، ٢١/٦، حتى، فيليب، تاريخ العرب (مطول)، ٤٠٥/١، الدوري، العصر العباسي الأول، ١٧٧.
(3) انظر: الطبري، مصدر سابق، ١٢٤/٩، ابن الأثير، مصدر سابق، ٧٧/٦، السيوطي، مصدر سابق، ٦٣.
(٤) انظر: الطبري، مصدر سابق، ١٥٤/٩، المسعودي مصدر سابق، ٩٨/٤، السيوطي، مصدر سابق، ٢٦٧.

أحدثوا في الدولة من فوضى وإفساد للشؤون العامة، حتى ضاق بهم أهالي العراق ولم ينج الخلفاء من شرهم[1]، وكما عمد إلى تأخير أعطيا تهم[٢]، ومــصادرة ممتــلكات بعض رجالاتـــهم ؛ الأمر الذي انتهى بقتله على يــد هؤلاء الترك[٣].

وبدت سيطرة الأتراك على شؤون الدولة جلية منذ أن قتلوا المتوكل، حيث اصبح الخليفة في يدهم كالأسير، إن شاءوا أبقوه وإن شاءوا خلعوه وإن شاءوا قتلوه، وذلك حال المعتز بالله محمد بن جعفر المتوكل (٢٥٢-٢٥٥هــ/٨٦٦-٨٦٨م) الذي ولي الخلافة بعد خلع المستعين بالله نفسه منها مُكرهاً[٤]، فقد كان يخشى الأتراك، ولا يأمن جانبهم، ويصف الطبري قتل الأتراك للمعتز بقوله: " فدخل إليه جماعة من أهل الكرخ والدّور من خلفاء القوّاد ، فجرّوا برجله إلى باب الحجرة ؛ قال : وأحسبهم كانوا قد تناولوه بالضرب بالدبابيس، فخرج وقميصه مخرّق في مواضع، وآثار الدم على منكبه ، فأقاموه في الشمس في الدار في وقت شديد الحر. قال: فجعلت أنظر إليه يرفع قدمه ساعة بعد ساعة من حرارة الموضع الذي قد أقيم فيه. قال: فرأيت بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده، وجعلوا يقولون: اخلعها، فأدخلوه حجرة على باب حجرة المعتز كان موسى بن بغا يسكنها حين كان حاضراً، ثم بعثوا إلى ابن أبي الشوارب، فأحضروه مع جماعة من أصحابه؛ فقال له صالح وأصحابه: اكتب عليه كتاب خلع، فقال: لا أحسنه؛ وكان معه رجل أصبهاني، فقال: أنا أكتب، فكتب وشهدوا عليه وخرجوا. وقال ابن أبي الشوارب لصالح: قد شهدوا أن له ولأخته وابنه وأمه الأمان، فقال صالح بكفّه: أي نعم؛ ووكلوا بذلك المجلس وبأمه نساء يحفظنها...فذكر أنه لما خلع دفع إلى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام، فطلب حسوةً من ماء البئر، فمنعوه. ثم جصّصوا سرداباً بالجص الثخين، ثم أدخلوه فيه، وأطبقوا عليه بابه، فأصبـــح ميتاً "[٥].

---

(١) انظر: اليعقوبي، مصدر سابق، ٣٥٤/٢-٣٤٦، الطبري، مصدر سابق، ٢١٠/٩، المسعودي، مصدر سابق، ١٣٢/٤، حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ٥/٣.

(2) انظر: المسعودي، مصدر سابق، ١٣٢/٤.

(3) انظر: اليعقوبي، مصدر سابق، ٣٤٥/٢-٣٤٧، الطبري، مصدر سابق، ٢٢٢/٩-٢٣٠، ٢٣٤، ابن الأثير، مصدر سابق، ١٣٦/٦.

(4) انظر: الطبري، مصدر سابق، ٣٤٨/٩، ابن الأثير، مصدر سابق، ١٨٢/٦.

(5) الطبري، مصدر سابق، ٣٨٩/٩-٣٩٠، انظر: ابن الأثير، مصدر سابق، ١٩٩/٦-٢٠٠.

أمـــا المهـــتدي بـــالله محمـــد بـــن الواثـــق فقد ولي الخلافة بعد قتل أخيه المعتز (٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٨-٨٦٩م)[1]؛ كان كغيره من الخلفاء الذين جاءوا بعد المتوكل ألعوبة فـــي أيدي الترك، ولكنه سعى للحد من نفوذهم والتخلص من بعض رجالاتهم؛ الأمر الذي انتهـــى بقـــتلهم إياه، ويصف اليعقوبي ذلك في قوله:"وتنكر المهتدي للأتراك، وعزم على تقـــديم الأبـــناء، فلمّا علموا بذلك استوحشوا منه، واظهروا الطعن عليه، فأحضر جماعة مـــنهم، فـــضرب أعناقهم، وفيهم بابكباك رئيسهم، فاجتمعت الأتراك وشغبوا، فخرج إليهم المهتدي في السلاح معلقاً في عنقه المصحف، واستنفر العامّة، وأباحهم دماءهم وأموالهم، ونهـــب منازلهم، فتكاثر الأتراك عليه، وافترقت عنه العامة حتى بقي وحده، وأصابته عدّة جـــراح، ومـــرّ منصرفاً حتى دخل دار رجل من القواد يقال له أحمد بن جميل، ولحقوه، فأخذوه، فحملوه على دوابّه وجراحاته تنطف دماً، فدعوه إلى أن يخلع نفسه، فأبى، ومات بعد يومين "[٢].



وقـــد خـــف صـــوت الترك في الفترة التي تلت خلافة المهتدي، لكنهم ظلوا عماد الجيش؛ وذلك لمجيء سلسلة من الخلفاء العباسيين قبضوا على الكثير من السلطات. إلا أن الـــضعف عاد يدب في الدولة العباسية بعد موت المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م) ممـــا أتـــاح الفرصة إلى عودة الأتراك وتسلطهم من جديد على الخلفاء، حيث تدخلوا في تقليد [المقتدر العباسي] منصب الخلافة وهو ابن ثلاث عشرة سنة؛ لا خبرة له بالسياسة و الإدارة، وأصـــيبت خزينة الدولة بعجز، فلم يتمكن الخليفة من دفع نفقات الجيش؛ مما أدى إلى قتل الخليفة المقتدر سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م)، و بويع لأخيه القاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ/ ٩٣٢-٩٣٣م)، الذي لم يتمكن من القضاء على شغب الجند في خلافته، حتى تمكن القواد مـــن القبض عليه وخلعه من منصب الخلافة وسمل عينيه[3]، ومن ثم بايعوا بالخلافة من بعـــده الراضي (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م)[4]، وقد ظهر في عصره منصب جديد هو

---

(١) انظر: الطبري، مصدر سابق، ٣٩١/٩.

(2) اليعقوبي، مصدر سابق، ٣٥٦/٢، انظر: الطبري، مصدر سابق، ٤٥٦/٩، السيوطي، مصدر سابق، ٢٨٢.

(٣) انظر: عريب، مصدر سابق، ٢٧/١١-١٥٤، مسكويه، مصدر سابق، ١٨٩/١-١٩٢، ابن الجوزية، مصدر سابق، ٣٦٤/٦-٣٦٥، السيوطي، مصدر سابق، ٣٠٠.

(٤) انظر: عريب، مصدر سابق، ٢٧/١١-١٥٤، مسكويه، مصدر سابق، ١٩٢/١، ابن الجوزية، مصدر سابق، ٢٦٥/٦-٢٦٨، ابن الأثير، مصدر سابق، ٩٨/٧، السيوطي، مصدر سابق، ٣٠١، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٤٩.

[امــرة الأمــراء]وهــو منــصب أعلى من الوزارة، حيث يسيطر صاحبه على السلطتين الحربية والمدنية، وبهذا جرد الخليفة من صلاحياته ولم يبق لــه من الخلافة إلا الاسم[1].

هكــذا بــدت سمات العصر الذي عاش فيه ابن أعثم الكوفي سياسياً، ولكنه اتسم بحــركــــة علمــية متميــزة بلغــت ذروتها في القرنين الثالث والرابع الهجري /التاسع والعاشــر المــيلادي، وكان تشجيع بعض الخلفاء للعلماء أثره في استقطاب رجالات العلم وطلابــه، ومن هؤلاء الخلفاء الواثق الذي وصفه المسعودي في قوله: "وكان الواثق بالله محباً للنظر، مكرماً لأهله، مبغضاً للتقليد وأهله، محبّا للأشراف على علوم الناس وآرائهم، ممــن تقــدم وتأخر من الفلاسفة وغيرهم من الشرعيين، فحضرهم ذات يوم جماعة من الفلاســفة والمتطبّبين فجرى بحضرته أنواع من علومهم في الطبيعيات وما بعد ذلك من الآلهيات "[٢].

و المــتوكل الــذي وصــفه السيوطي في قوله: "واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل عطاياهم وأكرمهم، وأمرهم بأن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية "[3]، والراضي الــذي وصفه المسعودي في قوله: " وكان الراضي كثير الاستعمال للطيب، حسن الهيئة، سخيّا، جواداً، حسن المذاكرة بأخبار الناس وأيامهم، مقرّبا لأهل العلم والأدب والمعرفة ، كثيــر الدنو منهم ، فائضا بجوده عليهم "[4]، كما كان لاستقلال بعض الولايات الإسلامية عن الخلافة العباسية والتنافس بينها على استقطاب العلماء والأدباء أثره في تنشيط الحركة العلمية.

وكـــان محــور الــثقافة العربية الإسلامية هي العلوم الدينية، علوم القرآن الكريم والــسنة النبوية، والفقه. ومع تطور حاجات المجتمع آنذاك كثر الاهتمام أولا بتفسير آيات القــرآن الكريم، ولعل من أهمها تفسير الطبري (ت٣١٠هــ/٩٢٢م)[5]، وتفسير الأشعري (ت٣٢٤هـــ/٩٣٥م)[6]. ثــم زاد تــدوين الأحاديــث فكــان من أهمها صحيح البخاري

---

(١) انظر: عريب، مصدر سابق، ٢٩٨/١١، مسكويه، مصدر سابق، ٣٥١/١، ابن الأثير، مصدر سابق، ١٢٣/٧، السيوطي، مصدر سابق، ٣٠٢-٣٠٣.
(2) المسعودي، مصدر سابق، ٩٠/٤.
(٣) السيوطي، مصدر سابق، ٢٦٧.
(٤) المسعودي، مصدر سابق، ٣٨٠/٤.
(٥) الطبري، تفسير القرآن، انظر: الذهبي، مصدر سابق، ٢٦٧/١٤؛ البغدادي، تاريخ بغداد، ١٦٩-١٦٢/٢؛ ابن النديم، مصدر سابق، ٨٧.
(٦) انظر: الذهبي، مصدر سابق، ٨٥/١٥.

(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)[1]، وصحيح مسلم(ت٢٦١هـ/٨٧٤م)[2]، والسنن لابن ماجه (ت٢٧٥هـ/٨٨٧م)[3]، والجامع للترمدي (ت٢٧٩هـ/٨٩١م) [4]، وسنن النسائي(ت٣٠٣ هـ/٩١٥م)[5]، والطحاوي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) [6].

و ظهرت مذاهب فقهية مختلفة تتماشى مع التطورات الجديدة وتعتمد في أصولها على الكتاب والسنة والقياس والرأي، ودون أصحابها مصنفات في تأييد مذهبهم، ومنها الموطأ لمالك ابن أنس (ت١٧٩هـ/٧٩١م) برواية يحيى الليثي (ت٢٣٤هـ/٨٤٦م)[7]، و اللطيف في الفقه للطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)[8].

وجاء الاهتمام بالعلوم العربية، اللغة والأدب، من قبيل الاهتمام بالقرآن والتفسير ومن ابرز علماء العربية الكسائي (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م) [9]، والصابوني (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م) [10]، و ابن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ/٩٣٣م) [11].



أما علم التاريخ فثمة بعض الأسباب التي حفزت المسلمين على الاهتمام به والعمل على تدوينه، وهي على النحو الآتي:

١-الاهتمام القرآني البالغ بالتاريخ وتركيزه على النظر في تاريخ الأنبياء وتاريخ الأمم السابقة، ودراسته دراسة وعي وتفسير وتدبّر بالإضافة إلى العرض التاريخي[12].

٢-السيرة النبوية، حيث كانت الرواية في السيرة النبوية وأيام الرسول(ﷺ) في السلم والحرب هي أوّل ما عني به المسلمون ممّا يتصل بالتاريخ رواية وتدويناً[13].

(١) البخاري، صحيح، انظر: البغدادي، مصدر سابق، ٢/٤-٣٤؛ الداود، طبقات المفسرين، ٢/١٠٠-١٠٤.
(٢) مسلم، الجامع صحيح، انظر: البغدادي، مصدر سابق، ١٣/١٠٠-١٠٤؛ النووي، مصدر سابق، ١/٢/٨٩-٩٢.
(٣) أبى عبدالله محمد بن يزيد الربعي، السنن، انظر: بشار عوّاد معروف وآخرون، مصدر سابق، ١/٨.
(٤) أبي عيسى محمد بن عيسى، الجامع، انظر: بشار عوّاد معروف وآخرون، مصدر سابق، ١/٨.
(٥) النسائي، السنن، انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/٣٩١.
(٦) أبو جعفر الطحاوي، معاني الآثار، انظر: الذهبي، مصدر سابق، ١٤/١٢٥.
(٧) انس بن مالك، الموطأ، انظر: بشار عوّاد معروف وآخرون، المسند الجامع، ١/٦.
(٨) أبو جعفر محمد بن جرير، اللطيف في الفقه، انظر: ابن النديم، مصدر سابق، ٢٨٧.
(٩) علي بن حمزة الكسائي، القراءات، انظر: ابن النديم، مصدر سابق، ١٩٧؛ الذهبي، مصدر سابق، ٩/١٣٣.
(١٠) محمد بن أحمد بن إبراهيم الصابوني، المفاخرة في اللغة، انظر: النجفي، تاريخ الكوفة، ٤٤٨.
(١١) أبو بكر محمد بن حسين بن دريد الأزدي، الجمهرة في علم اللغة، انظر: ابن النديم، مصدر سابق، ٨٦.
(١٢) انظر: صائب، علم التاريخ ومناهج المؤرخين، ٨٠-٨٣.
(١٣) انظر: الدوري، مرجع سابق، ١٨، الخالدي، طريف، فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة، ٢٨-٣١، صائب، مرجع سابق، ٨٣-٨٦.

٣-توســع الدولــة الإســلامية وأحــداث التاريخ السياسي، فكانت أحداث التاريخ الإسلامي بعد الرسول (ﷺ) ابتداءً بأحداث السقيفة، وانتخاب الخليفة وما رافقه من وقائع، ثــم سلــسلة الحروب الداخلية التي خاضتها الخلافة مع المرتدين وغيرهم، والتي عُرفت جمــيعاً بحروب الردّة، ثم حركة الفتوح الإسلامية منذ عهد أبي بكر وبعده، التي أسفرت عن توسع مساحة البلاد الإسلامية، ثم الأحداث الداخلية الأخرى في أواخر عهد عثمان بن عفان.

ومن ثم حرب الجمل وصفين والنهروان وما تلاها من حروب داخلية، كواقعــة كــربلاء ووقعــة الحــرّة و أحــداث عبد الله بن الزبير في مكة، ثم الثورات الداخلية في العــراق، والكوفة خاصة، ابتداءً بحركة التوابين، والمختار الثقفي، مروراً بحركة زيد بن علي و(أولاده)، ومحمد ذي النفس الزكيّة وأخيه إبراهيم، وحركات طوائف الخوارج، وكل هــذه ونظائرها كانت بما تحمله من أهمية أو خطورة، وبما أحيطت به من جراء تحزب الــناس حولها بين مؤيِّد ومعارض، مدعاة للاهتمام بتدوينها وحفظها، ولو بدوافع مختلفة، لــتدفع فــي ما بعد حركة التدوين التاريخي إلى الأمام وتزيد وتنوِّع في مساحات اهتمام المؤرخين [1].

لقــد بدأ تدوين التاريخ عند المسلمين في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، إذ كانــت المــرحلة الأولــى في نشأة التاريخ محلية بالدرجة الأولى ومحدودة تقريباً في نطاقها، ففي المدينة المنورة؛ مهد الإسلام انصب اهتمام أهل الحديث بدراسة حياة الرسول (ﷺ) وغزواته وحروبه (الاتجاه الإسلامي)، وفي الكوفة[2] والبصرة (المصرين الجديدين) اللــذين كانــا مركزين فعالين للقبلية (الاتجاه القبلي). ونشأ فيما بعد تنافس بين الأمصار

---

(١) انظر: الدوري، نشأة علم التاريخ، ١٨-١٩، صائب، مرجع سابق، ٨٦-٨٧.

(٢) الكوفة: بلدة بالعراق من أمهات مدن المسلمين، وبنيت أيام الفتح العربي للعراق في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض) على يد سعد بن أبي وقاص الذي نزلها وخطها خططاً للقبائل العربية، وكانت الكوفة قبل عمارتها سهلاً خصباً واسعاً خالياً من السكان محصوراً بين الفرات شرقاً والبادية الواسعة المطلة على مشارف الشام غرباً، وذكر أيضا أنها تقع شرقي مدينة الحيرة الفارسية القديمة. انظر: أبو يوسف، الخراج، ٣٠؛ الطبري، تاريخ، ٤/٤٠-٤٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ٣٨٧-٣٩١؛ ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٨٦/١؛ الحازمي، ما اتفق لفظه وافترق مسماه في الأماكن والبلدان المشتبهة في الخط، ياقوت، معجم البلدان، ١٦٠/٤، العلي، صالح، امتداد العرب في صدر الإسلام، ٢٥-٢٦، خليفة، يوسف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة، ٢٧-٢٨، الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ٨٢، جعيط، الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، ٩٧؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ١٠١، جوده، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام، ١٣٨-١٥٨.

لإثبات كل منها وجودها وتفوقها العلمي، ويظهر ذلك من خلال المصنفات المحلية العديدة التـــي عنـــيت بتفاصـــيل المدن وما تتحلى به كلاً منها على حده. مع ذكر مكانتها ومدى تميزها عما سواها من حيث رجالها ووصف معالمها[1].

ويعد عروة بن الزبير (ت٩٤هـ/٧١٢م) الفقيه والمحدث، مؤسس دراسة المغازي، إذ كـــان أول من صنف في المغازي، وكانت اهتماماته في التاريخ امتدت إلى فترة الخلفاء الراشدين[2].

وأبان بن عثمان بن عفان (ت١٠٥هـ/٧٣٣م) عمل والياً على المدينة المنورة لعبد الملك بن مروان، وله كتاب في السيرة والمغازي [3].

وشـــرحبيل بـــن ســـعد (ت١٢٣هـ/٧٤٠م) الذي قدم قوائم بأسماء الصحابة الذين شهدوا مغازي الرسول (ﷺ)[4].

وابـــن شـــهاب الزهري (ت١٢٤هـ/٧٤١م) له مصنف في التاريخ شمل المغازي وفتـــرة الخلفاء الراشدين، حيث تناول المشاكل التي عقبت وفاة الرسول (ﷺ)، كانتخاب أبـــي بكـــر خلـــيفة على المسلمين وتأسيس الديوان وجمع القرآن والشورى والفتنة ومقتل عثمان واستخلاف علي، إلى أن انتقلت السلطة إلى الأمويين، ويعتبر الزهري آخر مؤرخي الاتجـــاه الإســـلامي المتبع منهج أهل الحديث في التحقق من صحة الرواية وفي المبادئ والفعاليات الإسلامية ومركزه المدينة.



وعـــند مجـــيء محمد بن اسحق (ت١٥١هـ/٧٦١م) فثمة تطور طرأ على الكتابة التاريخـــية وذلك لوجود العنصر القصصي الشعبي والاتجاه نحو المبالغة، ويعد ابن اسحق ابـــرز من كتب عن حياة الرسول (ﷺ)، ومصنفه في السيرة النبوية هو أقدم مصنف يكاد محفوظ بكليته[5].

---

(١) انظر: الدوري، مرجع سابق، ١٩، ٥٧؛ العزاوي، الطبري السيرة والتاريخ، ٥٧.

(٢) الشيرازي أبو إسحاق، طبقات الفقهاء، ٤٠/١-٤١، انظر: حتى، مرجع سابق، ٣٠٤/١ ، الدوري ، مرجع سابق ،١٨-١٩، صائب، مرجع سابق ، ٨٦-٨٧ .

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٥١/٥، الذهبي، المعين في طبقات المحدثين، ٣٧/١، انظر: الدوري، مرجع سابق، ٢٠-٢١، صائب، مرجع سابق، ٩٣.

(٤) الربعي، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، الذهبي، مصدر سابق، ٣٨/١، ٢٨٨/١، انظر: الدوري، مرجع سابق، ٢٢، صائب، مرجع سابق، ٩٥.

(٥) ابن النديم، مصدر سابق، ١٢١، ياقوت، مصدر سابق، ٤٨٦/٦، انظر: الخالدي، مرجع سابق، ٦٠-٦٦، الدوري، مرجع سابق، ١٩، ٢٧.

محمد بن عمر الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٣م) صاحب المغازي، المقتصر على الفترة المدنية، وكان الواقدي تمشى مع مدرسة المدينة في المادة والأسلوب أكثر من ابن اسحق، وهو في أسلوبه أكثر دقة من ابن اسحق في استعمال الإسناد، وفي تناوله تواريخ الحوادث، وفي اقتباسه المعتدل للشعر، وتقليصه لعنصر القص الشعبي في مادته [1].

وفي مطلع النصف الثاني للقرن الثاني الهجري ظهر الإخباريون الذين اعتمدوا في جمعهم للمادة التاريخية على الروايات العائلية والقبلية وعلى ما يتداول في المصر، وقد تركزت فعالياتهم في الكوفة والبصرة، وعرف هذا المنهج بالاتجاه القبلي[2]، ومن هؤلاء الإخباريين:

عوانه بن الحكم (ت١٤٧هـ/٧٦٤م) إخباري كوفي، من مصنفاته سيرة معاوية وبني أمية، وكتاب التاريخ؛ تناول فيه الخلفاء الراشدين والردة والفتوحات والصراع بين علي وخصومه، كما تناول الحسن وشؤون العراق والشام حتى نهاية فترة عبد الملك بن مروان[3].



و أبو مخنف لوط بن يحيى(ت١٥٧هـ/٧٧٤م) إخباري كوفي، أرخ لمعظم أحداث التاريخ الإسلامي، حتى نهاية العصر الأموي[4].

سيف بن عمر(ت١٨٠هـ/٧٩٦م) إخباري كوفي، له مصنفين الردة، والفتوح[5].

نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ/٨٢٧م) إخباري كوفي،من مصنفاته الجمل، وصفين[6].

المدائني (ت٢٢٥هـ/٨٣٩م) إخباري بصري، له مصنفات عديدة تناول فيها التاريخ الإسلامي من حياة الرسول (ﷺ) حتى الخلافة العباسية[7].

وقد شهد النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ظهور مؤرخين استفادوا من

---

(١) ياقوت، مصدر سابق، ٦٨٩/٦، انظر: الخالدي، مرجع سابق، ٧١-٧٧، الدوري، مرجع سابق، ٣٠، هلال، الواقدي ومنهجه في السيرة والطبقات، ١/١، صائب، مرجع سابق، ١٦٨- ١٧٠.
(٢) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٣٤.
(٣) ياقوت، مصدر سابق، ٩٧/٦، انظر: سزكين، مرجع سابق، ١/ ٢٧.
(٤) ابن النديم، مصدر سابق، ١٢٢، ياقوت، مصدر سابق، ٢٦٩/٦، انظر: سزكين، مرجع سابق، ٢٧/١-٣٠.
(٥) ابن النديم، مصدر سابق، ١٢٣، ابن حجر، مصدر سابق، ١٧/١، انظر: الدوري، مرجع سابق، ٣٥-٣٧، صائب، مرجع سابق، ٩٧-٩٨.
(٦) ياقوت، مصدر سابق، ١٦٧/٧، انظر:الدوري، مرجع سابق، ٣٥-٣٧، صائب، مرجع سابق، ٩٧-٩٨.
(٧) الطوسي، الفهرست، ١٢٥، ياقوت، مصدر سابق، ٢٥٣/٥، انظر: الدوري، مرجع سابق، ٣٩.

مــصنفات الإخباريين واصحاب السير والمغازي السابقين لهم، حيث اتخذوها مصدراً لهم فــي جمــع مــادتهم التاريخــية، وكــان عملهم قائم على الانتقاء و النقد [1]. ومن هؤلاء المؤرخين:

البــسوي (ت٢٧٧هــ/٨٩٠م) [2]، و الــبلاذري(ت٢٧٩هــ/٨٩٢م) [3]، واليعقوبي (ت٢٩٢ هـ/٩٠٤م) [4]، والطبري (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) [5].

وظهرت تواريخ محلية في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي. وبعضها تواريخ مصر من الأمصار مثل الكوفة (حيث نسبة ابن أعثم)، ومن الذين عنوا بتاريخ الكوفة:ـ

الهيــثم بــن عــدي (ت٢٠٧هــ/٨٢٢م)، ومــن مــصنفاته خطــط الكوفة، ولاة الكوفة، فخر أهل الكوفة على أهل البصرة، قضاة الكوفة والبصرة[٦].

إبــراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي(ت٢٨٣هـ/٨٩٦م)، ومن مصنفاته فضل الكوفة ومن نزلها من الصحابة[٧].

محمــد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبد الله المرزباني (ت٣٧٨هــ /٩٨٨ م)، ومصنفه أخبار القرّاء والرواة من أهل البصرة والكوفة[٨].

أبو العباس أحمد بن علي النجاشي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، ومصنفه تاريخ الكوفة[٩].

ولا غرو أن ينعكس هذا العصر المشبع بالثقافات المختلفة على فكر وأسلوب ابن أعثم الكوفي، وذلك حال من ترعرع في كنف هذا العصر من علماء ومفكرين وأدباء.



(١) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٤٨-٤٩.
(٢) البسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان، أبو يوسف، المعرفة والتاريخ، انظر: الذهبي، مصدر سابق، ١٣/٨٠.
(٣) البلاذري، فتوح البلدان، انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٢/٢٣٦.
(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، انظر: المصدر نفسه، ٢/٢٧٩.
(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، انظر: الذهبي، مصدر سابق، ١٤/٢٦٧.
(٦) انظر: ابن النديم، مصدر سابق، ١٢٨-١٢٩، انظر: الدوري، مرجع سابق، ٤٢.
(٧) انظر: ياقوت، معجم الأدباء، ١/٢١٨-١٣٠.
(٨) انظر: المصدر نفسه، ١/٦٨٣-٦٨٦؛ صالح العلي، مصادر تاريخ الكوفة في القرون الإسلامية الأولى، المجمع العلمي العراقي، م٢٤، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ١٣٧-١٧١؛ البيتي، مرجع سابق، ٢٤.
(٩) انظر: النجاشي، رجال النجاشي، المقدمة؛ النجفي، مصدر سابق، ١٥.

# الفصل الثاني

## منهج ابن أعثم

أولاً: مصادره

ثانياً: أسلوبه في كتابة التاريخ

أ- أسانيده

ب- مجال النقد

ج- درجة اهتمامه بالتسلسل الزمني للأحداث

ثالثاً: اتجاهات الكتابة التاريخية في عصره

**أولاً: مصادره:**

تـــنوعت مصادر ابن أعثم الكوفي عن فترة الخلافة الأموية, فمنها مصادر شفوية والأخرى مكتوبة، ويمكن بيان هذه المصادر وتصنيفها على النحو الآتي:

**أ- روايات شفوية:**

قـــد اعتاد بعض المحدثين في حال نقلهم الرواية بواسطة السماع أن يشيروا إليها بتعبيـــر [ســـمعت]، أو [حدثني][1]، أما إذا كان النقل بواسطة القراءة فيشيروا إليها بتعبير [أخبرنا].

وفي النصف الثاني من القرن الثاني الهجري كانت غالبية المحدثين تفضل تعبير [أخبـــرنا] فـــي كلا الاستقائين للرواية، ولكن كان عليهم أن يوضحوا صراحة ما إذا كان الـــسامع وحده، أم كان مع آخرين أثناء سماعه للرواية، ومن هنا جاء التمييز بين تعبيري [حدثـــنا] إشـــارة إلـــى السامع كان مع آخرين، و لفظ [حدثني] إشارة إلى أن السامع كان منفـــرداً أثـــناء ســـماعه للـــرواية [2]، وتبعهم في ذلك بعض دارسي التاريخ، كالطبري (ت٣١٠هـــ/٩٢٢م) حيث كانت نظرته للتاريخ وأسلوب كتابته متأثرة بدراسته كمحدث وفقيه[3]، فقد نظر للتاريخ باعتباره من العلوم النقلية مقابل العلوم العقلية، واضعاً إياه جنباً إلى جنب مع علم الحديث [4].



وقـــد أفـــاد ابن أعثم من مصادر شفوية عن فترة الخلافة الأموية، مشيراً إلى ذلك باســـتخدامه تعبيـــر [حدثني]، و تمثل ذلك في قوله: "حدثني إبراهيم بن عبد الله بن العلاء القرشـــي المدني[5] قال: حدثني نصر بن خالد النحوي قال حدثني الحكم بن سعيد الأسدي قـــال أخبرني عيسى بن أعين وكان حاجباً لأبي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال: كان السبب في حبس الكميت بن زيد الأسدي إنه كان يقعد في المحافل وعلى قوارع الطرق فينشد الأشعار التي يمدح فيها بني هاشم ويهجو بني أمية"[6].

---

(١) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٠.
(٢) انظر: سزكين، مرجع سابق، ١٤٥/١/١.
(٣) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٥.
(٤) Khalidi, Arabic Historical Thought…, p.74.
(٥) أن إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زيد القرشي، حدث عن أبيه عن الزهري، وكما حدث عنه ابنه، أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم. انظر: الأصفهاني، حلية الأولياء لطبقات الأصفياء، ١٧٨/٥.
(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨٢/٨.

وفـــــي قـــوله: " قال أهل العلم كما حدثني به غير واحد ممَن جمع هذه العلوم أن عبيد الله بن الحر كان رجلاً من سادات أهل الكوفة، وبها ولد وبها نشأ، وهو عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب بن عوف بن حريم بن جعفي، وكان مقيماً بالكوفة في خلافة عثمان بن عفان ..."[1].

**مصادر مكتوبة:**

لقد بدأ القرن الثاني الهجري بظهور المصنفات التاريخية المتكاملة، والمنوعة التي تـــناولت مـــراحل تاريخـــية مختلفة من السيرة النبوية وأيّام الخلفاء الراشدين وأيّام الدولة الأموية، بالإضافة إلى مصنفات الشعراء، والمحدثين[2]، والتي يفترض أن اطلع عليها ابن أعثم، وأخذ منها جل رواياته.

و جاء تصريح ابن أعثم الكوفي عن بعض مصادره المكتوبة، بذكره اسم صاحب المصنف دون الإشارة إلى مصنفه.



فـــصرح بنقله عن البلوي[3]، والمتمثل في قوله: "قال: أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي حدثني أبو الحسن علي بن محمد القرشي قال حدثني عثمان بن سليم عن مجالد عن الشعبي قال: ما رأينا بالعراق أميراً كان أعنى بأمر الرعية من مصعب بن الزبير ..."[4]، وساق عنه أحداث فتنة البصرة وشغب أهلها وما كان بينهم من حروب.

كمـــا صـــرح بنقله عن الهيثم بن عدي (ت٢٠٦هـــ/٨٢١م)[5]، مرسلاً عنه أربع روايات، بقوله: "قال: الهيثم بن عدي في بعض أخباره: كان محمد بن يوسف أخو الحجاج ابـــن يوسف يومئذ عاملا على اليمن من قبل الحجاج، فدلوه على مطمورة هناك، فحفرها فإذا هو بحجر منقور طويل، وفي الحجر جاريتان عند رؤسهما لوح من حجر مكتوب فيه

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٦١/٦.

(٢) انظر:الدوري، مرجع سابق، ٢٤، صائب، مرجع سابق، ٩٦.

(٣) ذكره ابن النديم في قوله:"وكان واعظاً فقيهاً عالماً. وله من الكتب: كتاب الأبواب، كتاب المعرفة، كتاب الدين وفرائضه "، مصدر سابق، ٢٣٩، انظر: الطوسي، مصدر سابق، ١٣٣، و أشار إليه الذهبي بأنه واضع للحديث، انظر: ميزان الاعتدال، ٤٩١/٢.

(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٥٣/٦.

(٥) الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن سيد جابر بن عدي، أبو عبد الرحمن الطائي الكوفي، الأخباري، المؤرخ، وهو من الضعفاء المتهمين عند أهل الحديث، وتنسب إليه مصنفات عديدة في المثالب والأنساب والأخبار. انظر: ياقوت، مصدر سابق، ٢٢٤/٧-٢٢٩؛ ابن النديم، مصدر سابق، ١٢٨-١٢٩.

بالحميـــري ..."[1]، وذلك تحت عنوان [خبر الجاريتين ابنتي تبع الحميري وخبر محمد بن يوسف أخي الحجاج وخبر السيف]، وقوله: "قال الهيثم بن عدي فأنبأني عبد الله بن عياش عن الشعبي قال: كانت بفارس عجلة من بنات الفرس يقال لها أمير زاد وكانت من أجمل الناس، وكانت لا يبيت الرجل عندها إلا بمائة درهم..."[2]. وروى عنه موقف ابن الأشعث مـــن أحـــد رجالـــه أثـــناء اختلائه بإحدى مومسات فارس، ومسيره إلى العراق لمحاربة الحجاج. وقوله: "قال الهيثم بن عدي قال أنبأني عبد الله بن عياش قال: كان لأهل العراق علـــى أهـــل الـــشام النـــصر والظفر في ثلاثة مواطن..."[3]، وهو خبر فتنة ابن الأشعث بالعـــراق بسبب خلافه على الحجاج (سنة ٨١هـــ/٦٩٩م) [4]، وقوله: "قال الهيثم بن عدي قـــال عوانه : فمن الناس من يقول إنهم اقتتلوا أربعة أشهر وأقل من ذلك..."[5]، وهو خبر وقعة دير الجماجم بين ابن الأشعث وبين الحجاج (سنة٨٣ هـــ/٧٠١م) [6].



وصـــرح ابن أعثم بنقله عن الشعبي (ت١٠٤هـــ/٧٢٢م)]، وهو أحد المعاصرين لأحـــداث تلـــك الفترة [7]، وقد اخذ عنه أربع روايات، وتتحدث عن موضوع واحد، هو ابـــتداء أمـــر عـــبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي، واختياره من قبل الحجاج ليلي منـــصب صـــاحب الـــشرطة علـــى العراقين، وما كان من موقف ابن الأشعث تجاه ذلك المنـــصب، وجـــاءت جمـــيع هذه الروايات بصيغة قال الشعبي، على النحو الآتي: "قال الشعبي: فبادرت إليه وهو في منزل أمه أم عمران، فقلت له: البشرى يا أبا الأشعث"[8]،

" قـــال الـــشعبي: فـــرأيته قد غضب فقال: ويحك يا أبا عمروا! ومثلي يتقلد سيفا ويمشي بين يدي ابن أبي رغال! والله ما رأيت أحداً قط على منبر يخطب إلا وظننت في نفـــسي أنـــا أحـــق بذلك منه... "[9]، "قال الشعبي: فسكت عنبسه، فقلت له: جعلت فداك !

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥٢/٧.
(٢) المصدر نفسه، ١٢٤/٧.
(٣) المصدر نفسه، ١٣١/٧.
(٤) انظر: الطبري ، مصدر سابق ، ٣٥٧/٦.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٨/١٧.
(٦) انظر: الطبري، مصدر سابق، ٣٥٧/٦.
(٧) من أهل الكوفة وكان إماماً حافظاً، وقد ولي قضاء الكوفة في خلافة عمر بن عبد العزيز، وله كتاب في المغازي وآخر في الفتوح، وقال عنه الطبري: "...وكان فقهياً عالماً راوية للشعر والأخبار وأيام الناس..."، الطبري، مصدر سابق، ٦٣٦/١١، انظر: ابن سعد، مصدر سابق، ٢٥٢/٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣ /١٢، فؤاد سزكين، مرجع سابق، ٤٤٦/١.
(٨) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٠٩/٧.
(٩) المصدر نفسه، ١٠٩/٧.

تـــدارك إصلاح ذلك، فقال: أفعل ذلك، ثم ركب إلى الحجاج..."[1]، "قال الشعبي: فوالله ما رأيـــت أحداً قط يشبه عبد الرحمن بن عبيد ! كان إذا أتى برجل قد نقب على قوم منزلهم وضع منقبه في بطنه حتى يخرج من ظهره..."[2] .

وهـــذا قد يعني أن ابن أعثم اعتمد على مصنفات روت عن الشعبي ثم حذف ابن أعثم الكوفي سلسلة إسناد تلك الروايات مع إبقائه على الشعبي مصدراً للروايات ومعاصراً لأحداثها، ومما يرجح هذا الرأي، رواية ابن أعثم الكوفي عن الهيثم بن عدي، و المتصل ســـندها بالشعبي، وتتعلق أحداث هذه الرواية بابن الأشعث والحجاج، والتي جاء إسنادها على النحو الآتي: "قال الهيثم بن عدي فأنبأني عبد الله بن عياش عن الشعبي قال..."[3].

ومن الإخباريين الذين اخذ عنهم ابن أعثم بعض رواياته عن فترة الخلافة الأموية المدائني (١٣٥-٢٢٥هـ/٧٥٢-٨٣٩م) [4].



وقـــد ورد اســـم المدائنـــي في ثلاثة مواضع، على النحو الآتي: "قال أبو الحسن المدائني: فلما قتل قتيبة ومضى بسبيله احتوى وكيع بن أبي سود على بلاد خراسان، فأقام بهـــا تـــسعة أشـــهر يولي ويجبي ويعزل، وسليمان بن عبد الملك يحب أن يولي يزيد بن المهلـــب خراســـان غيـــر أنه يقدم ويؤخر..."[5]، ثم ذكر إسناد الرواية الثانية بقوله "قال: حدثنـــي أبـــو الحسن المدائني قال حدثني أبو الحسن بن الفرات قال: سايرت عبد الله بن الحـــسن بـــن الحسن بن علي بن أبي طالب وعبد الله بن علي بن عبد الله بن الحسن بن الحـــسن: أبا محمد ! لو أمرت ابنيك محمداً وإبراهيم أن يظهروا ويتحركوا في هذا الأمر فقـــد انقضت دولة بني أمية إن شاء الله..."[6]، ويلاحظ هنا أن ابن أعثم بدأ روايته بتعبير

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١١٠/٧.
(٢) المصدر نفسه، ٧/ ١١١.
(٣) المصدر نفسه، ١٢٤/٧.
(٤) الأخباري الكبير، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني، صاحب المكانة العالية بين الإخباريين وقد تجلى ذلك في أقوال العلماء فيه وإجلالهم له، انظر: ابن النديم، مصدر سابق، ١٣٠-١٣١؛ ياقوت، مصدر سابق، ٢٥٣/٥ فقال عنه الذهبي: "العلامة الحافظ الصادق الأخباري... كان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب مصدقاً فيما ينقله عالي الإسناد"، سير أعلام النبلاء، ٤٠٠/١٠-٤٠١.، وقال عنه ابن كثير: "أحد أئمة الشأن وإمام الإخباريين في زمانه"، البداية والنهاية، ٣١٢/١٠، وكما عرف المدائني بكثرة مصنفاته وتنوعها، "وتظهر قائمة كتب المدائني عن العهود المختلفة للتاريخ العربي حتى الخليفة المعتصم "، بدري محمد فهد، شيخ الإخباريين – أبو الحسن المدائني، نقلاً عن البيتي، مرجع سابق، ١٧٨.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٧٨/٧.
(٦) المصدر نفسه، ١٥٩/٨.

[حدثني]، وهو تعبير يدل على النقل مشافهة وليس الأخذ من كتاب، و لا يتأتى لابن أعثم رؤيـــة المدائني والأخذ عنه مشافهة، حيث توفي المدائني عام (٢٢٥هـ/٨٣٩م)، في حين توفـــي ابن أعثم في حدود عام (٣٢٠هـ/٨٣٥م)، ويرجح في تفسير هذا الأمر إلى سقط حـــدث لبقـــية رجـــال الـــسند المتصل بابن أعثم، وذكر إسناد الرواية الثالثة بقوله: "قال المدائنـــي: وإنمـــا أمـــرهم أبو مسلم بالسواد لأنه جعل السواد حداداً لمصيبة زيد بن علي ويحيى بن زيد رضي الله عنهما..."[1].

وثمـــة أسماء أخرى أخذ عنها ابن أعثم الكوفي رواياته عن فترة الخلافة الأموية، دون أن يشير إلى لقائه بهم أو سماعه منهم، وقد ساق رواياته عنهم بصيغة قال، أو ذكر، وهي دلالة على روايات منقولة من مدونات[2]. مثل قوله: " قال خزيمة الأسدي: ونظرت إلـــى زينب بنت علي رضي الله عنه يومئذ ولم أرْ خفرة قط أفصح منها كأنها تنطق عن لـــسان أميـــر المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأومأت إلى الناس أن اسكتوا ! فارتـــدت الأنفـــاس، ثـــم قالـــت: الحمد لله وصلواته على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطاهـــرين الأخـــيار، أما بعد ! يا أهل الكوفة ! يا أهل الختل و الخذل ! أتبكون فلا رقت لكم دمعة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا..."[3].

و تحـــت عنوان الفتية المدنيين التوابين قال: "ذكر عيسى بن دأب أن هؤلاء الفتية كانـــوا عـــشرة نفر...قال: عيسى بن دأب: وكان السبب في توبة هؤلاء القوم أنهم كانوا بالمديـــنة علـــى أمر من الأمور التي يحبها الله عز وجل..."[4]، وقوله: " قال: عبد الله بن زرارة ســـمعت أبي يقول: كنا عند أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما إذا الكميت قـــد استأذن، فأذن له فدخل ثم جلس وأنشد أبا جعفر رضي الله عنه قصيدته الميمية حيث يقـــول: " من لقلب متيم مستهام " حتى إذا فرغ منها قال أبو جعفر: يا كميت ! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان بن ثابت إنك لا تزال مؤيدا ما نصرتنا بلسانك..."[5]، وقـــوله: "قـــال حكم بن سعيد الأسدي أخبرني عيسى بن أعين وكان راويا لأبي عبد الله

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/١٦٠.
(٢) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٠.
(٣) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/٢٢٢.
(٤) المصدر نفسه، ٧/١٧١.
(٥) المصدر نفسه، ٨/٩٤.

جعفــر بــن محمد رضي الله عنه قال: كنت أنشد أبا عبد الله أشعار الكميت، فإذا أنشدته مديحه في بني أمية يقول: ما أشعره ! وإذا أنشدته فيهم يقول: هذا شاعرنا أهل البيت[1].

وقــوله: "قال أبو ثميلة: قال داود بن مصعب الأسدي: دخلت أنا والكميت بن زيد علـــى فاطمة بنت الحسين أم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عــنهم، فألقــت لنا وسائد فجلسنا، ثم أقبلت على الكميت فقالت: يا كميت ــ جزاك الله عــنا خيــرا، فلقد أحببتنا حين أبغضنا الناس..."[2]، وقوله: "وقال يحيى بن يزيد قال أبي يــزيد بن علي أخبرني عمي عمر بن الحسن قال : قدم علينا الكميت بن زيد إلى المدينة فاستنــشدناه ذات يوم ،فأنشدنا قصيدة له في رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله"[3]، وقوله: "قال: موسى بن حبيب العجلي حدثني نخلة بنت عبد الله وهي أم ولد عمر وكانت من العابدات الصالحات قالت : رأيت بعد أن قتل زيد بن علي وصلب ثلاثة أيام فيما يرى النائم كأن نسوة من السماء..."[4].



و أشار ابن أعثم إلى بعض رواياته المستقاة عن مصادر مكتوبة بعبارات غامضة لا تكشف عن هوية المصنفات ولا أسماء أصحابها، مكتفياً في ذلك بالرجوع إلى ما رواه أصــحاب هذه المصنفات دون ذكر إسنادها، و المتمثلة في قوله: "فذكروا أنه مات بمدينة مرو(مالك بن الريب ) وقبره بها معروف "[5]، "وقد ذكر ذلك بعض العرب في قصيدة له حيث يقول:

إذا فاخر القيسي فاذكر بلاءه زرعة الضحاك شرقيَّ جوابرا

..."[6]

وقــوله: "يقولون إن هذا الرجل (ابن الحنفية) في نفر من أصحابه، وقيل: إنهم كانــوا أربعين رجلاً "[7]، و تحت عنوان ابتداء خبر عبيد الله بن الحر الجعفي قال: "قال

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ، ٩٥/٨.
(٢) المصدر نفسه ، ٩٥/٨.
(٣) المصدر نفسه، ٩٦/٨.
(٤) المصدر نفسه، ١٢٥/٨.
(٥) المصدر نفسه، ١٩٧/٤.
(٦) المصدر نفسه، ٣١٤/٥.
(٧) المصدر نفسه، ٦/٦.

أهــل العلم كما حدثني به غير واحد ممَن جمع هذه العلوم أن عبيد الله بن الحر كان رجلاً من سادات أهل الكوفة ..."[1]، "وقد ذكر ذلك رجل من الخوارج حيث يقول:

لعمري لقد نادى شبيب وصحبه      على الباب لو أن الأمير يجيب

..."[2]

وقــوله: "فذكــر أهل العلم بهذه الأخبار أن أبا مسلم أتى إليه ألف رجل وهم الذين بايعوه بدوا غير أنهم كانوا في بيوتهم لا يظهرون..."[3].

وهكــذا تــنوعت مصادر روايات ابن أعثم الكوفي عن فترة الخلافة الأموية وإن تركزت على المدونات ، هذا إلى جانب روايات كثيرة لم يحدد ابن أعثم مصادره عنها.



(١) ابن أعثم، مصدر سابق ١٦١/٦، ٢٧٩.
(٢) المصدر نفسه، ٨٨/٧.
(٣) المصدر نفسه، ١٥٦/٨.

**ثانياً: أسلوبه في كتابة التاريخ:**

كتب التاريخ في التجربة الإسلامية بأساليب متعددة، وربما جمع المؤرخ الواحد بين أسلوبين أو أكثر، وقد مثلت هذه الأساليب مناهج عامة في كتابة التاريخ. ومن خلال دراسة أسلوب ابن أعثم في كتابته للتاريخ من حيث أسانيده، ومجال النقد لديه، ودرجة اهتمامه بالتسلسل الزمني للأحداث، اتضح إلى أي هذه المناهج قد سار عليها ابن أعثم في فتوحه.

**أ- أسانيده:**

تتأثــر الــروايات بالمــيول والرغبات والذاكرة وغير ذلك، ولا يمكن الجزم بدقة الروايات وسلامتها بصورة قاطعة، حتى بعد نقدها وتمحيصها. وهذا قد يجعل الحكم عليها غير مأمون[1].وقد عبر عن ذلك السبكي في نقده للتاريخ " فربما كان الباعث للمؤرخ على الحطّ من أقوام : مخالفة العقيدة ، واعتقاد أنهم على ضلال، فيقع فيهم، أو يقصّر في الثناء عليهم "[2].



واتــبع أصحاب المغازي والسيرة منهج رواة الحديث في تدقيق الروايات والتأكد مــن صــحتها باســتخدام الإسناد[3]، والذي كان يتبعه رواة الحديث أولاً ومن ثم اعتمده المؤرخــون أخيــراً، وقــد تركزت فعاليات الأخباريين خلال القرنين الأولين للهجرة في الكوفة والبصرة، حيث كانتا مركزين نشطين للقبائل العربية[4]، فقد استمرت هذه الطريقة عــند بعــض مؤرخــي القرن الرابع الهجري كالطبري، ولعل السبب في ذلك يعود إلى انــشغاله بالحديث ولكونه من الفقهاء، وكان لهذا المنهج الفضل في الحصول على أصدق الأحاديــث النــبوية، وكذلك الحصول على أدق الروايات التاريخية وأصدقها. ومن أبرز الآثــار المتــرتبة على هذا المنهج التقطع في سياق الحدث لانفصال الأخبار بعضها عن بعض بالأسانيد[5].

---

(١) الدوري، مرجع سابق، ٥٥-٥٦.
(٢) السبكي، قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين، ٧٢.
(٣) سلسلة الرواة الذين يمكن أن تتبع آثار الرواية عن طريقهم إلى شاهد العيان الأصلي، وقد تفرعت هذه الطريقة من دراسة الحديث، انظر: مرجوليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، ٩١.
(٤) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٣٤.
(٥) انظر: صائب، مرجع سابق، ١٥١.

و ظهـــر لدى بعض المؤرخين توجه نحو التحرر من الإسناد، الذي ألزم المؤرخ بأن يكون مجرد إخباري إلى الكتابة المرسلة التي تعنى بذات الخبر[1]. وكان في مقدمتهم اليعقوبـــي فهو لا يرى ضرورة لإعطاء الأسانيد، وذلك لأن النظرة إلى الأسانيد التاريخية الهامـــة استقرت قبله ويكتفي بذكر مصادره الأساسية في مقدمة كتابه[2]، وباتخاذه الكتابة المرســـلة منهجاً في كتابته(ذكر الرواية دون إسناد) يكون قد أحدث منهجاً جديداً لم يطرقه أحد قبله.

وبـــدا ابـــن أعثم الكوفي متأثراً بمنهج اليعقوبي في استخدامه الكتابة المرسلة في روايـــات مـــصنفه الفتوح، إلا أن ذلك لم يكن بشكل مطلق، فقد لوحظ على بعض رواياته أثر الإطار الإسلامي (أسلوب أصحاب المغازي)، وذلك حال الكثير من الإخباريين الذين لم يكن باستطاعتهم تجاهل الإسناد. و مع أنهم استعملوه بحرية وببعض التساهل.

ولعـــل الـــسبب وراء حـــذف ابن أعثم لأسانيد رواياته كونها نُقلت من مصنفات معلـــومة المؤلـــف، وبذلك فهي مستقرة السند ولا جدوى من تكرارها، ومكتفياً ببدء جلّ رواياتـــه بلفـــظ [قـــال]، وهـــي لفظة تستخدم للدلالة على نقل الرواية بواسطة السماع أو بواسطة المصنفات[3].

فقـــد أورد ابـــن أعثم إحدى وعشرين رواية مسندة عن فترة الخلافة الأموية، كان منها رواية واحدة بإسناد متصل، أما بقية الروايات فجاءت أسانيدها منقطعة؛ بل ومتفاوتة في عدد رجالها. وفيما يلي جدول بهذه الأسانيد مرتبة حسب ما وردت في الفتوح .

(١) انظر: سالم، التاريخ والمؤرخون، ٧٥.
(٢) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٢.
(٣) انظر: المرجع نفسه، ٥٠.

| رقم الرواية | سند الرواية | موضوع الرواية |
| --- | --- | --- |
| الأولى | قال خزيمة الأسدي[2]. | ذكر كلام زينب بنت علي رضي الله عنهما في أهل الكوفة، وما دار بينها وبين عبيد الله بن زياد من حديث حول قتله لأخيها الحسين ومن كان معه من أنصار في موقعة كر بلاء [1]. |
| الثانية | قال أبو سعيد الخدري[4]. | ذكر انقطاع الأذان عن المدينة المنورة لمدة ثلاثة أيام عدا المسجد النبوي، وهو من الأخبار المتعلقة بأحداث حرة واقم، التي وقعت بين أهل المدينة وأميرهم عبد الله بن حنظلة بن عامر وبين أهل الشام وقائدهم مسلم بن عقبة [3]. |



(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٢٢/٥.
(٢) هو "خزيمة بن بشر الأسدي" لم يوقف له على الترجمة التي يمكن أن تظهر مكانته العلمية أو تشير بأن له مصنف. الأمين، أعيان الشيعة، ٦١٣/١.
(٣) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٩٥/٥.
(٤) هو أبو سعيد زيد بن جارية بن عامر بن مجمع بن العطاف الأنصاري من الأوس، شهد صفين مع علي (رض)، وله صحبه، كان أبوه أحد المنافقين. انظر: ابن جرادة ، بغية الطالب في تاريخ حلب، ٤٠٠١/٩ -٤٠١٤.

| الثالثة | قال: أبو محمد عبد الله بن محمد البلوي[2] حدثني أبو الحسن علي بن محمد القرشي[3] قال حدثني عثمان بن سليم [4]عن مجالد[5]عن الشعبي[6]. | ذكر ابتداء فتنة البصرة وشغب أهلها وما كان بينهم من الحرب والعصبية، وذلك لانقسام أهلها إلى حزبين، زبيريون موالون لعبد الله ابن الزبير، ومروا نيون موالون لعبد الملك بن مروان، والحرب التي نشبت بينهم في موضع يقال له المربد، انتهت بهزيمة المر وانيين [1]. |
|---|---|---|



(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٥٣/٦.

(٢) عبد الله بن محمد بن عمر البلوي الأنصاري، وقد اشتهر على أنه أحد الوضاعين. انظر: ابن ابي جراد، مصدر سابق، ١٢٥١/٣؛ الأصفهاني، مصدر سابق، ١٣٥/٢، ٨٥/٩، ١٣١، ١٨٣/١٠؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٤٩١/٢.

(٣) أبو الحسن علي بن محمد القرشي، وقد ذكر له كتاب في الردة، وآخر في الفتوح. انظر: الطبري، أحمد بن عبدالله، الرياض النضرة في مناقب العشرة، ١٤١/١، ٤٨/٢، ٢١٨؛ ابن ابي يعلي، طبقات الحنابلة، ٢٢٩/١؛ جواد علي، موارد تاريخ الطبري، مجلة المجمع العراقي، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ٤٣٥/٨.

(٤) عثمان بن سليم]، لم يقف له على ترجمة.

(٥) مجالد بن سعيد بن عمير من همدان ويكنى أبا عمير، كان راوية للأخبار، وقد سمع الحديث، وهو عند المحدثين ضعيف، وقد أكثر الهيثم بن عدي عنه الرواية (ت١١٤هـ/٧٣٢م). انظر: ابن النديم، مصدر سابق، ١١٩.

(٦) عامر بن شراحيل بن عبد بن عبد ذي كبار الشعبي، من همدان، وكانت ولادته لست سنين خلت من خلافة عثمان وتوفي في سنة (١٠٤هـ/٧٢٢م)، وقيل (١٠٧هـ/٧٢٥م) وله من العمر (٨٢ سنة)، وقد روي بأن ابن عمر مر بالشعبي وهو يحدّث بالمغازي فقال شهدت القوم وأنه أعلم بها مني، وذكر ابن سيرين بأنه قال لأبي بكر الهذلي بأن الزم الشعبي فقد رأيته يستفتي، وأصحاب الرسول (ﷺ) بالكوفة. وقال أبو الحصين ما رأيت أعلم من الشعبي، وقال الزهري العلماء أربعة... وعامر الشعبي بالكوفة، وقال أبو أسامة الشعبي جامعاً للعلم، وكان إماماً حافظاً ، وقال الطبري في الشعبي: كان فقيهاً عالماً راوية للشعر والأخبار وأيام الناس...، وقد تولى الشعبي قضاء الكوفة في خلافة عمر بن عبد العزيز، وكما نسب له كتاب في المغازي وآخر في الفتوح، وكان رسول عبد الملك بن مروان إلى ملك الروم . الشيرازي، طبقات الفقهاء، ٨٢/١؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ١٦٧/١؛ ابن خلكان، مصدر سابق، ١٢/٣.

| | | |
|---|---|---|
| الرابعة | قال الهيثم بن عدي في بعض أخباره [2]. | خبر الجاريتين ابنتي تبع الحميري و السيف الذي وجد بين قبريهما من قبل محمد بن يوسف أخي الحجاج، حيث كان عاملاً على اليمن، وقد بعث بذلك السيف إلى أخيه الحجاج الذي بدوره أهداه للمهلب بن أبي صفرة ليقاتل به الخوارج [1]. |
| الخامسة | قال الشعبي[4]. | الإشادة بالحديث الذي قاله عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث في مجلس أبي مسلم أحد عمال الحجاج [3]. |
| السادسة | قال الشعبي. | موقف عبد الرحمن بن محمد ابن الأشعث الغاضب من اختياره عاملاً للشرطة من قبل الحجاج [5]. |



(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥٢/٧.
(٢) [ابن عدي]، الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد بن جابر الأخباري العلامة أبو عبد الرحمن الطائي الثعلبي الكوفي المؤرخ، عالم بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب، حدث عن هشام بن عروة، ومجالد، وابن أبي ليلى، وسعيد بن أبي عروة، وجماعة، وروى عنه محمد بن سعيد، وأبو الجهم الباهلي، وآخرون، ومن مصنفاته كتاب نزول العرب بخراسان والسواد، وكتاب تاريخ العجم وبني أمية، وكان قد طعن في نسبه، وهو عند أهل الحديث من الضعفاء. فقد قال عنه المغيرة بن محمد المهلبي سمعت ابن المدني يقول الهيثم بن عدي أوثق عندي من الواقدي، وذكر أحد موالي ابن عدي بأنه كان يقوم عامة الليل يصلي فإذا أصبح يكذب، وقال ابن معين وأبو داود كذاب، وقال البخاري سكتوا عنه، وقال النسائي وغيره متروك الحديث، توفى بفم الصلح سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) وقيل (٢٠٩هـ/٨٢٤م) وله من العمر [٩٣ سنة] انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٦٢/٩، ١٠٣/١٠-١٠٤؛ ابن حجر، الإصابة، ٢٢٢/١؛ ابن النديم، مصدر سابق، ١٢٨-١٢٩؛ ياقوت، معجم الأدباء، ٢٢٤/٧-٢٢٩.
(٣) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٠٩/٧.
(٤)[الشعبي ] تقدمت ترجمته ، انظر :٥٤ .
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٠٩/٧.

| السابعة | قال الشعبي. | موقف عنبسة بن سعيد (كاتب الحجاج) في صرف نظر الحجاج عن استعمال ابن الأشعث للشرطة، واشادة مـن كـان فـي مجلس الحجاج بعبد الرحمن بن عبيد السعدي بأنه الأنسب للشرطة [1]. |
|---|---|---|
| الثامنة | قال الشعبي. | السياسة التي اتبعها عبد الرحمن بن عبيد السعدي عندما أصبح عاملاً للشرطة على العراقين [2]. |
| التاسعة | قال الهيثم بن عدي[4] فأنبأني عبد الله بن عياش[5] عن الشعبي [6]. | موقف ابن الأشعث المتسامح من أحد رجاله يكنى أبا حارثه، وهو من بني تميم قام بدفع سرج برذونه لبنت فارسية مقابل اختلائه بها[3]. |
| العاشرة | قال الهيثم بن عدي[8] قال أنبأني عبد الله بن عياش. | فتنة ابن الأشعث بالعراق وما دار بينه وبين الحجاج من حروب [7]. |



(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١١٠/٧.
(٢) المصدر نفسه، ١١١/٧.
(٣) المصدر نفسه، ١١١/٧.
(٤)[ابن عدي] تقدمت ترجمته، انظر:٥٥.
(٥) [ابن عياش] عبد الله بن عياش الهمداني، من المعاصرين لعوانة وأحد جلساءه. أنظر: ياقوت، مصدر سابق، ٩٩/٦.
(٦) [الشعبي ] تقدمت ترجمته، انظر:٥٤.
(٧)ابن أعثم، مصدر سابق، ١٣١/٧.
(٨)[ابن عدي] تقدمت ترجمته، انظر:٣٨.

| | | |
|---|---|---|
| الحادية عشر | قال الهيثم بن عدي[2] قال عوانه[3]. | ذكر المدة التي استمر فيها القتال بين ابن الأشعث وبين الحجاج ابن يوسف في وقعة دير الجماجم، وعدد المقاتلة الذين كانوا مع بن الأشعث، وذكر ما دار في الموقعة من أحداث انتهت بهزيمة ابن الأشعث[1]. |
| الثانية عشر | ذكر عيسى بن دأب[5]. | قصة الفتية المدنيين العشرة الذين كانوا في نعمة سابغة وكانوا يقضون جل وقتهم في مجالسة الجواري وتناول الشراب، فتابوا إلى الله، وكان ذلك عند سمعاهم بنبأ الجيش الذي وجهه عبد الملك بن مروان إلى بلاد الروم؛ وقد قاتلوا في صفوفه حتى استشهدوا جميعا [4]. |



(١)ابن أعثم، مصدر سابق، ١٣٨/٧.
(٢)[ابن عدي] تقدمت ترجمته، انظر:٣٨.
(٣)[عوانه]، عوانه بن الحكم بن عوانه بن عياض وزر بن عبد الحارث بن أبي حصن بن ثعلبة بن جبير بن عامر بن النعمان، أبا الحكم، من أهل الكوفة، كان عالماً بالأخبار والآثار، وبالشعر والنسب، يعد من الفصحاء، وقد كان ضريراً، وكان عثمانياً ويضع أخباراً لبني أمية، روى عنه الأصمعي والهيثم بن عدي وكثير من أعيان أهل العلم، وعامة أخبار المدائني جاءت عنه، وكان موثقاً، توفي سنة (١٤٧هـ/٧٦٤م)، ومن مصنفاته [كتاب التاريخ، وكتاب سيرة معاوية وبني أمية]، انظر: ابن النديم، مصدر سابق، ١١٩-١٢٠؛ ياقوت، مصدر سابق، ٩٧/٦-١٠١.
(٤)ابن أعثم، مصدر سابق، ١٧١/٧.
(٥)[ابن دأب]، أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، وهو كنانة من بني الشداخ، وهو أحد رواة الأخبار والأشعار وحفاظهم، وكان معلماً من علماء الحجاز، وكان أحد ندماء الهادي العباسي، وقد اتهم بالكذب والتشيع ووضع الأخبار لبني هاشم، وكما اتهم بوضع الشعر وأحاديث السمر وكلاماً ينسبه إلى العرب، مات في أول خلافة هارون الرشيد العباسي سنة (١٧١هـ/٧٨٧م)، انظر: ابن النديم، مصدر سابق، ١١٩؛ ياقوت، مصدر سابق، ١١١/٦-١٢١؛ ابن حجر، الإصابة، ٥٤٩/٢، ٣٨٦/٣، ٧٢/٦، ٣٩/٧؛ الذهبي، ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، ٢٤٣.

| الثالثة عشر | قال أبو الحسن المدائني[2]. | الأحداث التي تلت مقتل قتيبة ابن مسلم, وهي احتواء وكيع بن أبي سود على بلاد خراسان وقد أخذ يولي ويجبي ويعزل لمدة تسعة أشهر، في حين كان سليمان بن عبد الملك راغب في أن يولي يزيد بن المهلب خراسان غير أنه يقدم رجل ويؤخر رجلاً[1]. |
|---|---|---|
| الرابعة عشر | حدثني إبراهيم بن عبد الله بن العلاء القرشي المدني[٥] قال حدثني نصر ابن خالد النحوي قال حدثني الحكم بن سعيد الأسدي[٦] قال أخبرني عيسى بن أعين[٧]. | ذكر حبس الكميت بن زيد الأسدي[3]. بسبب مدحه لبني هاشم وهجاءه لبني أمية، وذلك في سجن خالد بن عبد الله القسري وكان يومئذ أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك [4]. |



---

(١)ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٧٨/٧.
(٢)[المدائني] سبقت ترجمته، ٤٧.
(٣[الكميت]، الكميت بن زيد الأسدي، وهو من عرف بشعره، ومن أول من ناظر في التشيع، توفي سنة (١٢٦ هـ). انظر: الأمين، محسن، مرجع سابق، ١٣٣/١.
(٤)ابن أعثم، مصدر سابق، ٨٢/٨.
(٥)[القرشي]، إبراهيم بن عبد الله بن العلاء بن زيد القرشي المدني، حدث عن أبيه عن الزهري، وحدث عنه ابنه أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم. انظر: الأصفهاني، مصدر سابق، ١٧٨/٥.
(٦)[نصر بن خالد النحوي، والحكم بن سعيد الأسدي]، لم يوقف لهما على ترجمة.
(٧)[ابن أعين]، عيسى بن أعين الشيباني، أحد أصحاب محمد الباقر بن علي بن الحسين (رض)، وهو أخو زرارة بن أعين من كبراء رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع توفي سنة (١٥٠هـ/٧٦٧م). انظر: الأمين، محسن، مرجع سابق، ٩١/٢.

| | | |
|---|---|---|
| الخامسة عشر | قال:عبد الله بن زرارة سمعت أبي يقول [2]. | خبر استئذان الكميت بن زيد الأسدي على أبو جعفر محمد الباقر (رض)، ومطلع قصيدته الميمية في آل البيت، وهذا من أخبار الكميت في آل البيت (رض) [1]. |
| السادسة عشر | قال الحكم بن سعيد الأسدي [4]أخبرني عيسى ابن أعين وكان راوياً لأبي عبد الله جعفر بن محمد (رض) [5]. | موقف جعفر الصادق (رض) المحب لشعر الكميت بن زيد الأسدي، وهذا من أخبار الكميت في آل البيت (رض) [3]. |
| السابعة عشر | قال: أبو ثميلة قال داود بن مصعب الأسدي [7]. | موقف فاطمة بنت الحسين أم عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب المحب للكميت بن زيد الأسدي، وهذا من أخبار الكميت في آل البيت (رض) [6]. |



(١)ابن أعثم، مصدر سابق، ٩٤/٨.
(٢)[ابن زرارة]، عبد الله بن زرارة بن أعين الشيباني، أحد أصحاب محمد الباقر (رض) (ت١١٤هـ/٧٣٢م)، وقد اشتهرت آل بني أعين بالرواية عن الإمامين الباقر والصادق (رض) (ت١٤٨هـ/٧٦٥م).انظر: الأمين، مرجع سابق، ٩١/٢؛ ابن النديم، مصدر سابق، ٢٧٢.
(٣)ابن أعثم، مصدر سابق، ٩٥/٨.
(٤)[الحكم بن سعيد الأسدي]، لم يوقف له على ترجمة.
(٥)[عيسى بن أعين]، سبقت ترجمته، ٥٨.
(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ٩٥/٨.
(٧)لم يوقف لهما على ترجمة.

| | | |
|---|---|---|
| الثامنة عشر | قال يحيى بن زيد قال أبي زيد بن علي أخبرني عمي عمر بن الحسن [2]. | ذكر القصيدة التي قالها الكميت في مدحه للرسول الله (ص) عند وصوله المدينة المنورة، وذلك تلبية لرغبة من استنشده من أهل المدينة. ورفضه للهدية التي أعطيت له مقابل ما أنشده [1]. |
| التاسعة عشر | قال موسى بن حبيب العجلي حدثني نخلة بنت عبد الله وهي أم ولد عمر وكانت من العابدات الصالحات [4]. | المنام الذي رأته نخلة بنت عبد الله بعد مقتل زيد بن علي بن الحسين ـ وصلبه ثلاثة أيام سنة (١٢١هـ) ـ وهن النسوة اللواتي نزلن من السماء وأحدقن بجذم زيد ابن علي ابن الحسين ثم جعلن يندبنه وينحن عليه [3]. |
| العشرون | حدثني أبو الحسن المدائني[6]. قال: حدثني أبو الحسن بن الفرات [7]. | رؤية عبد الله ابن الحسن بن علي ابن أبي طالب بأن انتقاض أهل خراسان على نصر بن سيار ليس الوقت المناسب في خروجه على حكم بني أمية [5]. |



(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٩٦/٨.
(٢) لم يوقف لهم على ترجمة.
(٣) ابن أعثم، المصدر سابق، ١٢٥/٨.
(٤) لم يوقف له على ترجمة.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٥٩/٨.
(٦) [المدائني]سبقت ترجمته، ٤٠.
(٧) [بن الفرات] لم يوقف له على ترجمة.

| الحادية والعشرون | قال المدائني[2]. | العلة التي من اجلها أمر أبو مسلم الخراساني أهل خراسان بلبس السواد، لأنه جعل السواد حداداً لمصيبة زيد بن علي ويحيى بن زيد رضي الله عنهما [1]. |
|---|---|---|

يظهر من سياق أسانيد ابن أعثم الكوفي بأن الروايات الواردة عنها لا تعطي صورة دقيقة أو مترابطة للحدث، وذلك لأنها تفتقر إلى بعض المسائل الهامة في تحقيق ذلك، ومن أبرزها عدم وجود صلة بين ابن أعثم الكوفي وبين رجال أسانيده، والتي غالباً ما تنتهي عند شاهد العيان لأحداث الرواية، باستثناء بعض الروايات، والتي أظهر من خلالها مدى تهاونه بالإسناد.



فقد اكتفى في بعض رواياته المسندة بذكر أحد شهود العيان لأحداث الرواية [3]. وثمة بعض الروايات التي ذكر ابن أعثم أحد رجالها ولم يكن من المعاصرين للحدث [4].

وتارة يكتفي بذكر رجلين [5]. وأحياناً يكتفي بذكر ثلاثة رجال[6]. وتارة يذكر أربعة رجال [7]. وأطول سلسلة إسناد وردت لديه بلغت خمسة رجال [8].

أما بالنسبة للتعابير التي استخدمها ابن أعثم للدلالة على طريقة نقله من تلك الأسانيد لا تشير إلى لقاء بأي منهم؛ الأمر الذي يؤكد عدم استخدام ابن أعثم أسلوب مدرسة المدينة بالنسبة للتأكيد على الإسناد، والدليل على ذلك استخدامه عبارة [قال] [9] و[ذكر] [10] في جل أسانيده، وكان هذا دأبه في جل مصنفه الفتوح. حيث أن هاتين

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٦٠/٨.
(٢)[المدائني]سبقت ترجمته، ٤٧.
(٣) انظر: الرواية الأولى، و الثانية، و الخامسة، والسادسة، والسابعة، والثامنة من الجدول.
(٤) انظر: الرواية الرابعة، والثانية عشرة، والثالثة عشرة من الجدول.
(٥) انظر: الرواية العاشرة، و الخامسة عشر، و السادسة عشر، و السابعة عشر، و التاسعة عشر، والعشرون من الجدول.
(٦)انظر: الرواية التاسعة، و الثامنة عشر من الجدول.
(٧)انظر: الرواية الرابعة عشر من الجدول.
(٨)انظر: الرواية الثالثة من الجدول.
(٩) انظر: ابن أعثم مصدر سابق، ٢٢٢/٥، ٢٩٥/٥، ٢٥٣/٦، ٥٢/٧، ١٠٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٢٤، ١٣١، ١٣٨، ١٧١، ٩٤/٨، ٩٥، ٩٥، ٩٦، ١٢٥، ١٦٠.
(١٠) انظر: المصدر نفسه، ١٩٧/٤، ٣١٤/٥، ٨٨/٧، ٨٩، ١٧١، ١٥٦/٨.

اللفظتــين تحملان معنيين، إما سماعي وهذا ما لم يثبت بأن ابن أعثم قد سمع من أي من هؤلاء الرجال، وإما روايات منقولة من مدونات وهو الأقرب للمعنى.

فقد استفاد ابن أعثم من روايات مكتوبة، حيث أشارت كتب التراجم إلى مصنفات لــبعض رجــال أســانيد ابن أعثم، منها كتاب الرِّدة والفتوح لأبو الحسن علي بن محمد القرشــي[1]، والمغــازي والفتوح لعامر بن شراحيل الشعبي[2]، ونزول العرب بخراسان والــسواد، وتــاريخ العجم وبني أمية للهيثم بن عدي[3]، و فتوح سجستان، وكتاب فارس، وفــتح الأيلــة، وأخــبار أرمينــية، وكــتاب كرمان، وفتح جبال طبرستان لأبو الحسن المدائني[4]. ويبدو أن ابن أعثم قد تمكن من الحصول على أخبارهم عن طريق مصنفاتهم، ثم قام بتنظيم وترتيب تلك الروايات بأسلوبه، لقوله: "وغير هؤلاء ذكروا هذا الحديث سراً وعلانية، وقد جمعت ما سمعت من رواياتهم على اختلاف لغاتهم فألفته حديثاً واحداً على نــسق واحــد"[5]. إلا أنه لا يوجد ما يشير إلى رؤية ابن أعثم لهذه المصنفات، ولاستفادته منها.



و استخدم ابن أعثم عبارة [حدّثني] في موضعين فقط من أسانيد رواياته عن فترة الخلافة الأموية،الأول في قوله:" حدثني نصر بن خالد النحوي قال حدثني الحكم بن سعيد الأسدي قال أخبرني عيسى بن أعين وكان حاجبا لأبي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عــنهما قال: كان السبب في حبس الكميت بن زيد الأسدي إنه ..."[6]، والثاني في قوله:" حدثنــي أبــو الحسن المدائني قال حدثني أبو الحسن بن الفرات قال: سايرت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب..." [7].

إلا أنه لم يثبت في كلا الموضعين صحة لقاء ابن أعثم بمن حدثه. فانه في حال القــول بأن إبراهيم بن عبد الله القرشي قد أخذ روايته عن والده والذي أخذها بدوره عن الزهري (ت١٢٤هــ/٧٤١م)وتقدير وفاة والد إبراهيم القرشي في عام (١٦٤هــ) وتاريخ

---

(١) ارجع إلى ما سبقت ترجمته في الرواية الثالثة من الجدول.
(٢) ارجع إلى ما سبقت ترجمته في الرواية الرابعة من الجدول.
(٣) ارجع إلى ما سبقت ترجمته، ٤٠.
(٤) انظر: ابن النديم، مصدر سابق، ١٣٢.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٤٩/١.
(٦) المصدر نفسه، ٨٢/٨.
(٧) المصدر نفسه، ١٥٩/٨.

وفـــاة أبنه في عام (٢٠٤هــ/٨١٩م) فإنه لا يتأتى لأبن أعثم لقاء القرشي لأن ابن أعثم لم يكــن ولــد بعــد، وكــذلك الأمر بالنسبة لاستحالة سماعه من المدائني لوفاة الأخير سنة (٢٢٥هــ/٨٣٩م).

وثمـــة أمراً آخر له علاقة بأسانيد ابن أعثم هو اتهام بعض رجال أسانيده بالكذب تارة، وبالوضع تارة أخرى، وأحياناً بالضعف. وإذا ما ورد في الإسناد ممن هو ثقة فثمة مشكلة أخرى وهي عدم اتصال السند بابن أعثم، ناهيك عن بعض رجال الإسناد الذين لم تــرد لهــم تــرجمة، بالإضـــافة إلـــى إسناد رواياته إلى مجهول بدون أن يحددها بدقة، واســـتخدامه لــصيغ مــبهمة، كما في قوله: "فذكروا أنه مات[1]..."، "وقد ذكر ذلك بعض العــرب..."[2]، "قـــال أهل العلم كما حدثني به غير واحد من جمع هذه العلوم..."[3]، "قال أهــل العلــم..."[4]، "وقد ذكر ذلك بعض الخوارج حيث يقول..."[5]، "ذكر أهل العلم بهذا الأخبار..."[6].



وبالإضافة إلى ذلك عمل ابن أعثم على حذف معظم أسانيده، والجمع والتأليف بين الــروايات المــتوافقة؛ ليصنع منها مجتمعة رواية واحدة؛ مما يؤدي إلى عدم التمييز بين ألفاظ الرواة في كل قول، فهو القائل: "...وقد جمعت ما سمعت من رواياتهم على اختلاف لغاتهم فألفته حديثاً واحداً على نسق واحد..."[7].

ويــرجع الفــضل فـــي ابـــتكار هـــذا الأسلوب إلى الزهري، وتابعه ابن إسحاق، والواقدي، واليعقوبي، وآخرون؛ الأمر الذي مكن ابن أعثم من التعامل مع رواياته بمرونة ويسر، في إيجاد الرؤية المثلى في عرض الأحداث وتنظيمها.

وهكـــذا يمكـــن القـــول بأن روايات ابن أعثم وطبيعة أسانيدها بعيدة عن أسلوب المديـــنة، ولكنها حفظت نصوص كتب عديدة فقدت ولم يبقَ منها سوى العنوان أو أسماء مؤلفيها، كتلك التي تعود للهيثم بن عدي، و المدائني، والشعبي، و القرشي، وهؤلاء الذين اعتمد ابن أعثم على مصنفاتهم في جمع روايات مصنفه الفتوح.

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٩٧/٤.
(٢) المصدر نفسه، ٣١٤/٥.
(٣) المصدر نفسه، ١٦١/٦.
(٤) المصدر نفسه، ٢٧٩/٧.
(٥) المصدر نفسه، ٨٨/٧، ٨٩.
(٦) المصدر نفسه، ١٥٦/٨.
(٧) المصدر نفسه، ١٤٩/٣، ٣٤٥.

**ب- مجال النقد:**

اعـــتاد بعـــض المؤرخـــين علـــى نقد رواياتهم لإظهار قوة الرواية من ضعفها، مستخدمين بعض العبارات للدلالة على ذلك كقولهم، الثابت أن، وذلك أثبت، وذلك الثبت، والثـــبت أن...، والخبر الأول أثبت هذه الأخبار، وأثبت خبر أنه...، ورواية [فلان] أثبت، وأصح الأخبار، وأصح ذلك...، وحدثني من أثق به... الخ، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عـــند الـــبلاذري من عبارات في مصنفه فتوح البلدان، كقوله: "وفي رواية أبي مخنف أن وقعـــة المـــرج بعد أجنادين بعشرين ليلة، وان فتح مدينة دمشق بعدها، ثم بعد فتح مدينة دمـــشق وقعـــة فحل، ورواية الواقدي أثبت"[1]، وقوله: "وفي رواية أبي مخنف وغيره أن خالـــداً دخـــل دمـــشق بقـــتال، وأن أبا عبيده دخلها بصلح فالتقيا بالزياتين والخبر الأول اثـــبت"[2]، وقـــوله: "والثبت أن عمر كتب بعد إلى عمير بن سعد وهو واليه، أن الزم كل امرئ، منهم أربعة دنانير"[3].



أمـــا ابن أعثم الكوفي فلم يتخذ من النقد منهجاً في أسلوبه لعرض رواياته ويرجع ذلك إلى انتقائه لمادته، حيث اقتصر على نقل ما يستحسنه من أخبار، كقوله: "ذكر أخبار الكميت في أهل البيت رضي الله عنهم وهي أخبار حسان منتخبة"[4].

ولاعـــتماده علـــى نقـــل الروايات المجتمع عليها، مع عدم تحميل نفسه مسؤولية الأخطاء الواردة في ما نقل من روايات، حيث يقول: "حدثني أبو الحسن أحمد بن الحسين النيـــسابوري قال: حدثني محمد بن القاسم المدني عن أبي حازم مولى ابن عباس عن ابن عـــباس، قال: وحدثني علي بن عاصم عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس، قال:وحدثني أبو حاتم سهل بن محمد الصانع قال: حدثني نعيم بن مزاحم المنقـــري عن محمد بن عمرو بن واقد الواقدي، قال الواقدي: وحدثني معاذ بن محمد بن يعقـــوب بـــن عتـــبة القرشي عن محمد بن الحنفية، أبو الوليد بن رزين عن أبي إسحاق الهمذانـــي، قـــال: وحدثني أبو عمر حفص بن محمد بن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عـــن آبائه. قال الواقدي أيضا وحدثني محمد بن عبد الله بن عنبسة عن محمد بن عبيد الله

(١) البلاذري، مصدر سابق، ١٦٣.
(٢) المصدر نفسه، ١٦٨.
(٣) المصدر نفسه، ٢٣٩.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٩٤/٨.

عـــن عمرو عن أبيه، وعبد الملك بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي مصعب عـــن أبيه وعبد الله بن بدير السهمي عن سعيد بن قيس الهمذاني ومحمد بن خالد الهاشمي عن يعقوب بن سليمان من بني عبد الله الأوسي عن عبد الرحمن بن المنذر من بني عدي بـــن الـــنجار عن العلاء بن يعقوب العجلاني، وأبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبـــي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي عن الحسين بن كثير الأزدي عن أبيه، وأبو المنذر أيضا عن محمد بن عوانة بن الحكم بن الهيثم ابن عدي عن عبد الملك بن سليمان عـــن أيـــوب بـــن بـــشير بن عبد الله بن المعافري والهيثم بن عدي عن غالب بن عثمان الهمذانـــي عـــن عـــبد الله بن المعافي المعافري وعبدالرحمن بن المنذر الأنصاري وعبد الواحد بن أبي عون وهبيرة بن مريم وعيسى بن دأب عن رجاله وأبو البختري عن رجاله كلهـــم قـــد حدّث بهذا الحديث وبعضهم أوعى له من بعض وزيادته ونقصانه على ما نقله إلينا وقرأه علينا"[1].



وللتأكيد على صحة بعض رواياته قام بنسبتها لأهل العلم(العارفين بالتاريخ) دون الإشارة إلى أسماءهم، كقوله: "فذكر أهل العلم بهذا الأخبار"[2]، "قال أهل العلم كما حدثني به غير واحد ممَن جمع هذه العلوم"[3].

وعند عدم قطع ابن أعثم بصحة بعض رواياته فإنه يعمد لاستخدام بعض العبارات الدالـــة علـــى ذلـــك، كـــقوله "...والله أعلم"[4]، "...والله أعلم وأحكم"[5]، "ويقولون..."[6]، "وقيل..."[7]، "ويقال..."[8]. ومع اكتفاء ابن أعثم بذكر رواية واحدة للحدث أو المعلومة إلا أن ذلـــك لـــم يكن بشكل مطلق، فقد أورد أحياناً روايات متعددة حول الحدث أو المعلومة الـــواحدة ويظهـــر ذلك في روايته عن كربلاء وتحديد يوم الوصول لها، كقوله: "ثم صاح الحـــسين في عشيرته... حتى نزل كربلاء في يوم الأربعاء أو يوم الخميس..."[9]، كذلك

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٠٩/٤-٢١٠.
(٢) المصدر نفسه، ١٥٦/٨.
(٣) المصدر نفسه، ١٦١/٦، ٢٧٩.
(٤) المصدر نفسه، ٢٦٥/٤، ٢٩٠/٥، ٣١٦، ١٣٩/٦، ٢٧٩، ٢٠٤/٧، ٢١٧، ٢٢٣، ٢٣٠، ٢٤٩، ٢٥١، ٣٥/٨، ١٧٩.
(٥) المصدر نفسه، ١٣٦/٧، ١٤١.
(٦) المصدر نفسه، ٦/٦، ٢٥٣.
(٧) الصدر نفسه، ٦/٦.
(٨) المصدر نفسه، ٢٩٠/٥.
(٩) المصدر نفسه، ١٤٨/٥-١٤٩.

عــدد الأيام التي اقتتل فيها ابن الأشعث والحجاج في دير الجماجم بين أربعة اشهر وبين مائــة يوم، كقوله: "قال الهيثم بن عدي قال عوانه: فمن الناس من يقول أنهم اقتتلوا أربعة أشهر وأقل من ذلك، وأما عبد الله بن عياش فيذكر عن أصحابه أنهم اقتتلوا مائة يوم"[1].

ثم روايته عن تولي أمر جرجان، كقوله: "ولى يزيد بن المهلب على جرجان أسد ابن عبد الله الأزدي أو عبد الله بن معمر اليشكري"[2]، هذا إلى جانب أحداث يجعلها ابن أعثم عالقة دون حسم "...ثم أقبل يزيد بن الأهتم الأزدي... وهو يقول:

أعلمــــه الــــرماية كــــل يــــوم فلمـــــا قــــال قافــــية هجانـــــي

ويروى:

أعلمــــه الــــرماية كــــل يــــوم فلمـــــا اشــــتد ســــاعده رمانــــي[3]

وقوله: "فلما أتته عمرة فلا ندري تزوجت بعبد الملك أم لا – والله أعلم"[4].

ويُــستنتج مــن ذلك أن ابن أعثم لم يبدو ناقداً لرواياته، ولم يظهر لديه شيء من التدخل فيها، بل اتخذ من الحياد منهجاً له ولعله يجنب في ذلك نفسه مسؤولية ما يقع على روايات مصنفه الفتوح من ضعف.

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٣٨/٧.
(٢) المصدر نفسه، ٢٧٩/٧.
(٣) المصدر نفسه، ٢٧٣/٧-٢٧٤.
(٤) المصدر نفسه، ٣١٦/٥.

**ج- درجة اهتمامه بالتسلسل التاريخي للأحداث:**

أبـــدى ابـــن أعـــثم الكوفي اهتماماً واضحاً بتقديم تاريخ متصل لأحداث الفترات التاريخية في مصنفه الفتوح، لاسيما فترة الخلافة الأموية (موضوع الدراسة)، ولم يخرج عـــن مـــنهجه هذا إلا فيما ندر. وابتعد عن الطريقة الحولية في تنظيم موضوعاته، وهي طـــريقة قائمة على تسجيل الوقائع وتنظيمها حسب سني وقوعها، والتي من شأنها تشتيت سياق الرواية التاريخية الطويلة التي تتواصل وتمتد إلى عدد من السنين؛ فلا يذكر المؤرخ الـــذي يتـــبع هذا المنهج إلا ما يخص حوادث تلك السنة التي يجمع كل أحداثها؛ فإذا كان لهـــذه الحادثة بقية في السنة الثانية أو الثالثة ذكرها متفرقة ضمن السنة التالية لسنة وقوع الحـــدث[1]. كمـــا أن هـــذه الطريقة لا تسمح بذكر رواية متتابعة لحدث يمتد إلى عدد من السنين ضمن إطار موحد للموضوع[2]، إضافة إلى خلوها من التنسيق.

واتـــبع ابـــن أعـــثم طريقة التاريخ الموضوعي وقوامها الشخصيات أو المدن أو الأحداث في تنظيم موضوعاته عن الخلافة الأموية، و من الأمثلة على الموضوعات التي قـــوامها الشخصيات "ذكر خروج معاوية من الشام يريد العراق وخروج الحسن بن علي من الكوفة يريد الشام"[3]، وأما التي قوامها المناطق"أخبار خراسان في أيام معاوية بن أبي ســـفيان"[4]، والتـــي قوامها الأحداث "ابتداء حرب واقم وما قتل فيها من أولاد المهاجرين والأنصار والعبيد والموالي " [5].

و اســـتخدم ابن أعثم الأسلوب القصصي في عرض مادته؛ مظهراً براعة فائقة في عرضـــه للأحداث؛ جاعلاً منها صور متحركة أمام القارئ متعايشاً مع وقائعها وفعاليات أحـــداثها، وقـــال بـــروكلمان فـــي ذلك: "...وقد كتب تاريخاً قصصياً عن الخلفاء الأول وغـــزواتهم..."[6]، فهـــو بـــذلك أحـــد الإخباريين الذين لديهم القدرة على تنظيم الأخبار، وسردها بأسلوب قصصي مترابط ومتسلسل؛ مسنداً كل قول إلى صاحبه في الحادثة.

---

(١) انظر: سالم، مرجع سابق، ٨٣.
(٢) انظر: روزنثال، مرجع سابق، ١٠٢.
(٣) ابن أعثم، مصدر سابق، ٤/١٥٣.
(٤) المصدر نفسه، ٤/١٨٢.
(٥) المصدر نفسه، ٥/٢٧٩.
(٦) C. Brokelman, Ibn A'tham, E.1, 1st vol.11, p.364-365.

لــم يكــن ابــن أعــثم ليحدد فترة بعينها؛ لاختياره المنهج الموضوعي في تنظيم موضــوعات مــصنفه، ولــذلك بدأ الحديث عن فترة الخلافة الأموية على حسب تعاقب الأحــداث والفعالــيات التاريخــية والتــي انتهت بوصول معاوية بن أبي سفيان لمنصب الخلافــة، وذلــك عقــب صلح الحسن بن علي بن أبي طالب معه، وتنازله عن الخلافة وإعــلان بيعته له[1]، وبهذا تكون حادثة الصلح إيذاناً ببدء فترة الخلافة الأموية في كتاب الفتوح والتي استمر حكم بني أمية حتى سقوطهم على يد العباسيين الذين تسلموا من بعدهم زمام الخلافة، وكان أول خليفة أتى ابن أعثم على ذكره هو أبو العباس عبد الله بن محمد، حــيث ذكر العام الذي بويع فيه بالخلافة، وكان ذلك في قوله: "...لاثنتي عشرة ليلة خلت مــن شــهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة – والله أعلم، فهو أول من ملك من ولد العــباس، وهــو عــبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم..."[2] وكان آخر خليفة أموي جاء على ذكره، هو مروان بن محمد بن مروان الذي قــال فيه ابن أعثم: "وكان ملك مروان خمس سنين وشهرين، وقتل في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ليلة الأربعاء لليلة خلت من ذي القعدة..."[3].

فــبدءاً مــن قول ابن أعثم: "ذكر مسير معاوية إلى العراق لأخذ البيعة لنفسه من الحسن بن علي رحمه الله"[4] يكون ابن أعثم قد بدأ روايته عن الفترة الأموية، مشيراً إلى مــا قام به خلفاء بني أمية من فتوحات وما صاحبها من حروب كالفتوحات في خراسان[5] ،وفي الجزيرة وأرمينيا وأذربيجان[6]. كما أشار إلى سياسة البيت الأموي في تثبيت دعائم الخلافة بتولية معاوية بن أبى سفيان ابنه يزيد ولياً للعهد [7]، وما أفرزته هذه السياسة من قــيام حركات مناهضة للبيت الأموي انتهت بسقوطه في سنة ١٣٢هــ/ وكان في رفض

(١) انظر: ابن أعثم، مصدر سابق، ١٥٣/٤-١٦١.
(٢) المصدر نفسه، ١٧٩/٨.
(٣) المصدر نفسه، ١٩٠/٨.
(٤) المصدر نفسه، ١٥٣/٤.
(٥) المصدر نفسه، ١٩٩/٤.
(٦) المصدر نفسه، ٢٩٣/٦.
(٧) المصدر نفسه، ٢٥٦/٤.

الحسين بن علي بن أبي طالب (رض) البيعة ليزيد ايداناً ببدء أولى هذه الحركات[1]، فكان آخر خليفة أموي جاء ابن أعثم على ذكره هو مروان بن محمد بن مروان[2].

ويظهر أن ابن أعثم الكوفي كان حريصاً على موضوع تسلسل الأحداث وترابطها، ويـــبدو ذلك واضحاً من رواياته عن الموضوعات المختلفة، فإذا انتهى من موضوع فإن الموضـــوع الذي يليه يكون في الغالب ذا صلة بالموضوع الذي سبقه، ومن الأمثلة على ذلـــك "ذكـــر خبـــر أهل البصرة وما كان من خلافهم على معاوية... وأقام عمرو بن أبي أرطـــأة بالبصرة ستة أشهر، ثم عزله معاوية وولى مكانه زياد بن أبيه"[3]، وعند وصوله لخبر تولية معاوية لزياد بن ابيه على البصرة يكون ابن أعثم قد وصل إلى نهاية الرواية، ليبدأ حديثه عن زياد بن أبيه بعنوان منفصل هو "ذكر زياد بن أبيه..."[4].

وقـــد اســـتخدم ابن أعثم عبارات مختلفة للدلالة على بداية الحدث، كقوله: "ابتداء أخـــبار الحسين بن علي عليهما السلام"[5]، "أول وقعة كانت للأزارقة مع المهلب بن أبي صفرة"[6]، كما استخدم بعض العبارات للدلالة على خاتمة الحدث والتي تعتمد على طبيعة الموضـــوع وتداعياته، حيث عبر عن انقضاء حديثه عن الحسين بن علي بقوله: "تم مقتل الحـــسين بن علي رضي الله عنهما"[7]، وقال عند فراغه من أخبار عين الوردة: "انقضاء حـــديث عـــين الوردة وما كان بها من الحروب"[8]، وأما بعد انتهاءه من أمر الأزارقة فقد قال: "وكان حرب الأزارقة من أول أمرهم وخروجهم إلى أن أبادهم الله تعالى، وفرغ من حربهم بثمان عشرة سنة – والله أعلم"[9]، وفي إشارته إلى انتهاء حكم هشام بن عبد الملك قال: "وهذا آخر مملكة هشام بن عبد الملك بن مروان – والله أعلم"[10].



---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/٥.
(٢) المصدر نفسه، ١٤٢/٨.
(٣) المصدر نفسه، ١٦٨/٤-١٦٩.
(٤) المصدر نفسه، ١٦٩/٤، انظر: المصدر نفسه، ١٨٤/٤، ١٨٧، ٢٣٥، ٢٥٦، ٨/٥، ١٠، ٣٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٣، ٥٦، ٦٥، ٩٧، ١٢٠، ١٤٣.
(٥) المصدر نفسه، ١٠٩/٥، ١٨٣، ٢٦٢، ٢٧٩، ٤٧/٦، ٨٧، ١٣٩، ١٦١، ١٧٥، ١٨٤، ٢٥٣، ١١٤/٧، ٢٥٣، ١١٠/٨، ١٤٦، ١٥٣.
(٦) المصدر نفسه، ١٥/٦، ١٧٣.
(٧) المصدر نفسه، ٢٥١/٥.
(٨) المصدر نفسه، ٨٧/٦.
(٩) المصدر نفسه، ٨٤/٧.
(١٠) المصدر نفسه، ١٣٠/٨.

وغالــباً ما استمر ابن أعثم في حرصه على تقديم موضوعات متسلسلة ومترابطة، إلا أنــه لــم يتمكن من تطبيق هذا المنهج على جلّ رواياته؛ لوجود بعض الأحداث ذات الفعالــيات الممــتدة إلــى سنوات عديدة من فترة الخلافة الأموية، وظهور أحداث جديدة متــزامنة مــع الحــدث موضوع الكتابة؛ مما يستدعي التوقف عن مواصلة سرد الرواية موضــوع الكتابة، والبدء بالموضوع المتزامن معه، ومن ثم العودة مرة أخرى إلى إكمال مــا بدأ به سابقاً. وكما تقدم في هذا البحث فإن تجزئة الرواية الواحدة، قد يفقدها الوحدة فــي الموضــوع . ولكي يتفادى ابن أعثم هذه الإشكالية، والمحافظة على تسلسل رواياته وسلامة ترابطها، قام بتدوين بعض الملاحظات التي تعين على معرفة الموضوع الرئيسي من الموضوع الآخر المتزامن معه، وتحديد موقع الخروج من الرواية والعودة إليها.

ومــن الأمثلة على ذلك عندما كان ابن أعثم مسترسلاً في عرض موضوع قدوم ســلم بن زياد، أخو عبيد الله بن زياد، على يزيد بن معاوية وتوليته بلاد خراسان، إلى أن قــال: "فلم يزل سلم بن زياد بخراسان إلى أن مات يزيد، وسنرجع إلى خبره إن شاء الله تعالــى"[1]. ومــن ثم تطرق إلى موضوع جديد متزامن مع الموضوع الأول وهو: "ذكر كــتاب يزيد بن معاوية إلى محمد بن الحنفية ومصيره إليه وأخذ جائزته"[2]، ثم جاء بذكر عــبد الله بــن الزبير وفتنته، ومن ثم دعوته الناس إلى بيعته، وكان محمد بن الحنفية قد رفض الدعوة إلى بيعته.

حــيث قــال ابن أعثم: "...قالوا: يا أبا القاسم ! لعلك إنما تكره البيعة لابن الزبير لأنــك تــرى أنــك أحق بالبيعة منه ، إن كنت إنما تكره ذلك لهذا الشأن فاخرج بنا حتى نــبايعك قــال محمد بن علي: لا أستحل القتال تابعا ولا متبوعا / فقالوا: يا محمد أنت قاتلت مع أبيك يوم الجمل ويوم صفين ويوم النهروان قال: فتبسم محمد بن علي ثم فال: ويحكم وأين تجدون مثل أبي في دهر كم هذا ، والله لا أقاتل أهل القبلة ولا أتبع وليا ولا أجهز على جريح ولا أدخل دارا إلا بإذن أهله.

قــال: فقالوا: والله لا نفارقك حتى تخرج معنا أو تبايع من بايعناه؛ فقال: والله لا خلعت من بايعت ولا تابعت من لم يجعل الله له في عنقي بيعة ، فاتقوا الله ربكم واذكروا

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ، ٢٥٦/٥.
(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٦/٥.

ما نزل بأخي الحسين بن علي رضي الله عنهما وولده واخوته وبني عمه وشيعته رضوان الله علــيهم فإنني لكم منه نذير مبين، يا قوم لا ترضوا أحدا بسخط الله عليكم، فقد أنذرت إليكم – والسلام. قال: فانصرف القوم إلى عبد الله بن الزبير فخبروه بذلك.

قــال: فــسكت عنه ابن الزبير ولم يقل شيئاً، وسنرجع إلى هذا الخبر إن شاء الله تعالــى"[1]. ومن ثم جاء "ذكر خبر المختار بن أبي عبيد بالكوفة وما كان من عبيد الله بن زيــاد لعنه الله"[2]. وقد خرج ابن أعثم عن الموضوع بذكر الخلاف بين عمارة بن الوليد والمختار الثقفي لذلك جاء بملاحظة "ثم رجعنا إلى الخبر الأول"[3] أي ذكر حبس المختار.

ولــم يــزل ابن أعثم ماضٍ في عرض موضوعاته حتى جاء على "ذكر حرة وأقم ومــا قتل فيها من المسلمين"[4]، وقد يعود ابن أعثم إلى الخبر الرئيسي دون أن يشير إلى ذلــك ، كما حدث في أخباره عن خراسان عندما أشار إلى اضطراب أوضاع الشام نظراً للفــراغ الــسياسي الذي حل بها عقب موت يزيد بن معاوية، وتنازل خالد بن يزيد عن العــرش؛ واستيــساق الأمر في الحجاز إلى عبد الله بن الزبير، الأمر الذي جعل سلم بن زيــاد يتجهــز للخروج إلى الشام، وهو يومئذ بخراسان في مدينة مرثى، وكان يزيد بن معاويــة قد ولاه أمرها من قبل، وفي هذه الأثناء تغلب بن حازم على بلاد خراسان؛ الذي أخذ يدعو لعبد الله بن الزبير، ثم خرج عليه رجل من أهل خراسان يقال له بكير بن وشاح التميمي واستولى على بلاد خراسان[5]. وبهذا يكون ابن أعثم قد رجع إلى أخبار خراسان، ووالــيها سلم بن زياد، بدون أن يضع ملاحظة يبين رجوعه إليه. في حين أورد ملاحظة في عودته إلى أخبار الشام بقوله: "ثم رجعنا إلى أخبار الشام"[6].

وهكــذا سار ابن أعثم على نفس النهج مع بقية رواياته الممتدة لسنوات طويلة عن فترة الخلافة الأموية والتي استحوذت في عرضها على عدد كبير من صفحات الفتوح[7].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/٢٦٥-٢٦٦.
(٢) المصدر نفسه، ٥/٢٦٦.
(٣) المصدر نفسه، ٥/٢٦٩.
(٤) المصدر نفسه، ٥/٢٩٤.
(٥) المصدر نفسه، ٥/٣٠٣-٣١٢.
(٦) المصدر نفسه، ٥/٣١٢.
(٧) انظر: المصدر نفسه، ٦/١٥، ٤٧، ٧٧، ١٣٦، ١٣٧، ١٥٨، ١٧٣، ١٧٠، ٢٠٢، ٢٣٧، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٧/٥١، ١٠٧، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٣١، ٢٩٨، ٨/٢٦.

ومن جهة أخرى كان اهتمام ابن أعثم بتسلسل الأحداث وترابطها عن فترة الخلافة الأمــوية لــم يشمل تحديد تاريخ حدوث الوقائع التي وردت في فتوحه عن فترة الخلافة الأموية، ويستثنى من ذلك بعض الأحداث التي حرص ابن أعثم على تسجيل زمن حدوثها تسجيلاً دقيقاً، بالسنة، والشهر، واليوم، وتشمل وفيات بعض الخلفاء الأمويين، و المدة التي قــضاها بعــضهم في الخلافة، وهي على النحو الآتي: وفاة معاوية بن أبي سفيان "وتوفي معاويــة من الغد وليس يزيد بحضرته، وكان ملكه تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، وتوفي يوم الأحد لأيام خلت من رجب سنة ستين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة–والله اعلم" [1].

وفاة الوليد بن عبد الملك" وتوفى الوليد بن عبد الملك فكان ملكه تسع سنين وثمانية أشــهر، وتوفي بدمشق في يوم السبت في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين، وهــو يومئذ ابن سبع وأربعين سنة " [2]، وفاة سليمان بن عبد الملك "توفي سليمان بن عبد الملك، وكان ملكه سنتين وثمانية أشهر، وتوفي بموضع يقال له مرج دابق في يوم الجمعة لــثلاث ليال بقين من المحرم سنة تسع وتسعين، وهو يومئذ ابن خمس وأربعين سنة " [3]، وفاة عمر بن عبد العزيز "ثم مات عمر بن عبد العزيز. وكانت خلافته سنتين وستة أشهر ويومــين، وتوفي بموضع يقال له دير سمحان يوم الأحد لست ليال خلون من رجب سنة إحدى ومائة وهو ابن تسع وثلاثين سنة " [4].

وفاة يزيد بن عبد الملك"وكان ملك يزيد– بن عبد الملك أربع سنين وشهرا واحدا، وتوفــي ليلة الجمعة لأربع ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة وهو يومئذ ابن أربعين ســنة – والله أعلــم" [5]، وفاة هشام بن عبد الملك"توفى هشام،فكان ملكه تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وتوفي بموضع يقال له الرصافة لست ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة خمــس وعــشرين ومائــة وهو يومئذ ابن أحد وستين سنة "[6]،مقتل الوليد بن يزيد بن

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ، ٢٦٥/٤.
(٢) المصدر نفسه ، ٢٥١/٧.
(٣) المصدر نفسه، ٣٠٦/٧.
(٤) المصدر نفسه، ٣٢٣/٧.
(٥) المصدر نفسه، ٣٥/٨.
(٦) المصدر نفسه، ١٢٩/٨.

عـــبد الملـــك...كـــان ملكه سنة وشهرين، وقتل يوم الأربعاء لتسع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن خمس وأربعين سنة " [1].

وفـــاة يزيد (الناقص) بن الوليد بن عبد الملك"ثم لم يلبث يزيد بن الوليد حتى مات، وكـــان ملكـــه ستة أشهر ويومين، وتوفي بدمشق يوم الأحد لعشرة من المحرم سنة سبع وعشرين ومائة وهو يومئذ ابن أربعين سنة "[2]، مقتل مروان بن محمد بن مروان "وكان ملك مروان خمس سنين وشهرين، وقتل في سنة اثنتين وثلاثين ومائة، ليلة الأربعاء لليلة خلت من ذي القعدة، وهو يومئذ ابن اثنتين وستين سنة " [3]. واستثنى ابن أعثم ذكر تاريخ وفاة يزيد بن معاوية، ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك.

هذا إلى جانب ذكر خمسة عشر تاريخاً متعلقاً ببعض الوقائع التي حدثت في فترة الخلافـــة الأموية والمتناثرة في أجزاء مصنفه الفتوح.ومنها تاريخ وصية الحسين بن علي ابـــن أبـــي طالـــب رضي الله عنهما لأخيه محمد بن الحنفية "..ثم طوى الكتاب الحسين وختمه بخاتمه ودفعه إلى أخيه محمد بن الحنفية ثم ودعه وخرج في جوف الليل يريد مكة بجمـــيع أهله، وذلك لثلاث ليال مضين من شهر شعبان في سنة ستين" [4]، وتاريخ مسير الحسين إلى العراق "وخرج الحسين من مكة يوم الثلاثاء يوم التروية لثمان مضين من ذي الحجة " [5]. وقوله "التأمت العساكر إلى عمر بن سعد لست مضين من المحرم" [6].

(١) ابن أعثم، مصر سابق ، ١٤١/٨.
(٢) المصدر نفسه، ١٤١/٨.
(٣) المصدر نفسه ، ١٩٠/٨.
(٤) المصدر نفسه، ٣٤/٥.
(٥) المصدر نفسه، ١٢٠/٥.
(٦) المصدر نفسه، ١٥٩/٥. انظر:المصدر نفسه، ٥١/٦، ٦٦، ٨٧، ٩٨، ١٥٩، ٢٧٩، ٢٤٦، ٢٤٩، ١٣٧/٨، ١٣٨، ١٤٢، ١٧٩.

**ثالثاً: اتجاهات الكتابة التاريخية في عصره:**

ومـــن الفائدة بمكان دراسة بعض اتجاهات الكتابة التاريخية المعاصرة لابن أعثم لتوضيح مدى تأثيرها على فكر ابن أعثم واتجاهه في كتابة التاريخ.

أصـــبح مـــن المعلوم أنه بقدوم القرنين الثالث والرابع الهجريين أن مفهوم التاريخ خـــرج مـــن منظوره الديني وتوسع ليشمل مكونات العلوم الطبيعية التي كانت مستقلة قبل هـــذين القـــرنين[1]، فقد كانت القرون الثلاثة الأولى للهجرة فترة تكوين لعلم التاريخ عند العرب، فيها وضعت خطط وأساليب كتابة التاريخ. وقد شهدت الفترة التالية عناصر ثقافية أخـــرى، كالجغـــرافيا والفلـــسفة والفلك كان لها تأثيرها في كتابة التاريخ[2]. وبهذا يكون القـــرنان الـــثالث والـــرابع الهجريان قد شهدا تطوراً ملحوظاً تمثل في دخول فروع من المعرفة غير التاريخية ميدان الكتابة التاريخية.



وســـتناقش فـــي هذه الدراسة بعض اتجاهات الكتابة التاريخية في عصر ابن أعثم الكوفـــي، بـــدءاً بدراســـة فكـــرة الاتجاه العالمي في الكتابة التاريخية وممثل هذا الاتجاه اليعقوبي في كتابه تاريخ اليعقوبي.

و دراســـة نهـــج الكـــتابة التاريخية المتخصصة بأحد جوانب التاريخ الإسلامي، ونمـــوذج هذا الاتجاه البلاذري في كتابه فتوح البلدان المعني بتاريخ الفتوحات الإسلامية، وكـــذلك دراســـة اتجاه التاريخ والحديث ونموذجه الطبري لكونه مثل نظرة أهل الحديث للتاريخ من خلال كتابه تاريخ الرسل والملوك.

**أ- فكرة الاتجاه العالمي (اليعقوبي ت٢٩٢هـ/٩٠٤م):**

ســـار المؤرخـــون العـــرب في تنظيم موضوعاتهم على المنهج الحولي أو حسب السنين، فكانوا يتتبعون الحوادث ويسجلونها حسب سنواتها، وكانت مختلف الحوادث تجمع

---

(١) Gibb, Arabic Literature…., p.82.

(٢) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٩، لمعرفة المزيد حول تطور الكتابة التاريخية عند العرب حتى أواخر القرن الثالث الهجري – التاسع الميلادي. انظر: سزكين، مرجع سابق، ٣/٢/١-١٦٨؛ بروكلمان، مرجع سابق، ٣/٧-٥١؛ مرجليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، ١٣-١٣٩؛ مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، ١/١٤٩-٢٦٤.

فـــي كـــل ســـنة وتربط فيما بينها بكلمة و"فيها"، فإذا انتهت حوادث السنة الواحدة، انتقل المؤرخ إلى حوادث السنة التالية فيستخدم الجملة الآتية ثم "دخلت سنة كذا" أو "جاءت سنة كذا"[(1)].

وقـــد اســـتمر هـــذا المـــنهج متبعاً لدى المؤرخين إلى أن ابتدع اليعقوبي منهجه الجديـــد(الموضوعي) الذي يقوم على دراسة التاريخ حسب الأشخاص، مع مراعاة تسلسل الحـــوادث علـــى السنين[(2)]، وقد فضّل هذا المنهج على المنهج السابق لاتصافه بالترتيب والتنظيم[(3)].

كما اتسم هذا المنهج بخلوه من الإسناد، الذي كان يتبعه المؤرخون السابقون؛ لأنه لا يـــرى ضـــرورة لإعطـــاء الأسانيد، وذلك لأن النظرة إلى الأسانيد التاريخية الهامة قد اســـتقرت قـــبله، فباتخاذه الكتابة المرسلة منهجاً في كتابته يكون قد أوجد منهجاً جديداً لم يطـــرقه أحد من قبله، إذ كان المتبع هو الإسناد والذي كان اتبعه رواة الحديث أولاً، ومن ثم اعتمده الأخباريون؛ ويبدو جلياً عند الطبري أحد مؤرخي القرن الرابع الهجري[(4)].

وقد أشار اليعقوبي إلى فكرة التاريخ العالمي(فترة قبل الإسلام)، ويستشف ذلك من قوله: "إنه لما انقضى كتابنا الأول الذي اختصرنا فيه ابتداء كون الدنيا وأخبار الأوائل من الأمـــم المـــتقدمة والممالـــك المتفرقة والأسباب المشعبة ألفنا كتابنا هذا"[(5)]. كما أشار إلى مـــنهجه في اختيار الروايات، حيث قال: "ألفنا كتابنا هذا على ما رواه الأشياخ المتقدمون مـــن العلمـــاء، والـــرواة، وأصحاب السير، والأخبار، والتأريخات، ولم نذهب إلى التفرد بكـــتاب نـــصنفه ونـــتكلف مـــنه ما قد سبقنا إليه غيرنا، لكنا قد ذهبنا إلى جمع المقالات والـــروايات لأننا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم، وأخبارهم، وفي السنين، والأعمال، وزاد بعضهم ونقص، فأردنا أن نجمع ما انتهى إليه ما جاء به كل امرئ منهم لأن الواحد لا يحيط بكل العلم "[(6)].

لا يظهر من قوله أنه قد اتبع منهجاً قائماً على جمع المقالات ودراستها ومقارنتها، واختـــيار مـــا أجمـــع عليه الرواة. فمنهجه إذن قائم على الانتقاء والتدقيق، لا على النقل

---

(١) انظر: روزنثال، عالم التاريخ عند المسلمين، ١٠١-١٠٢.
(٢) انظر: سالم، التاريخ والمؤرخون، ٩١.
(٣) انظر: روزنثال، مرجع سابق، ١٢٦.
(٤) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٢٢.
(٥) اليعقوبي، مصدر سابق، ٣/٢.
(٦) المصدر نفسه، ٣/٢.

والــسرد، حيث قال في ذلك: "ولم نذهب إلى التفرد بكتاب نصنفه ونتكلف منه ما قد سبقنا إلــيه غيــرنا"[1]، فكان اليعقوبي إذن دقيقاً في معلوماته؛ مما أعطى لمؤلفاته القيمة العلمية ولرواياته التقدير من قبل الباحثين والمؤلفين[2].

ومن منهجه أيضاً الإيجاز والتركيز، لا الحشو والتطويل، وفي ذلك قال اليعقوبي: "وجعلناه كتاباً مختصراً، حذفنا منه الأشعار وتطويل الأخبار"[3].

كمـــا تجنب ذكر الأساطير، وظهر ذلك من خلال قوله عن المنجمين: "وكانت لهم فطنة عجيبة دقيقة يوهمون بها العوام أنهم يكلمون الكواكب وأنها تنبئهم بما يحدث... وهذا باطل غير معقول"[4].

أما خطة اليعقوبي في تنظيمه لمادة كتاب التاريخ، فكانت خلاصة للتاريخ العالمي وفقاً للتسلسل الزمني، فقد خصص الجزء الأول من الكتاب لتاريخ ما قبل الإسلام؛ تناول فيه التاريخ بدءاً بآدم وحواء[5]، ومن ثم الأنبياء مثل (نوح عليه السلام)[6]، ومن ثم تناول تـــاريخ الأمـــم القديمـــة كملوك السريانيين[7]، وذكر كذلك الممالك التي قامت في أفريقيا كمملكـــة مصر في شمال شرق أفريقيا[8]. وبعد ذلك تحدث عن تاريخ العرب قبل الإسلام مبتدئاً بتاريخ اليمن القديم[9]، وحرب كنده[10]، وبعدها ذكر أولاد إسماعيل بن إبراهيم[11]، وتـــناول بعـــد ذلـــك أديـــان العرب القديمة[12]، ثم تطرق إلى موضوعات متفرقة كحكام العرب[13].



---

(١) اليعقوبي، مصدر سابق ، ٣/٢.
(٢) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٢.
(٣) اليعقوبي، مصدر سابق، ٤/٢.
(٤) المصدر نفسه ، ١٦٣/١.
(٥) المصدر نفسه، ٧/١.
(٦) المصدر نفسه، ١٥/١.
(٧) انظر: المصدر نفسه، ٧٢/١.
(٨) انظر: المصدر نفسه، ١٥٩/١.
(٩) انظر: المصدر نفسه ، ١٦٧/١.
(١٠) انظر: المصدر نفسه، ١٨٥/١.
(١١) انظر: المصدر نفسه، ١٨٩/١.
(١٢) انظر: المصدر نفسه، ٢١٧/١.
(١٣) انظر: المصدر نفسه، ٢٢٠/١.

ولقد اعتمد اليعقوبي في كتابة تاريخه القديم على الكتب الدينية القديمة فيما يسميهم بأهـل الكتاب، حيث قال: "وأخرج الله آدم وحواء مما كانا فيه، فيما يقول أهل الكتاب"[1]، وثمة مصادر أخرى متنوعة كلا على حسب موضوعه[2].

وكمـا يعتبر التاريخ القديم مقدمة للتاريخ الإسلامي، وقد أوضح اليعقوبي ذلك في قـوله: "وإنما أخرنا خبر إسماعيل ووَلَدِهِ"، وختمنا بهم أخبار الأمم لأن الله عز وجل ختم بهم النبوة، والملك واتصل خبرهم بخبر رسول الله والخلفاء"[3].

وخص اليعقوبي الجزء الثاني من الكتاب بالتاريخ الإسلامي، مبتدءاً بسيرة الرسول (ﷺ)[4]. ثم دراسة تاريخ الخـلفاء مع مراعـاة تسلسل الحوادث على السنين[5].

وتنوعت مصادر اليعقوبي في التاريخ الإسلامي، وقد أشار إلى ذلك بقوله: "وكان ممَـن روينا عنه ما في هذا الكتاب: إسحاق بن سليمان بن علي الهاشمي عن أشياخ بني هاشم، وأبو البختري وهب بن وهب القرشي عن جعفر بن محمد وغيره من رجاله وأبان ابن عثمان عن جعفر بن محمد ومحمد بن عمر الواقدي عن موسى بن عقبة، وغيره من رجاله وعبد الله بن هشام عن زياد بن عبد الله الكسائي عن محمد بن إسحاق المطلبي وأبو حـسان الزيادي عن أبي المنذر... وعلي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني... وأثبتـنا عـن غير هؤلاء الذين سمينا جملاً بها غيرهم ورواها سواهم وعلمناها من سير الخلفاء وأخبارهم..."[6].



وإذا قـورن مـنهج ابن أعثم الكوفي في [كتابه الفتوح] بمنهج اليعقوبي في [كتابه الـتاريخ] فسوف يتضح حينها أوجه الشبه والاختلاف بين كلا المنهجين، فمن حيث المادة التاريخـية فقـد تناول اليعقوبي في كتابه التاريخ العالمي، بينما اكتفى ابن أعثم بالتاريخ الإسلامي من حين خلافة أبي بكر الصديق (رض) حتى خلع المستعين بالله العباسي نفسه من منصب الخلافة.

---

(١) اليعقوبي، مصدر سابق ، ٤/١.
(٢) انظر: ياسين، اليعقوبي، ١٤٠-١٤٩.
(٣) اليعقوبي، مصدر سابق، ١٩٠/١.
(٤) انظر: المصدر نفسه، ٥/٢-٢٢.
(٥) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٣.
(٦) اليعقوبي، مصدر سابق، ٤/٢، انظر: ياسين، مرجع سابق، ١٥٠-١٥٤.

أمـــا بالنـــسبة للإســـناد، فبينما حذف اليعقوبي أسانيد روايات مصنفه التاريخ، فقد استخدمها ابن أعثم الكوفي لروايات مصنفه الفتوح ولكن ذلك في نطاق محدود.

ولقد اتبع ابن أعثم الكوفي طريقة اليعقوبي في تنظيم مادة كتابه الفتوح، وذلك على حـــسب الموضـــوعات. وهذا خلاف ما سار عليه غالبية المؤرخون العرب، حيث اتبعوا المنهج الحولي في تنظيم مادتهم التاريخية.

كمـــا نسب اليعقوبي رواياته إلى عدد من الإخباريين والمؤرخين الذين استفاد ابن أعـــثم الكوفـــي مـــن بعـــضهم في روايات مصنفه الفتوح، كابن الكلبي والهيثم بن عدي والواقدي والمدائني[1].

**ب- الكتابة التاريخية المتخصصة بجانب من التاريخ الإسلامي (البـــلاذري ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م):**



تـــناول الـــبلاذري في مصنفه [فتوح البلدان] الفتوحات الإسلامية وما صاحبها من مظاهـــر التنظيم الإداري في الأصقاع التي دخلها العرب، موضحاً فيها موقف النبي(ﷺ) والخلفاء الراشدين، ومن تلاهم في معالجة أحداث الفتوح وذكر التشريعات التي راعوها، والأنظمة التي استنوها.

اتـــسم أســـلوب الـــبلاذري في كتابه فتوح البلدان باستعمال العبارات القصيرة مع الإيجـــاز في العرض، والوضوح في المعنى. أما طريقته في عرض المعلومات، فقد قدم لكل فتح أو موقعة أو موضوع بإيجاز.

واهـــتم الـــبلاذري بالإسناد، فاستخدم الإسناد الجمعي(قالوا) إلى جانب استخدامه للإسناد الفردي، كقوله:"حدثني محمد بن اسماعيل من ساكني بَرذَعة وغيره عن أبى براء عنبـــسة بـــن بحر الارمني. وحدثني محمد بن بشر القالي عن أشياخه وبرمك بن عبد الله الدبيلي ، ومحمد بن المخيس الخلاطي وغيرهم عن قوم من أهل العلم بأمور أرمينية سقت حديثهم، ورددت من بعضه على بعض قالوا:..." [2].

---

(١) اليعقوبي، مصدر سابق، ٤/٢، ابن أعثم، مصدر سابق، ٤/٢، ١٤٨، ٣٤٥، ٢١٠/٤، ٥٢/٧، ١٢٤، ١٣١، ١٣٨، ١٤٧/٢، ٢٠٩/٤، ٢١٠، ٢٧٨/٧، ١٩٥/٨، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) البلاذري، مصدر سابق، ٢٧٢.

وفـــي حالـــة واحدة فقط تحدث البلاذري بشكل مباشر دون أن يسند قوله إلى أحد وهـــي فتح كرمان[1]، إلا أنه لم يلبث في نهاية كلامه أن أورد رواية بإسناد جمعي(قالوا)، تتعلق بأرض اقطعت في كرمان لـــيزيد بن زياد بن ربيـــعة الحميري [2].

كمـــا عمـــل البلاذري على نقد رواياته، حيث استخدم عدة عبارات لترجيح رواية على أخرى، بقوله: "الواقدي أثبت"[3]، "الأول أثبت"[4]، "والثبت أن"[5].

أمـــا مصادر البلاذري فكانت من شيوخه ومعاصريه، أمثال: الحسين بن علي بن الأسود العجلي (ت٢٥٤هــ/٨٦٨م)[6]، ومحمد بن سعد (ت٢٣٠هــ/٨٤٤م)[7]. كما أورد الـــبلاذري روايـــات استقاها مباشرة من جماعات تنتمي إلى أهل بعض البلدان أو المدن، فمـــن ذلـــك قوله: "حدثني بعض أهل اليمامة"[8]، "أخبرني بعض أهل اليمن"[9]، وقد التقى البلاذري بهؤلاء الرواة من خلال رحلاته داخل العراق وخارجها[10]، ومن تلك المصادر أيضاً الخليفة المتوكل، بقوله:" واخبرني أمير المؤمنين المتوكل..."[11]. و ممن وثق به من كتاب الخليفة، بقوله:"وحدثني بعض من أثق به من الكتاب، أن المتوكل على الله"[12].



وكمـــا ســـاق البلاذري بعض رواياته عن محمد بن السائب الكلبي (ت١٤٦هــ/ ٧٦٣م)[13]، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت١٥٧هــ/٧٧٣م)[14]، ولعل ذلك يكون من بعض مصنفاتهم إلا أنه لم يسم أياً منها.

وعـــند مقارنـــة مـــضمون كتاب فتوح البلدان للبلاذري و كتاب الفتوح لابن أعثم يلاحـــظ التـــشابه بينها في الموضوع العام وهو الفتوح، إلا أنهما اختلفا في كيفية تناول

---

(١) البلاذري، مصدر سابق ، ٥٥.
(٢) المصدر نفسه، ٥٥٢.
(٣) المصدر نفسه ، ١٦٣.
(٤) المصدر نفسه، ١٦٨، ٢٢١.
(٥) المصدر نفسه، ٢٣٩.
(٦) المصدر نفسه، ٧١٧.
(٧) المصدر نفسه، ٧٢٩.
(٨) المصدر نفسه، ١٢٢.
(٩) المصدر نفسه، ١٤٦.
(١٠) انظر: العمد، البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، ٢٩٢.
(١١) البلاذري، مصدر سابق، ١٩٩.
(١٢) المصدر نفسه، ٢٢٠.
(١٣) المصدر نفسه، ٢٤، ٤٠، ٤٣، ٥٦، ٧٣، ٩٠، ١٠٣.
(١٤) المصدر نفسه، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٨، ٣٣٧، ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٩١، ٤٢٨، ٤٤٣، ٤٥٦، ٤٦٨، ٤٧٢، ٤٧٦، ٥٣١، ٥٤٤، ٥٤٩، ٥٥٧، ٥٥٨.

الموضـــوع، فقــد أشـــار الـــبلاذري إلـــى كل بلد على حده وهذا أكسب كتابه وحدة في الموضـــوع، كمـــا أشار في نهاية كتابه إلى موضوعات مالية وادارية كالخراج والعطاء والخاتم والنقود والكتابة، وهي هامة لتوضيح خبرة الأمة في الإدارة [1].

في حين ذكر ابن أعثم الفتوحات التاريخية في عهد كل خليفة من الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين، مما أفقد كتابه وحدة في الموضوع.

وقــد توافق ابن أعثم والبلاذري في جمع الروايات واختصارها في رواية واحدة، كقــول ابــن أعثم: "وقد جمعت ما سمعت من رواياتهم على اختلاف لغاتهم، فألفته حديثاً واحــداً علــى نسق واحد وكل يذكر أنه..."[2]، ويقول البلاذري: "أخبرني جماعة من أهل العلم بالحديث والسيرة، وفتوح البلدان، سقت حديثهم واختصرته، ورددت من بعضه على بعض..." [3].

أمــا بالنــسبة للإسناد فيظهر حرص البلاذري على ذكر إسناد جلّ روايات كتابه فتوح البلدان، وكثيراً ما يستعمل الإسناد الجمعي(قالوا)[4].

وقــد اســتفاد ابــن أعثم من روايات بعض الإخباريين الذين أفاد منهم البلاذري، أمثال: أبي مخنف[5]، وابن الكلبي[6]، والهيثم بن عدي[7]، والواقدي[8]، والمدائني [9].

وإذا كان البلاذري قد عُني بأخبار فتوح جميع المناطق الإسلامية؛ فإن اهتمام ابن أعــثم خص بالعراق وخراسان وأرمينية وأذربيجان، حيث قدم وصفاً شاملاً لتقدم القوات العــربية الإســلامية في بلاد الشام والمشرق، وذكر روايات كثيرة عن هذه الفتوح، مثل

---

(١) البلاذري، مصدر سابق، ٦٢٧، انظر: العمد، مرجع سابق، ٣٠١.
(٢) المصدر نفسه، ١٤٩/٢، ٣٤٥.
(٣) البلاذري، مصدر سابق، ٨.
(٤) المصدر نفسه، ٢٧٢.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣١٠/٤.
(٦) المصدر نفسه، ٤/٢، ١٤٨، ٣٤٥، ٢١٠/٤.
(٧) المصدر نفسه، ٥٢/٧، ١٢٤، ١٣١، ١٣٨.
(٨) المصدر نفسه، ١٤٧/٢، ٢٠٩/٤، ٢١٠.
(٩) المصدر نفسه، ٢٧٨/٧، ١٩٥/٨، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧.

روايات أبي عبيدة معمر بن المثنى، وقدم معلومات مفصلة عن وضع العرب في المناطق المفــتوحة وبــصفة خاصـــة في أرمينية وخراسان[1]، علماً بأن المعلومات التي أوردها الــبلاذري عـــن أرمينـــية تعتبر أكثر موضوعية، وذلك لخلوها من الحكايات والأساطير والقــصص، التـــي أكثـــر ابن أعثم الكوفي من ذكرها في حديثه عن فتوح المسلمين لتلك النواحـــي من البلدان[2]، ولهذا تفوق الأسلوب القصصي المشوق لدى ابن أعثم في مصنفه الفتوح، على أسلوب البلاذري المباشر ورواياته الموجزة في مصنفه فتوح البلدان.

ويبدو أن صفة التوثيق والإيجاز والشمول والموضوعية، التي اتسم بها كتاب فتوح الــبلدان للبلاذري، هي التي كفلت لـــه البقاء والانتشار، وحققت لـــه الشهرة الواسعة منذ أمـــد بعيد. فقد وصف المسعودي (ت٣٤٦هـــ/٩٥٧م) كتاب فتوح البلدان بقوله: "ولا نعلم في فتوح البلدان أحسن منه"[3].



**ج- التاريخ والحديث** (الطبري ت٣١٠هـــ/٩٢٢م):

مثل الطبري بمصنفه [تاريخ الرسل والملوك] قمة ما وصلت إليه الكتابة التاريخية عـــند العـــرب في فترة التكوين، فقد كان الطبري طالب علم لا يعرف الكلل؛ فدرس على أساتذة في الري وبغداد والكوفة والبصرة والشام ومصر، واستقر أخيراً في بغداد. وقد بلغ فـــي علمـــه بالـــروايات التاريخـــية والروايات الفقهية منزلة لا تبارى، قال عنه ياقوت الحمـــوي:"حـــدَّث أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقرئ في كتاب الإقناع في إحدى عـــشرة قراءة قال: كان أبو جعفر الطبري عالماً بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين..." [4].

إن نظـــرة الطبري للتاريخ وأسلوبه في كتابته متأثرة بدراســـته كمحدث وفقيه[5]، فقد نظر للتاريخ باعتباره من العلوم النقلية مقابل العلوم العقلية، واضعاً إياه جنباً إلى جنب

---

(١) انظر: ابن أعثم، مصدر سابق، ٨٧/٧، ٢١٧-٢٢٠، ٢٥٣-٢٧٩، ٢٦/٨-٨٢، ١٤٦-١٧٧، ٢٠٧-٢١٠، ٢٢٩-٢٣٥، ٢٥٦-٢٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ١٦٧/٧-١٩٦، ٣٩/٨-٥٨، انظر: شعبان، مرجع سابق، ٧٢٣/٣.
(٣) المسعودي، مصدر سابق، ٨/١.
(٤) ياقوت، معجم الأدباء، ٥١٧/٦، انظر: العزاوي، الطبري السيرة والتاريخ، ٥٥.
(٥) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٥.

مــع علــم الحــديث[1]، وقد أوضح الطبري نظرته للتاريخ في مقدمة تاريخه، حيث قال: "ولــيعلم الناظر في كتابنا هذا إن اعتمادي في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راســمه فــيه؛ إنمــا هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مــسندها إلـــى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس إلاّ اليسير القليل منه، إذ كان العلم بما كان من أخبار الماضين وما هو كائن من أنباء الحادثين، غير واصـــل إلى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم؛ إلا بإخبار المخبرين، ونقل الناقلين، دون الاستخراج بالعقول، والاستنباط بفكر النفوس. فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه، أو يستشنعه سامعه، من أجل أنه لم يعرف لـــه وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقليه إلينا؛ وأنا إنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا"[2].

يتبـــين من تلك المقدمة إن منهجية الطبري في عرض الروايات تتجه إلى إسنادها لـــرواتها من جهة، وإلى تحديد الوسيلة التي تصل بها المعرفة التاريخية من جهة أخرى، التـــي لا يمكـــن الحصول عليها إلا من خلال النقل من الرواة. فالإخبار عن الماضي هو دائمـــاً شـــهادة، ســـواء تعلق الأمر بقول أو حدث، وبالتالي إن طبقَ التعديل على الشهود اقتـــرب مـــن معرفة الحادث على وجهه الصحيح[3]، وبذلك تتأكد نظرة الطبري للتاريخ بوصـــفه أخباراً يتم تناقلها عبر رواة يجري تحريهم لمعرفة موثوقهم وأقربهم إلى الحدث، فقيمة الروايات في نظر الطبري تعتمد على قوة أسانيدها، وكلما كان بدء السند أقرب إلى الحدث كان أفضل[4].

ويـــنوه الطبري إلى نيته في الحديث عن الصحابة والتابعين، وذلك في قوله: "ذكر صحابة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأسمائهم وكناهم ومبالغ أنسابهم ومبالغ أعمارهم، ووقت وفاة كل إنسان منهم، والموضع الذي كانت به وفاته. ثم تبعهم بذكر من كان بعدهم مـــن التابعـــين لهم بإحسان، على نحو ما شرطنا من ذكرهم. ثم ملحق بهم ذكر من كان بعـــدهم من الخلف لهم كذلك، وزائد في أمورهم للإبانة عمن حمدت منهم روايته وتقبِّلت

---

(١) Khalidi, Arabic Historical Thought…, p.74.

(٢) الطبري، مصدر سابق، ١/٧-٨.

(٣) انظر: العروي، مفهوم التاريخ، ٢١٢/١.

(٤) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٥.

أخـــباره، ومن رفضت منهم روايته ونبذت أخباره، ومن وهن منهم نقله، وضعف خبره. ومـــا الـــسبب الذي من أجله نبذ من نبذ منهم خبره، والعلة التي من أجلها وهن من وهن منهم نقله"[1].

فقد ألحق الطبري تاريخه بقسم سمّاه [المنتخب من الذيل المذيل على تاريخ الرسل والملوك]، ضمنه قوائم بأسماء الرواة من الصحابة والتابعين الذين رووا العلم ونقلوه؛ مما يـــؤكد تأثـــر الطبـــري بمـــنهج المحدثـــين، وذلك لاعترافه بضرورة الأخذ بعلم الجرح والتعديل[2]، وهو المنهج الذي يطبقه المحدثون على الأخبار التي يبنى عليها حكم شرعي، إلا أن الطبري لم يعتمد تطبيق منهج المحدثين في مصنفه التاريخ بشكل مطلق. ومما يدلل علـــى ذلك عدم تقيده بالقيود التي يتمسك بها أهل الحديث بالنسبة للرواة الضعفاء، فأدخل في تاريخه أقوال الكلبي وابنه هشام والسريّ وهم من الضعفاء، وقدم سيف بن عمر على الـــواقدي فـــي الـــردة وهو مطعون فيه، ولم يكن للطبري رأي حسن فيه[3]، وهكذا يكون الطبري تحرى بعناية فائقة الأخبار واختار ما يمكن اعتبارها الأكثر صحة؛ إذ اعتمد على أهل الخبرة في كل مجال[4].



ومـــن الضرورة بمكان المقارنة بين منهج الطبري [كمحدث] في الكتابة التاريخية وبين ابن أعثم الكوفي، فثمة تباين بين المنهجين، فبينما سلك الطبري كتابة تاريخ عالمي، من بدء الخليقة، ومن ثم تاريخ الأمم القديمة، ومنتهياً بالتاريخ الإسلامي حتى أحداث سنة (٣٠٢هــــ/٩١٤م). فـــي حـــين اتجه ابن أعثم إلى الكتابة التاريخية المتخصصة في أحد جـــوانب الـــتاريخ الإسلامي(الفتوح)، بدءاً بخلافة أبي بكر الصديق (رض) وحتى خلافة المستعين بالله العباسي وخلع نفسه من منصب الخلافة، وتركز حديثه خلال هذه الفترة في عـــدة جـــوانب، فإلى جانب حديثه عن الفتوح الإسلامية الموضوع الرئيس فقد تحدث عن الفتن الداخلية كحروب الردة والجمل، وصفين، وموقعة كربلاء، والحركات الخارجة على الخلافة الأموية، وبعض المواضيع المتفرقة.

---

(١) الطبري، مصدر سابق، ٧/١.
(٢) الجرح والتعديل: "تصحيح الخبر بالنظر في طرق النقل وعدالة الناقلين لتمييز الحالة المحصّلة للظن عن طريق معرفة رواة الحديث بالعدالة والضبط، وإنما يثبت ذلك عن أعلام الدين بتعديلهم وبراءتهم من الجرح والغفلة، ويكون في ذلك دليل على القبول والترك"، ابن خلدون، المقدمة، ١٠٣٣/٣-١٠٣٤.
(٣) انظر: جواد علي، (١٩٥٠م)، موارد الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ١٧٩/١.
(٤) Khalidi, Arabic Historical Thought…, p.80.

إن قيمة الروايات في نظر الطبري تعتمد على قوة أسانيدها، وكلما كان بدء السند أقرب إلى الحدث كان أقوى، لذا اعتنى بالإسناد عناية فائقة، إلا أن الإسناد لم يكن يحظى باهتمام ابن أعثم الكوفي فاستخدامه للإسناد كان على نطاق ضيق.

وقد تأثر الطبري في أسلوب كتابته بنظرته إلى الروايات؛ مما أدى إلى حرصه على إعطاء الروايات المختلفة حول حادث أو موضوع؛ الأمر الذي لا يستطيع معه تقديم تاريخ متصل للحدث الواحد[1]، ومع تعدد الروايات التي أوردها الطبري حول الحدث الواحد والتي تصل أحياناً إلى حدّ التناقض، إلا أنه لم يذكر كل ما حصل عليه من روايات، بل أخذ بروايات وترك غيرها[2]. وهذا ما يشير إلى الانتقاء لدى الطبري، إلا أن ابن أعثم اكتفى بتقديم رواية واحدة لكل حدث، مما مكنه من تقديم تاريخ متصل للحدث الواحد.

وقد أورد الطبري بعض الروايات المنقولة عن عدد من الإخباريين الذين أفاد منهم ابن أعثم الكوفي، أمثال: أبي مخنف[3]، وابن الكلبي[4]، والهيثم ابن عدي[5]، والواقدي[6]، والمدائني[7].



(١) انظر: الدوري، مرجع سابق، ٥٦.
(٢) انظر: المرجع نفسه، ٥٦.
(٣) انظر: ابن أعثم، مصدر سابق، ٣١٠/٤.
(٤) انظر: المصدر نفسه، ٤/٢، ١٤٨، ٣٤٥، ٢١٠/٤.
(٥) انظر: المصدر نفسه، ٥٢/٧، ١٢٤، ١٣١، ١٣٨.
(٦) انظر: المصدر نفسه، ١٤٧/٢، ٢٠٩/٤، ٢١٠.
(٧) انظر: المصدر نفسه، ٢٧٨/٧، ١٩٥/٨، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧.

## الفصل الثالث

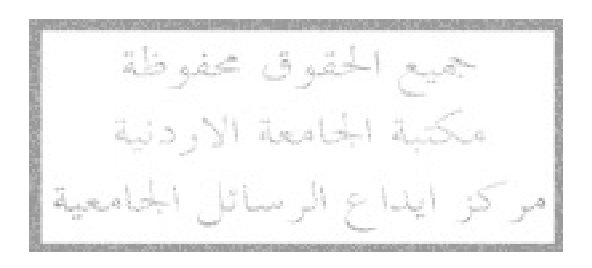
## الجوانب التي اهتم بها ابن أعثم عن فترة الخلافة الأموية

أولاً: الأوضاع السياسية

ثانياً: الفتوحات

ثالثاً: فرق الخوارج

رابعاً: الجوانب الأدبية



تباينت اهتمامات المؤرخين في تناولهم للتاريخ وجوانبه المختلفة، كلّ حسب ميوله وتوجهاته الفكرية وولاءات أخرى إقليمية؛ الأمر الذي انعكس على مؤلفاتهم وموضوعاتها المختلفة.

وقد تناول ابن أعثم الكوفي في كتابه الفتوح جوانب من التاريخ الإسلامي عن فترة الخلافة الأموية، فشملت الأوضاع السياسية وذلك من تسلم معاوية مقاليد الخلافة، وتتبعه للحركات الخارجة على الخلافة الأموية, وما آلت إليه الخلافة بسببها من زوال. وكما اهتم بالفتوحات في بلاد المشرق، مشيراً في ذلك إلى الفتح الإسلامي في بلاد خراسان وما جاورها، وإلى الجزيرة وأذربيجان، وللفتح في بلاد الروم.

وأهتم أيضاً بالخوارج وما كانوا أحدثوه في الديار الإسلامية من فتنة داخلية. وعني بالجوانب الأدبية, حيث حرص على تدوين ما أمكنه من الأبيات الشعرية, والخطب التي قيلت من قبل بعض الخلفاء الأمويين ورجالاتهم، وما قيل من قبل مناهضيهم، بالإضافة إلى تدوين ما وقع بينهم من مكاتبات.



**أولاً: الأوضاع السياسية:**

أولى ابن أعثم الكوفي اهتماماً واسعاً بالأوضاع السياسية فترة الخلافة الأموية، وكانت نظرته فيها اتسمت بالسلبية تجاه بعض خلفاء البيت الأموي، فلم يكن يلقب أحدهم عند ذكره إياه بلقب خليفة، باستثناء بعض المناسبات التي ذكر فيها كلمة خلافة كقوله:"فلما نزل الموت بعبد الملك بن مروان...وكانت خلافته ثلاث عشرة سنة وستة أشهر"[1], وقوله:"ثم مات عمر بن عبد العزيز وكانت خلافته سنتين وستة أشهر ويومين" [2]، وقوله:"فلما أفضت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك" [3], وقوله: "وصار الأمر إلى الوليد ابن يزيد بن عبد الملك, فبايعه الناس وسلموا إليه الخلافة" [4].

وكان عندما يشير إلى نهاية خلافة أحدهم يقول: نهاية ملكه[5]، وأحيانا يلحقها بعبارة تدلل على مدى كرهه لبعضهم، كقوله: "...قد علمتم بأن معاوية قد صار إلى ربه

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٠١/٧-١٠٤.
(٢) المصدر نفسه، ٣٢٣/٧.
(٣) المصدر نفسه، ١/٨.
(٤) المصدر نفسه، ١٣٠/٨.
(٥) المصدر نفسه ، ٢٦٥/٤، ٢٠٦/٧، ٢٥١، ٣٥/٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٤١، ١٩٠.

وقـــدم على عمله ويجزيه الله تبارك وتعالى بما قدم من خير أو شر، وقد قعد في موضعه أبنه يزيد ــ زاده الله خزياً" [1]، وقوله:"...حتى وقع الخلاف بالشام بين الوليد بن يزيد بن عبد الملك وبين يزيد بن الوليد بن عبد الملك، فقتل الوليد وبتر الله عمره"[2].

**أ ــ استحداث نظام ولاية العهد**

لقــد جــاء ابــن أعــثم في روايته عن الأوضاع السياسية متميزاًعن المؤرخين المعاصــرين لــه والمعنيــين بــذات الموضــوع، كاليعقوبــي (ت٢٩٢هــــ/٩٠٤م)، والطبــري (ت٣١٠هــ/٩٢٢م)، وذلك من حيث طريقة عرضه للموضوع, وما أورده من معلومات. وكان ذلك انطلاقاً من صلح الحسن بن علي بن أبى طالب الذي تنازل فيه عن منصب الخلافة لصالح معاوية بن أبي سفيان، حيث بداية فترة الخلافة الأموية.

فبيــنما اكتفــى اليعقوبــي في روايته لأحداث الصلح على أنها معاهدة تنازل فيها الحــسن عن الخلافة لصالح معاوية[3]. في حين أضاف عليه الطبري شروط الصلح التي أرسلها الحسن لمعاوية، والورقة الفارغة التي ختمها معاوية بخاتمه وبعثها للحسن بن علي ليكــتب فيها ما شاء من شروط، وما كان من نقض معاوية لشروط الصلح التي اشترطها عليه الحسن مقابل تنازله له عن منصب الخلافة[4]. أما ابن أعثم فقد أبدا تعاطفاً واضحاً تجاه الحسن بن علي من خلال روايته للصلح، وذلك بأن الحسن لم يصالح معاوية إلا حقناً لــدماء المــسلمين، في حين أظهر معاوية على أنه رجل داهية همه الوصول إلى منصب الخلافة أنى كانت السبل.

وقــد ذكــر ابن أعثم دعوة الحسن بن علي لعبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلــب بن هاشم وهو بن أخت معاوية؛ حيث أمره بالذهاب إلى معاوية، ويقول له: "انك

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٤٥/٥.
(٢) المصدر نفسه، ١٣٧/٨.
(٣) اليعقوبي، مصدر سابق، ١٥٠/٢.
(٤) الطبري، مصدر سابق، ١٦٢/٥-١٦٣.

إن أمـنت الـناس علـى أنفـسهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم بايعتك، وإن لم تؤمنهم لم أبايعـك"[1]، إلا أن ابـن نوفل نقل إلى معاوية خلاف ما حمله إياه الحسن من شروط، إذ قـال: "إنه مسلّم إليك هذا الأمر على أن له ولاية الأمر من بعدك، وله في كل سنة خمسة آلاف ألـف درهـم من بيت المال، وله خراج دار ابجرد من أرض فارس، والناس كلهم آمـنون بعضهم من بعض. فقال معاوية: قد فعلت ذلك"[2].إلا أن الحسن حينما سمع بتلك الشروط التي نقلها عبد الله بن نوفل على لسانه إلى معاوية بن أبي سفيان استنكرها عليه ، وكـان معاويـة قد أرسل مع نوفل ورقة بيضاء عليها مسحة من طين ختمها بخاتمه لكي يدون فيها الحسن ما شاء من شروط.

إذ قال:"ثم دعا الحسن بن علي بكاتبه فكتب: هذا ما اصطلح عليه الحسن بن علي ابن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المؤمنين على أن يعمـل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الصالحين؛ ولـيس لمعاويـة بـن أبي سفيان أن يعهد لأحد من بعده عهدا، بل يكون الأمر من بعده شـورى بـين المـسلمين، وعلـى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وتهامهم وحجازهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونـسائهم وأولادهم، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحـد مـن خلقـه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه، وعلى أنه لا يبغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين، ولا لأحد من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم غائلة سرا وعلانية، ولا يخـيف أحدا منهم في أفق من الآفاق، شهد على ذلك عبد الله بن نوفل بن الحارث وعمر ابن أبي سلمة وفلان وفلان" [3].

وكـان ابـن أعـثم جاء على نقض معاوية لشروط الصلح، بقوله: "...وقد كنت شـرطت لكـم شـروطا أردت بذلك الألفة واجتماع الكلمة وصلاح الأمة وإطفاء النائرة، والآن فقد جمع الله لنا كلمتنا وأعز دعوتنا، فكل شرط شرطته لكم فهو مردود، وكل وعد وعدته أحدا منكم فهو تحت قدمي"[4].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٥٨/٤.
(٢) المصدر نفسه ، ١٥٨/٤.
(٣) المصدر نفسه ، ١٥٩/٤-١٦٠.
(٤) المصدر نفسه ، ١٦٤/٤.

وأمــا بالنــسبة لحديث ابن أعثم عن معاوية بن أبي سفيان و استحداثه لمنصب ولايــة العهــد لأبــنه يــزيد، فثمة اختلاف شاسع بين ما جاء به وبين بعض المؤرخين المعاصــرين لــه، فبينما اكتفى اليعقوبي في ذلك، بقوله: "وبايع معاوية لابنه يزيد بولاية العهــد، بعــد وفــاة الحسن بن علي (سنة٤٩هــ)، ولم يتخلّف عن البيعة إلاّ أربعة نفر: الحــسين بــن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير. وقال عبد الله بن عمر: نبايع من يلعب بالقرود والكلاب، ويشرب الخمر، ويظهر الفسوق! ما حجّتنا عند الله! وقال عبد الله بن الزبير: لا طاعة لمخلوق في معصية خالق، وقد أفسد علينا ديننا. وحج معاوية تلك السنة فتألّف القوم، ولم يكرههم على البيعة"[1].

أمــا الطبري فقد بدأ حديثه عن ولاية العهد بذكر السبب وراء دعوة معاوية الناس إلى بيعة ابنه يزيد بولاية العهد (سنة٥٦هــ). وهو أن المغيرة لما سمع أن معاوية بن أبي ســفيان عازم على عزله من ولاية الكوفة، وتعيين سعيد بن العاص خلفاً له، فلم يكن أمام المغيــرة حتــى يبقى في ولايته على الكوفة سوى أن يعمل برأي ربيعة ــ من خزاعة ــ الــذي أنبأه بخبر عزله، بأن يذهب إلى يزيد بن معاوية ويعرض عليه فكرة ولاية العهد، "فــدخل عليه فعرض له بالبيعة، فأدّى ذلك يزيد إلى أبيه، فردَّ معاوية المغيرة إلى الكوفة، فأمــره أن يعمل في بيعة يزيد"[2]. وكما ذكر استشارة معاوية بن أبي سفيان لزياد بن أبيه عن أمر ولاية العهد لابنه يزيد، حيث أشار زياد على معاوية قبل أن ينفذ أمر ولاية العهد بــأن يترك يزيد ما يُنقَم عليه من رسلة وتهاون، وولع في الصيد، فقبل معاوية منه ذلك ، وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع[3].

وذكــر ايضا نص عهد معاوية بالخلافة لأبنه يزيد، وذلك "أن معاوية لما مرض مرضــته التــي هلــك فيها دعا يزيد ابنه، فقال: يا بنيّ، إني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطّــأت لــك الأشياء، وذللت لك الأعداء، وأخضعتُ لك أعناق العرب، وجمعتُ لك من جمــع واحــد، وإنــي لا أتخوَّف أن ينازعك هذا الأمر الذي استتبّ لك إلاّ أربعة نفر من قــريش: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزّبير، وعبد الرحمن بن أبي بكر؛ فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقدته العبادة، وإذا لم يبق أحد غيره بايعك، والحسين

---

(١) اليعقوبي، مصدر سابق، ١٥٩/٢.
(٢) الطبري، مصدر سابق، ٣٠١/٥-٣٠٢ .
(٣) المصدر نفسه، ٣٠٢/٥-٣٠٣.

ابـــن علـــي فإنّ أهل العراق لن يَدَعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك فظفرت به فاصفح عـــنه فـــإن له رَحِماً عظيماً؛ وأما ابن أبي بكر فرجل إن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مـــثلهم، لـــيس لـــه همّة إلا في النساء واللّهو، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسد، ويراوغك مراوغة الثعلب، فإذا أمكنته فرصةٌ وثب، فذاك ابن الزبير، فإن هو فعلها بك فقدرت عليه فقطعه إرباً إرباً"(1).

وثمـــة رواية أخرى أوردها الطبري عن عهد معاوية بالخلافة لإبنه يزيد، حيث لم يكـــن أبنه يزيد بحضرته، بقوله: "أن معاوية لما حضره الموت ــ وذلك في سنة ستين ــ وكان يزيد غائباً، فدعا بالضحّاك بن قيس الفهري ــ وكان صاحب شرطته ــ ومسلم بن عقـــبة المّـــري، فأوصى إليهما فقال: بلغا يزيد وصيتي، انظر أهل الحجاز فإنهم أصلك، فأكـــرم مَـــن قدم عليك منهم، وتعاهد مَن غاب، وانظر أهل العراق، فإن سألوك أن تَعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل، فإن عزل عامل أحبّ إليّ من أن تشهر عليك مائة ألف سيف، وانظـــر أهـــل الشأم فليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن نابك شئ من عدوّك فانتصر بهم، فإذا أصـــبتهم فاردد أهل الشأم إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم أخذوا بغير أخلاقهم؛ وإنـــي لست أخاف من قريش إلا ثلاثة: حسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، فأما ابن عمر فرجل قد وقده الدين، فليس ملتمساً شيئاً قبلك، والحسين بن علي فإنه رجـــل خفيف، وأرجو أن يكفيكه الله بمَن قتل أباه، وخذل أخاه، وإن له رَحِماً ماسَّة، وحقاً عظـــيماً، وقـــرابةً مـــن محمـــد صلى الله عليه وسلم، ولا أظنّ أهل العراق تاركيه حتى يخرجوه، فإن قدرتَ عليه فاصفح عنه، فإنّي لو أني صاحبه عفوتُ عنه، وأما ابن الزبير فإنـــه خَبٌّ ضبٌّ، فإذا شخص لك فالبدْ له، إلا أن يلتمس منك صلحاً، فإن هو فعل فاقبل، واحقن دماء قومك ما استطعت"(2).

أمـــا رواية ابن أعثم لموضوع ولاية العهد ليزيد فثمة اختلاف بينه وبين كل من اليعقوبي والطبري، وذلك من حيث السبب في استحداث معاوية لمنصب ولاية العهد، فقد أشار ابن أعثم بأن الذي طرح فكرة ولاية العهد على معاوية بن أبي سفيان هو عمرو بن العاص، إذ قال: "وتوفى الحسن بن علي بالمدينة، فأقبل عمرو بن العاص حتى دخل على

---

(١) الطبري، مصدر سابق ، ٣٢٢/٥-٣٢٣.
(٢) المصدر نفسه، ٣٢٣/٥ .

معاويـــة فقال: يا أمير المؤمنين! إنه توفى الحسن بن علي بالمدينة وقد قرّ هذا الأمر فيك وفي ولدك وفيمن تؤمي إليه من أهل بيتك، ويجب عليك أن تعقد لرجل من أهلك عقدا في أعناق المسلمين يقوم بأمرهم من بعدك، ولكن ذلك عن الرضا والاختيار. فقال له معاوية: ننظر في ذلك أبا عبد الله وتنظر أنت أيضا، ويقضي الله في ذلك ما يحب ويرضى"[1].

وتحـــدث ابن أعثم عن الجهد الذي بذله معاوية بن أبي سفيان في سبيل جعل أبنه يـــزيد ولياً للعهد، وذلك قبل إعلان نبأ أخذ البيعة، ومنها إرساله إلى نوابه يستشيرهم في أمـــر البيعة، وما كان من رأي مروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر في موضـــوع ولاية العهد، بأن على معاوية التأني في الأمر حتى يطالع أهل المدينة في ذلك. ومـــن ثـــم قيام يزيد بن معاوية بالذهاب إلى الحج في تلك السنة، وتفريقه المال في مكة والمديـــنة ليـــشتري بها قلوب الناس. وما أن شاع الخبر بأن معاوية يريد أن يأخذ البيعة لإبنه يزيد، حتى أصبح الناس في أمر يزيد على فرقتين بين راض ورافض[2]، حينها أخذ معاوية في تأليف قلوب الناس على بيعة يزيد، وذلك من خلال ما قدمه لهم من اعطيات، قـــال: "ولـــم يزل معاوية يَرُوض الناس على بيعة يزيد ويعطي المقارب ويداني المتباعد حتى مال إليه أكثر الناس وأجابوه إلى ذلك"[3]، وكان عبد الله بن الزبير ممن دعاه معاوية لأخذ مشورته في أمر البيعة لإبنه يزيد، وقد أشار عليه بالتفكر قبل التندم[4].

ويقول ابن أعثم: "فلم يزل على ذلك سبع سنين، قال: ودخلت سنة خمس وخمسين فكـــتب معاويـــة إلـــى أهل الأمصار أن يقدموا عليه، فقدم عليه قوم من أهل الكوفة وأهل البـــصرة وأهل مكة والمدينة وأهل مصر والجزيرة ومن جميع البلاد، فاستشارهم معاوية في البيعة ليزيد، فقام إليه رجل من أهل المدينة يقال له محمد بن عمرو بن حزم فقال: يا معاويـــة! إن يـــزيد أهل لما تريد إن ترسمه له، وهو لعمري غني في المال، ووسيط في النـــسب، غير أن الله تعالى سائل كل راع عن رعيته فاتق الله يا معاوية وانظر من تولي أمـــر أمة محمد صلى الله عليه وسلم! قال: فتنفس معاوية الصعداء ثم قال: يا أبن عمرو! أنـــت رجـــل ناصـــح وإنما قلت برأيك ولم يكن عليك إلا ذلك، غير أنه لم يبق من أولاد

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٤/٢٠٥-٢٠٦.
(٢) المصدر نفسه ، ٤/٢٢٤-٢٢٨.
(٣) المصدر نفسه، ٤/٢٢٨.
(٤) المصدر نفسه، ٤/٢٢٨.

الصحابة إلا ابني وأبناؤهم، وابني أحب إليّ من أبنائهم؛ قال: فسكت الناس وانصرفوا يومهم"[1].

وقد جاء ابن أعثم على خبر أعلان معاوية نبأ بيعته ليزيد، وذلك من خلال خطبته التي ألقاها في وجهاء الناس، وقد أيده على ذلك معظم وجهاء أهل الشام. قال: "فبايع الناس في ذلك الوقت ليزيد بن معاوية وانصرفوا إلى منازلهم"[2]. ومنها كتب معاوية إلى مروان بن الحكم بالمدينة في أمر يزيد، وعندما أرسل مروان إلى وجوه أهل المدينة وجمعهم في المسجد الأعظم ليعلمهم بان معاوية بن أبي سفيان قد أختار لهم ابنه يزيد ولياً للعهد، حينها أحجم الناس عن ابداء رأيهم فيما سمعوه من العهد ليزيد؛ عدا عبد الرحمن ابن أبي بكر الرافض لتلك البيعة[3].

وتطرق ابن أعثم لخبر معاوية في خروجه إلى الحج وما كان منه بمكة والمدينة إلى رجوعه، إذ اتبع سياسة الترغيب والترهيب مع المعارضين لبيعة يزيد بولاية العهد، وهم عبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، والحسين بن علي ابن أبي طالب. إلا أن تلك السياسة لم تثني أياً منهم عن رأيه، وكان لزاماً على معاوية أخذ البيعة منهم لمكانتهم عند المسلمين فهم أبناء كبار الصحابة، وأما الحسين فهو ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله(ﷺ)[4].

ولذا لم يجد معاوية بن أبي سفيان بداً من أخذ البيعة منهم إلا عن طريق الخديعة بهم، وذلك قبل رحيله إلى الشام، قال ابن أعثم: "فلما كان من الغد خرج معاوية وأقبل حتى دخل المسجد، ثم صعد المنبر فجلس عليه، ونودي له في الناس فاجتمعوا إليه، وأقبل الحسين بن علي وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير حتى جلسوا إلى المنبر ومعاوية جالس، حتى علم أن الناس قد اجتمعوا وثب قائما على قدميه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! أنا قد وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، وإنهم قد زعموا أن الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير لم يبايعوا يزيد، وهؤلاء

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ، ٤/٢٢٩.
(٢) المصدر نفسه ، ٤/٢٣٠-٢٣٢.
(٣) المصدر نفسه ، ٤/٢٣٢-٢٣٥.
(٤) المصدر نفسه ، ٤/٢٣٥-٢٤٧.

الـــرهط الأربعـــة هم عندي سادة المسلمين وخيارهم، وقد دعوتهم إلى البيعة فوجدتهم إذا سامعين مطيعين، وقد سلموا وبايعوا وسمعوا وأجابوا وأطاعوا.

قال: فضرب أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسلوها ثم قالوا: يا أمير المؤمنين! ما هــذا الذي تعظمه من أمر هؤلاء الأربعة؟ ائذن لنا أن نضرب أعناقهم فأنا لا نرضى أن يـــبايعوا سرا ولكن يبايعوا جهرا حتى يسمع الناس أجمعون، فقال معاوية: سبحان الله! ما أسرع الناس بالشر وما أحلى بقاءهم عندهم! اتقوا الله يا أهل الشام ولا تسرعوا إلى الفتنة، فان القتل له مطلب وقصاص. فبقى الحسين بن علي وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير حيارى لا يدرون ما يقولون، يخافون إن يقولوا: لم نبايع، الموت الأحمر تجاه أعينهم في سيوف أهل الشام أو وقوع فتنة عظيمة فسكتوا ولم يقولوا شيئا، ونزل معاوية عن المنبر، وتفــرق الـــناس وهـــم يظنون أن هؤلاء الأربعة قد بايعوا. قال: وقربت رواحل معاوية فمضى في رفاقه وأصحابه إلى الشام.

قـــال: وأقبل أهل مكة إلى هؤلاء الأربعة فقالوا لهم: يا هؤلاء! إنكم قد دعيتم إلى بـــيعة يـــزيد فلم تبايعوا وأبيتم ذلك، ثم دعيتم فرضيتم وبايعتم! فقال الحسين: لا والله ما بايعـــنا! ولكـــن معاويـــة خدعنا وكادنا ببعض ما كادكم به، ثم صعد المنبر وتكلم بكلام، وخـــشينا إن رددنا مقالته عليه أن تعود الفتنة جذعا ولا ندري إلى ماذا يؤول أمرنا، فهذه قصتنا معه"[1].

وكمـــا ذكر ابن أعثم ما ألم بمعاوية من مرض الموت، وإلحاح وزرائه وقواده وأهـــل الـــشام على أن ينفذ البيعة في ولده يزيد قبل أن يموت، قال:"فعندها قال معاوية للـــضحاك: بايع ليزيد؛ فبايع الضحاك وبايع مسلم بن عقبة، وأمر الناس بالبيعة حتى بايع الـــناس أجمعـــون، ثم خرجوا وأمر معاوية لأبنه يزيد أن يلبس ثياب الخلافة ويخرج إلى الـــناس فيـــصعد المنبر ويخطب. قال: فخرج يزيد وعلى رأسه عمامة معاوية ومعه سيفه وخاتمـــه وقد لبس قميص عثمان الذي قتل عثمان فيه ملطخا بالدم حتى صعد المنبر، فلم يزل يخطب ويتكلم إلى أن انتصف النهار؛ ثم نزل عن المنبر وقد بايعه الصغير والكبير، فـــدخل علـــى أبيه معاوية ومعاوية في غشيانه وكربه لا يعقل يومه شيئاً من أمره حتى مضى من الليل ما مضى، فلما أفاق من غشوته وفتح عينيه نظر إلى ولده يزيد عند رأسه

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٤/٢٤٧-٢٤٩.

فقـــال له: ما صنعت؟ فقال: يا أمير المؤمنين! قد بايعني الناس ودخلوا في طاعتي فرحين مسرورين. قال: فدعا معاوية بالضحاك بن قيس ومسلم بن عقبة فقال لهما: أخرجا ما في وسادتي! فأخرجا كتاباً كتب فيه معاوية بخطه قبل ذلك"[1].

وحرص ابن أعثم على ذكر نص الكتاب والعهد إلى يزيد، وهو خلاف النص الذي ذكــره الطبري، وقد جاء على النحو الآتي: "بسم الله الرحمن الرحيم/ هذا ما عهده معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى ابنه يزيد، انه قد بايعه وعهد إليه، وجعل له الخلافة من بعده، وأمره بالرعية والقيام بهم والإحسان إليهم، وقد سماه أمير المؤمنين، وأمره أن يسير بـــسيرة أهل العدل والإنصاف، وأن يعاقب على الجرم ويجازي على الإحسان، وأن يحفظ هــذا الحي من قريش خاصة، وأن يبعد قاتلي الأحبة، وأن يقدم بني أمية وآل عبد شمس على بني هاشم، وأن يقدم آل المظلوم المقتول أمير المؤمنين عثمان ابن عفان على آل أبي تراب وذريته، فمن قرئ عليه هذا الكتاب وقبله حق قبوله وبادر إلى طاعة أميره يزيد بن معاوية فمرحباً به وأهلاً، ومن تأبى عليه وامتنع فضرب الرقاب أبدا حتى يرجع الحق إلى أهله/ والسلام على من قرئ عليه كتابي هذا"[2].



ومـــن ثـــم قـــيام معاوية بتسليم كتاب العهد للضحاك لكي يقرأه على الناس، كما حـــرص ابـــن أعثم على ذكر وصية معاوية لابنه يزيد، قال: " ثم أقبل معاوية على يزيد فقال: يا بني! خبرني الآن ماذا أنت صانع بهذه الأمة! أتسير فيهم بسيرة أبي بكر الصديق الـــذي قاتـــل أهل الردة وقاتل في سبيل حتى مضى والناس عنه راضون؟ فقال: يا أمير المؤمنـــين! إنـــي لا أطيق أن أسير بسيرة أبي بكر الصديق، لكني آخذ الرعية بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال: يا بني! أتسير فيهم بسيرة عمر بن الخطاب الذي مصر الأمصار وفتح الديار وجـــند الأجـــناد وفرّض الفروض ودوّن الدواوين وجبى الفيئ وجاهد في سبيل الله حتى مضى والناس عنه راضون؟ فقال يزيد: لا يتهيأ لي أن أصنع كما صنع عمر، ولكني آخذ الـــناس بكـــتاب الله والسنة. فقال معاوية: يا بني! أتسير فيهم بسيرة ابن عمك عثمان بن عفـــان الذي أكلها في حياته وورثها بعد مماته واستعمل أقاربه؟ فقال يزيد: قد خبرتك يا أمير المؤمنين أن الكتاب بيني وبين هذه الأمة، به أطالبهم وعليه أقاتلهم.

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٥٥/٤-١٥٦.
(٢) المصدر نفسه ، ٢٥٦/٤-٢٥٧.

قال: فتنفس معاوية الصعداء، وقال: إني من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة ودفعت حـــق علـــي بن أبي طالب وحملت الوزر على ظهري، وإني لخائف أن لا تقبل وصيتي فتقتل خيار قومك ثم تعدو على حرمة ربك فتقتلهم بغير الحق ثم يأتيك اليوم بغتة فلا دنيا تــصيب ولا آخــرة تحــب؛ يــا بني! إني جعلت هذا مطمعاً لك ولولدك من بعدك وإني موصـــيك بوصية فاقبلها فانك تحمد عاقبتها! كن حازما صارما، انظر إن تأتك نائبة تثب وثـــوب الـــشهم الـــبطل، ولا تجبن جبن الضعيف الوكل؛ فاني قد كفيتك الجد والترحال، وجوامـــع الكـــلام والمنطق ونهاية البلاغة، ودفع المؤنة وسهولة الحفظ، ولقد وطأت لك يابنـــي الـــبلاد، وذللـــت لك رقاب العرب الصعاب، وأقمت لك المنار وسهلت لك السبل، وجمعـــت لك اللجين والعقيان، ومهدت لك الملك من بعدي تمهيدا، فعليك يا بني ما قرب مأخـــذه وسهل مطلبه، وذر عنك ما اعتاص عليك، واعلم يا بني أن سياسة الخلافة لا تتم لك إلا بثلاث:



بجـــأش ربيط، وكف أذى، وخلق رحيب، وثلاث أخر: علم ظاهر، وخلق طاهر، ووجـــه طلـــق؛ ثـــم تردف ذلك بعشر أخر: بالصبر والأناة، والتودد، والوقار، والسكينة، والمـــروءة الظاهرة، والشجاعة, والسخاء، والاحتمال للرعية بما تحب وتكره؛ ولقد علمت يا بني أني كنت في أمر الخلافة خائفاً شبعا يشهى شهوانا أصبح عليها جزعا وأمسى هلعا حتـــى أعطانـــي الناس ثمرة قلوبهم وبادروا إلى طاعتي؛ فادخل يا بني من هذه الدنيا في حلالها وأخرج من حرامها، وأنصف الرعية واقسم فيئهم فيهم بالسوية؛ واعلم يا بني أني أخـــاف علـــيك مـــن هـــذه الأمـــة أن تنازعك في هذا الأمر الذي قد رفعت لك قواعده، وخـــصوصا أربعـــة نفـــر من قريش، منهم عبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن عمر وعـــبد الله بـــن الزبير وشبيه أبيه الحسين بن علي، فأما عبد الرحمن بن أبي بكر فانه إذا صنع أصحابه شيئا صنع مثلهم وإن لم يصنعوا أمسك، وهو رجل همه النساء ولذة الدنيا، فـــذره يـــا بني وما يريد ولا تأخذ عليه في شيئ من أمره فلقد علمت ما لأبيه من الفضل على هذه الأمة وقد يرعى ذمام الوالد في ولده.

وأمـــا عـــبد الله بن عمر فانه رجل صدق قد توحش من الناس وآنس إلى العبادة ورضـــي بالوحدة، فترك الدنيا وتخلى منها فهو لا يأخذ منها شيئاً، وانما تجارته من هذه

الدنـــيا كـــتجارة أبيه عمر بن الخطاب؛ فأقرئه مني السلام وتعاهده بالعطاء الموفر أفضل تعاهد.

وأما عبد الله بن الزبير فما أخوفني أنك تلقي منه عتبا! فانه صاحب خلل في القول وزلل في الرأي وضعف في النظر، مفرط في الأمور مقصر في الحقوق، وإنه سيجثم لك كمـــا يجـــثم الأســـد في عرينه ويراوغك رواغ الثعلب، فإذا أمكنه منك فرصة لعب كيف يـــشاء؛ فكن له يا بني كذلك، واجزه صاعا بصاع، وحذه حذو النعل إلا أن يدخل لك في الصلح والبيعة وبتوبة فأقمه على ما يريد.

وأما الحسين بن علي فأوّه أوّه يا يزيد! ماذا أقول لك فيه! فأحذر أن لا يتعرض لك ومد له حبل طويل وذره يضرب في الأرض حيث شاء ولا تؤذه، ولكن أرعد له وأبرق، وإياك والمكاشفة له في محاربة سل سيف أو محاربة طعن رمح، ثم أعطه ووقره وبجله، فـــان حال أحد من أهل بيته، فوسع عليهم وأرضهم فانهم أهل بيت لا يرضيهم إلا الرضا، ولا يسعهم إلا المنزلة الرفيعة؛ وإياك يا بني أن تلق الله بدمه فتكون من الهالكين؛ فان ابن عباس حدثني فقال: إني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في السياق وقد ضم الحـــسين بـــن علي إلى صدره وهو يقول: هذا من أطائب أرومتي وأنوار عترتي وخيار ذريتي، لا بارك الله فيمن لا يحفظه بعدي! قال ابن عباس: ثم أغمي على النبي صلى الله علـــيه وسلم ساعة ثم أفاق وقال: يا حسين! إن لي ولقاتلك يوم القيامة مقاما بين يدي ربي وخصومة، وقد طابت نفسي إذ جعلني الله خصيما لمن قتلك يوم القيامة.

يا بني! هذا حديث ابن عباس، وأنا أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قـــال: أتاني جبريل يوما فخبرني وقال: يا محمد! إن أمتك ستقتل ابنك حسين وقاتله لعين هـــذه الأمة، ولقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم يا بني قاتل الحسين مرارا، فانظر لنفسك ثـــم أنظر أن لا يتعرض له بأذية، فحقه والله يا بني عظيم، ولقد رأيتني كيف كنت أحتمله فـــي حياتي وأضع له رقبتي وهو يواجهني الذي يومضنى ويؤلم قلبي، فلا أجيبه ولا أقدر له على حيلة، فانه بقية أهل الأرض في يومه هذا، وقد أعذر من أنذر.

قـــال: ثـــم أقبل على الضحاك ومسلم بن عقبة فقال لهما معاوية: أشهدا على مقالتـــي هـــذه، فوالله إن فعل بي الحسين كل ما يسوء لي لاحتملته أبدا ولم يكن الله يـــسألني عن دمه. ثم قال معاوية: انظر في أهل الحجاز فهم أصلك وفرعك، فأكرم

من قدم عليك منهم ومن غاب عنك فلا تخفهم ولا تعقهم؛ وانظر أهل العراق فانهم لا يحـــبونك أبدا ولا ينصحونك ولكن دارهم مهما أمكنك واستطعت، وإن سألوك على كل يوم أن تعزل عنهم عاملا فأفعل، فان عزل عامل واحد هو أيسر وأخف من أن يـــشهر عليك مائة ألف سيف؛ وانظر يا بني أهل الشام فانهم بطانتك وظهارتك وقد بلـــوتهم و اختبـــرتهم فهم صبر عند اللقاء حماة في الوغى، فان رابك أمر من عدو يخـــرج عليك فانتصر بهم، فإذا أصبت منهم حاجتك فارددهم إلى بلادهم يكونوا بها إلى وقت الحاجة إليهم"[1].

**ب ــ الحركات السياسية**

لقد كان في تسلم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مقاليد الخلافة واصراره على أخذ البـــيعة مـــن الحسين بن علي، الذي أعلن رفضه لمبايعة يزيد بالخلافة، إيذاناً بقيام أولى الحـــركات المناهضة للخلافة الأموية، والتي استمرت طيلة فترة الخلافة، وذلك مع تعدد اتجاهاتها ومسببات قيامها، حتى سارعت هذه الحركات بما أحدثته من أزمات سياسية إلى ســـقوط الخلافـــة الأمـــوية. وكانت الحركات السياسية من الجوانب التي اعتنى ابن أعثم بذكرها في مصنفه الفتوح فترة الخلافة الأموية، وقد أوردها على النحو الآتي:



**١-حركة الحسين بن علي بن أبي طالب (رض) (ت٦١هـ-٦٨٠م):**

استهل ابن أعثم حديثه عن الحسين بن علي برواية يغلب عليها الطابع الأسطوري، جاءت عن طريق إخباريين وبعض الصحابة، وفيها إخبار عما سيحل بالحسين وأهل بيته وأنـــصاره مـــن قـــتل وسبي، على يد يزيد بن معاوية، في أرض كربلاء[2]. وذلك تحت عـــنوان: "ابـــتداء أخبار مقتل مسلم بن عقيل والحسين بن علي وولده وشيعته من ورائه وأهل السنة وما ذكروا في ذلك من الاختلاف"[3]. وبعد هذه الرواية التي تصدرت الحديث عن حركة الحسين بن علي، أشار ابن أعثم إلى قيام معاوية بالكتابة إلى جميع نوابه يريد أن يأخذ البيعة لأبنه زيد، ومن ثم تحدث عن تسلم يزيد بن معاوية مقاليد الخلافة،ومشورة

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ، ٢٥٦/٤-٢٦٣.
(٢) المصدر نفسه ، ٢٠٩/٤-٢٢٢.
(٣) المصدر نفسه ، ٢٠٩/٤.

الـــضحاك له بان يأخذ الناس ببيعة أخرى محدودة، وذلك لتأكيد ولاء أهل الشام لآل أبي سفيان، ويكونوا عونا له في توطيد خلافته في البلاد[1].

وكـــان يزيد يعلم بأن أمر أخذ البيعة من الناس ليس بالأمر اليسير وخصوصاً من أهـــل العراق، وهذا ما أكد عليه ابن أعثم في نقله على لسان يزيد في أهل الشام "وابشروا يـــا أهل الشام! فان الخير لم يظل فيكم، وسيكون بيني وبين أهل العراق حرب شديد، وقد رأيـــت في منامي دما عبيطا وجعلت أجهد في منامي أن أجوز ذلك النهر، فلم أقدر على ذلك حتى جاءني عبيد الله بن زياد، فجازه بين يدي وانا أنظر إليه. قال: فأجابه أهل الشام وقالوا: يا أمير المؤمنين! امض بنا حيث شئت واقدم بنا على من أحببت فنحن بين يديك، وسيوفنا تعرفها أهل العراق في يوم صفين. فقال لهم يزيد: أنتم لعمري كذلك"[2].

ومـــن ثـــم تطرق ابن أعثم إلى تثبيت الخلافة في آل أبي سفيان، وذلك من خلال قـــيام يزيد بن أبي سفيان بجعل أبنه معاوية ولياً للعهد من بعده، حيث قال: "وقام إلى يزيد رجـــل من شيعته يقال له عطاء بن أبي صيفي فقال: يا أمير المؤمنين! لا تلتفت إلى مقالة الأعـــداء وقد أعطيت خلافة الله من بعد أبيك فأنت خليفتنا، وابنك معاوية ولي العهد بعدك لا نريد به بدلا ولا نبغي عنه حولا والسلام"[3].

ومـــن ثم ذكر ابن أعثم موقف يزيد ممن لم يبايع له بولاية العهد في حياة والده، ولـــذا قام بعزل مروان بن الحكم عن ولايته على المدينة، وولى مكانه الوليد بن عتبة بن أبـــي ســـفيان، الذي كتب إليه يزيد يأمره بأخذ البيعة له من أهل المدينة، وقد حرص ابن أعـــثم علـــى نقل نص ذلك الكتاب، وهو: "من عبد الله يزيد بن معاوية أمير المؤمنين إلى الولـــيد بـــن عتبة، أما بعد فان معاوية كان عبد الله من عباده أكرمه الله واستخلفه وخوله ومكـــن له ثم قبضه إلى روحه وريحانه ورحمته وغفرانه، عاش بقدر ومات بأجل، عاش بـــراً تقيا وخرج من الدنيا رضيا زكيا، فنعم الخليفة كان ولا أزكيه على الله، هو أعلم به منـــي، وقـــد عهد إلي عهدا وجعلني له خليفة من بعده، وأوصاني أن أحدث آل أبي تراب بـــآل أبـــي سفيان لأنهم أنصار الحق وطلاب العدل؛ فإذا ورد عليك كتابي هذا فخذ البيعة علـــى أهل المدنية ـــ والسلام. قال: ثم كتب إليه في صحيفة صغيرة كأنها إذن فأرة: أما

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/١.
(٢) المصدر نفسه، ٥/٦
(٣) المصدر نفسه، ٥/٧.

بعد فخذ الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر ابن الخطاب أخذاً عنيفاً ليست فيه رخصة، فمن أبى عليك منهم فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه"[1]. وكان الطبري جاء على ذكر الكتابين إلا أنه في الكتاب الأول لم يشر إلى آل أبي تراب، ولم يدرج في الكتاب الثاني أسم عبد الرحمن بن أبي بكر ضمن الأسماء التي يجب أن تأخذ منهم البيعة[2].

وثمة خلاف وقع بين الوليد بن عتبه ومروان بن الحكم حول أخذ البيعة من الذين لم يبايعوا ليزيد بولاية العهد، والحسين خاصة، قال ابن أعثم: " فلما ورد كتاب يزيد على الوليد بن عتبة وقرأه قال: انا لله وانا إليه راجعون، يا ويح الوليد بن عتبة من أدخله في هذه الإمارة، ما لي وللحسين بن فاطمة! قال: ثم بعث إلى مروان بن الحكم فأراه الكتاب فقرأه واسترجع، ثم قال: يرحم الله أمير المؤمنين معاوية! فقال الوليد: أشر عليّ برأيك في هؤلاء القوم كيف ترى أن أصنع، فقال مروان: ابعث إليهم في هذه الساعة فتدعوهم إلى البيعة والدخول في طاعة يزيد، فان فعلوا قبلت ذلك منهم، وأن أبوا قدّمهم واضرب أعناقهم قبل أن يدرون بموت معاوية فانهم إن علموا ذلك وثب كل رجل منهم فأظهر الخلاف ودعا إلى نفسه، فعند ذلك أخاف أن يأتيك من قبلهم ما لا قبل لك به وما لا يقوم له إلا عبد الله بن عمر، فاني لا أراه ينازع في هذا الأمر أحدا إلا أن تأتيه الخلافة فيأخذها عفوا، فذر عنك ابن عمر وابعث إلى الحسين بن علي وعبد الرحمن بن أبي بكر وعبد الله بن الزبير فادعهم إلى البيعة مع أني أعلم أن الحسين بن علي خاصة لا يجيبك إلى بيعة يزيد أبدا ولا يرى له عليه طاعة، و والله إن لو كنت في ذلك ما كان.

قال: فأطرق الوليد بن عتبة إلى الأرض ساعة ثم رفع رأسه وقال: يا ليت الوليد لم يولد ولم يكن شيئا مذكورا! قال: ثم دمعت عيناه فقال له عدو الله مروان : أوّه أيها الأمير! لا تجزع مما قلت لك فان آل أبي تراب هم الأعداء في قديم الدهر لم يزالوا، وهم الذين قتلوا الخليفة عثمان بن عفان، ثم ساروا إلى أمير المؤمنين فحاربوه، وبعد فاني لستُ آمن أيها الأمير! إنك إن لم تعاجل الحسين بن علي خاصة أن تسقط منزلتك عند

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/١٠-١١.
(٢) انظر: الطبري، مصدر سابق، ٥/٣٣٨.

أميـــر المؤمنـــين يـــزيد، فقال له الوليد بن عتبة: مهلا! ويحك يا مروان عن كلامك هذا! وأحسن القول في ابن فاطمة فانه بقية ولد النبيين"[1].

وقد جاء ابن أعثم على ذكر جواب الحسين بن علي لعبد الله بن الزبير عن سؤاله إيـــاه، فيما لو دعي لبيعة يزيد ماذا هو صانع، قال: "أصنع أني لا أبايع له أبدا، لأن الأمر إنمـــا كـــان لي من أخي الحسن، فصنع معاوية ما صنع وحلف لأخي الحسن أنه لا يجعل الخلافة لأحد من بعده من ولده وأن يردها إليّ إن كنت حيّا، فان كان معاوية قد خرج من دنياه ولم يفئ لي ولا لأخي الحسن بما كان ضمن فقد والله أتانا ما لا قوام لنا به، انظر أبا بكر أنّى أبايع ليزيد ويزيد رجل فاسق معلن الفسق يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود ويبغض بقية آل الرسول! لا والله لا يكون ذلك أبدا"[2].

وقـــد نقل ابن أعثم موقف الحسين من دعوة الوليد بن عتبة له بالبيعة ليزيد، قال: "ثـــم دخل الحسين على الوليد بن عتبة فسلّم عليه فرد عليه رداً حسناً ثم أدناه وقرّبه؛ قال: ومروان بن الحكم هناك جالس في مجلس الوليد، وقد كانت بين مروان وبين الوليد منافرة ومفاوضـــة، فأقبل الحسين على الوليد فقال: أصلح الله الأمير! والصلاح خير من الفساد، والـــصلة خير من الخشناء والشحناء وقد آن لكما أن تجتمعا، فالحمد لله الذي ألّف بينكما؛ قـــال: فلـــم يجيباه في هذا بشيء. فقال الحسين: هل أتاكم من معاوية كائنة خبر فانه كان علـــيلا وقـــد طالت علته، فكيف حاله الآن ؟ قال: فتأوّه الوليد وتنفّس الصعداء وقال: أبا عـــبد الله! أجرك الله في معاوية فقد كان لك عمّ صدق وقد ذاق الموت، وهذا كتاب أمير المؤمنين يزيد.

فقـــال الحسين: انا لله وانا إليه راجعون، وعظم الله لك الأجر أيّها الأمير، ولكن لمـــاذا دعوتنـــي؟ فقال: دعوتك للبيعة، فقد اجتمع عليه الناس، فقال الحسين: إن مثلي لا يعطي بيعته سرّا، وإنما أحب أن تكون البيعة علانية بحضرة الجماعة، ولكن إذا كان من الغـــد ودعـــوت الـــناس إلـــى البيعة دعوتنا معهم فيكون أمرنا واحدا؛ فقال له الوليد: أبا عـــبد الله! لقـــد قلت فأحسنت في القول وأحببت جواب مثلك وكذا ظنّي، فانصرف راشدا علـــى بـــركة الله حتـــى تأتينى غدا مع الناس! فقال مروان بن الحكم: أيّها الأمير! إنه إذا

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/١١-١٣.
(٢) المصدر نفسه، ٥/١٤-١٥.

فارقــك في هذه الساعة لم يبايع فانّك لن تقدر منه ولا تقدر على مثلها، فاحبسه عندك ولا تدعه يخرج أو يبايع وإلا فاضرب عنقه.

قـــال: فالتفت إليه الحسين وقال: ويلي عليك يا ابن الزرقاء! أتأمر بضرب عنقي، كـــذبت والله، والله لو رام ذلك أحد من الناس لقيت الأرضي من دمه قبل ذلك، وإن شئت ذلـــك فرم ضرب عنقي إن كنت صادقا. قال: ثم أقبل الحسين على الوليد بن عتبة وقال: أيهـــا الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة وبنا فتح لله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون و ننتظر وتنتظرون أيّنا أحق بالخلافة والبيعة"[1].

وقـــد تفرد ابن أعثم عن الطبري بذكره بعض الروايات المتعلقة بذات الموضوع، مـــنها تأكيد الحسين على حق أهل بيت الرسول (ﷺ) في الخلافة ورأيه في خلافة آل بي ســفيان، وذلـــك أثناء حديثه مع مروان بن الحكم، الذي نصحه بالبيعة ليزيد، حيث قال: "إلـــيك عني يا عدو الله فانا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحق فينا وبالحق تـــنطق ألسنتنا، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الخلافة محرمة على آل أبـــي سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فاذا رأيتم معاوية على منبر فابقروا بطنه، فوالله لقـــد رآه أهل المدينة على منبر جدي فلم يفعلوا ما أمروا به، فابتلهم الله بابنه يزيد زاده الله في النار عذابا.

قال: فغضب مروان بن الحكم من كلام الحسين ثم قال: والله ّ! لا تفارقني أو تبايع ليـــزيد بـــن معاويـــة صاغرا، فانكم آل أبي تراب قد ملئتم كلاما وأشربتم بغض آل أبي ســـفيان، وحق عليكم أن تبغضوهم وحق عليهم أن يبغضوكم. قال: فقال له الحسين: ويلك يا مروان! إليك عني فانك رجس وإنا أهل بيت الطهارة الذين أنزل الله عز وجل على نبيه محمـــد صـــلى الله علـــيه وســـلم، فقال: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهـــركم تطهيرا﴾. قال: فنكس مروان رأسه لا ينطق بشيء، فقال له الحسين: أبشر يا ابـــن الزرقاء بكل ما تكره من الرسول عليه السلام يوم تقدم على ربك فيسألك جدي عن حقي وحق يزيد"[2].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٧/٥-١٩، الطبري، مصدر سابق،٣٣٩/٥-٣٤٠
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٤/٥-٢٥.

وقـد تفـرد ابـن أعثم عن الطبري بذكر الرواية التي يؤكد فيها يزيد على حقه بالخلافـة، وذلك في حضرة محمد بن الحنفية، والذي لم يكن افصح عن رأيه تجاه مقالة يزيد، بل بايع له بالخلافة عندما طلب منه ذلك[1].

كما تميز ابن أعثم بذكر تفاصيل رؤيا الحسين للرسول(ﷺ) في المنام، وفيها أخبره الرسول(ﷺ)، بأنه سيذبح على يد عصابة من أمته بأرض كربلاء، ويحثه بالصبر على ما سـيلحق به من أذى القوم، وبأن موعده الجنة[2]،ويلاحظ بأن هذه الرؤيا أتت على الحسين وهو واقف في مرحلة حرجة، بحيث يجب عليه أن يقرر فيها مصيره، إما البيعة ليزيد أو العـداء لـه، وكان الحسين أتخذ من هذه الرؤيا تأكيداً على صدق دعواه، وسداداً لموقفه المتـشدد مـن رفضه البيعة ليزيد، ولذا عزم الحسين على المضي قدماً في أمره مهما آل أليه مصيره وأهل بيته من قتل وتشريد.

وجاء ابن أعثم على ذكر مواقف عديدة ذات صلة بحركة الحسين، منها عندما لم يجـد الحسين بداً أمام إلحاح الوليد بن عتبة والي المدينة من قبل يزيد سوى الخروج من مديـنة جـده رسول الله(ﷺ)، وعندها نصحه أخوه محمد بن الحنفية أن يدعو الناس إلى بيعته، فإن تم له ذلك فيكون نجى بنفسه من يزيد، وإلا فعليه المكوث في مكة حتى يطمأن بـه الـدار، أو الخروج إلى اليمن حيث أنصار جده وأخيه وأبيه، وإلا فعليه أن يهيم في البلاد وينظر إلى ما يؤول إليه الناس ويحكم الله بينه وبين القوم الفاسقين[3].

ولـم يكن ابن الحنفية ليشير على الحسين بالخروج إلى الكوفة، وذلك لخذلان أهل الكوفة لأبيه وأخيه من قبل[4]. وكان الحسين قد عزم على الرحيل إلى مكة، وقبل خروجه كـتب وصـيته لأخيه محمد بن الحنفية، موضحاً فيها دعوته إلى نفسه بالخلافة، وبأنه لم يخـرج سوى للإصلاح في أمة جده رسول الله(ﷺ)[5]. وقد لوحظ على ابن أعثم أنه أتى على ذكر تاريخ خروج الحسين من المدينة المنورة متوجهاً إلى مكة، بقوله: "وذلك لثلاث

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/٢٥٨-٢٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ٥/٢٧-٢٩.
(٣) المصدر نفسه، ٥/٣٠-٣٢.
(٤) المصدر نفسه، ٥/٣٦-٣٧.
(٥) المصدر نفسه، ٥/٣٣-٣٤.

لـــيال مـــضين من شهر شعبان في سنة ستين"[1]، في حين ثمة كثير من الأحداث لم يكن أشار ابن أعثم إلى تاريخ وقوعها، وهذا مما يدلل على أهتمام ابن أعثم بذلك الحدث.

كمـــا تطرق ابن أعثم إلى استياء ابن الزبير من وجود الحسين في مكة، لأنه كان يرغب في مبايعة أهل مكة له بالخلافة، فلما قدم الحسين إلى مكة شق عليه ذلك، لعلمه أنه لا يـــبايعه أحد من أهل مكة والحسين بن علي فيهم؛ لكونه ابن بنت رسول الله(ﷺ)، غير أنه لم يكن صرح بذلك الموقف[2].

وقـــد ذكـــر ابن أعثم أخبار أهل الكوفة وما ارسلوه من كتب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، وكان الوالي على الكوفة آنذاك النعمان بن بشير، الذي لم يكن له حول ولا قوة. فقد أشار ابن أعثم إلى اجتماع الشيعة بالكوفة في دار سليمان بن الصرد للتشاور فـــي أمر الحسين بن علي، وذلك عندما علموا بمخالفته ليزيد ومصيره إلى مكة خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان، وما أن اتفقوا على نصرته حتى قام سليمان بن الصرد والمسيب بـــن نجبة وحبيب بن مظاهر ورفاعة بن شداد وعبد الله بن وال وجماعة من أهل الكوفة بالكـــتابة إلى الحسين، يعلنون فيه مبايعتهم له بالخلافة، وبنصرتهم له على أعدائه؛ وكان هـــذا أول كـــتاب يـــرد علـــى الحسين من أهل الكوفة. ومن ثم لحقتها كتب كثيرة، وكان الحسين إزاء تلك الكتب متأنياً في أمره فلا يجيبهم بشيء[3].

حتـــى جاء ابن أعثم على ذكر آخر كتاب ورد على الحسين من أهل الكوفة، وهو "بـــسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن علي أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه، أما بعد فـــان الناس منتظرون لا رأي لهم غيرك، فالعجل العجل يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم! قد اخضرّت الجنات وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار، فاقدم إلـــى جند لك مجنّد ــ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وعلى أبيك من قبلك"[4]. وعندها أجـــابهم الحسين بكتاب أرسله مع ابن عمه مسلم بن عقيل، ومفاده أنه قَبِل دعوتهم وأرسل لهـــم ابـــن عمه مسلم بن عقيل ليكتب له بحالهم ورأيهم ورأي ذوي الحجة والفضل منهم، فـــان كانـــوا صادقين فيما أدعوه فليقوموا مع ابن عمه ويبايعوه ويناصروه ولا يخذلوه[5].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٤/٥.
(٢) المصدر نفسه، ٣٧/٥.
(٣) المصدر نفسه، ٤٥/٥-٤٩.
(٤) المصدر نفسه، ٤٩/٥-٥٠.
(٥) المصدر نفسه ، ٥١/٥-٥٢.

وكان ثمة اختلاف بين ما ذكره ابن أعثم من نصوص تلك الكتب وبين ما ذكره الطبري، ولم يكن هذا الاختلاف يمس جوهر الكتب, وانما كان في اسلوب كتابتها[1].

ومـــن ثم تطرق إلى خروج مسلم بن عقيل رضي الله عنه نحو العراق، وما كان من تردد مسلم بن عقيل في متابعة طريقه إلى الكوفة، وإرساله للحسين يطلب منه إعفاءه من مواصلة الطريق، إلا أن الحسين أمره بمتابعة الطريق وعدم الجبن، وجاء تردد مسلم في مواصلة مسيره إلى الكوفة على أثر هلاك الدليلين الذين كانا معه؛ وذلك بسبب العطش الذي ألم بهم وهم في طريقهم إلى الكوفة[2].

وأشـــار ابن أعثم إلى اجتماع أهل الكوفة على مسلم بن عقيل، وهو سفير الحسين إلـــيهم، وقد ذكر ابن أعثم كل ما حدث له ولاتباعه في الكوفة من خذلان أهلها له، ونكثهم للحـــسين، ومـــن ثم مقتل مسلم بن عقيل على يد والي البصرة والكوفة عبيد الله بن زياد، حيث كان في بادئ أمره والياً على البصرة، ومن ثم ضم إليه يزيد بن أبي سفيان الكوفة، وذلك بعد عزله لوالي الكوفة النعمان بن بشير، الذي لم يكن مسيطراً على البلاد[3].

كمـــا تطـــرق إلى موقف الحسين فور سماعه بنبأ استشهاد مسلم بن عقيل، وعلى الرغم من ذلك فأن الحسين لم يغير وجهته صوب العراق، حيث لم يكن يتبع نصح أي من الـــصحابة والأقربين له بعدم الخروج إلى الكوفة، وذلك لما عرف به أهل الكوفة من غدر ونفاق لأبيه وأخيه من قبل، ومن هؤلاء الناصحين للحسين بعدم الخروج إلى العراق عمر ابـــن عـــبد الـــرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن العاص[4]. وكما أشار إلى ارتياح عبد الله بن الزبير من خروج الحسين عـــن مكـــة، الأمر الذي لم يظهره لأحد إلا أن عبد الله بن عباس واجهه بما يضمره في نفسه على الحسين من كره وطمع في الخلافة، حيث قال له: " قرت عيناك يا ابن الزبير! هذا الحسين بن علي رضي الله عنهما يخرج إلى العراق ويخليك والحجاز "[5].

وأشـــار إلى مسير الحسين متوجهاً صوب العراق، حيث تتبع أحداث ذلك المسير مـــنذ خروجه من مكة المكرمة وحتى نزوله بأرض كربلاء وما حلّ به وبأنصاره من قتل

(١) الطبري: مصدر سابق، ٣٥٢/٥-٣٥٣.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥٣/٥-٥٥.
(٣) المصدر نفسه ، ٥٦/٥-١٠٩.
(٤) المصدر نفسه ، ١٠٩/٥-١١٧.
(٥) المصدر نفسه، ١١٥/٥.

علـــى يد عمر بن سعد قائد جيش عبيد الله بن زياد، وما وقع على نساء الحسين من سلب وسبي، ومثولهم أمام عبيد الله بن زياد في قصر الإمارة بالكوفة، ومن ثم مثولهم أمام يزيد ابن أبي سفيان في مجلسه في الشام.

وقـــد بـــدأ ابن أعثم حديثه ذلك بقوله: "وخرج الحسين من مكة يوم الثلاثاء يوم التـــروية لثمان مضين من ذي الحجة، ومعه ثمانون رجلا من شيعته وأهل بيته"[1]. وهذه مـــن المواقف النادرة التي يذكر ابن أعثم تاريخ حدوثها، وإن دل هذا على شئ فإنما يدل على أهمية هذا الحدث بالنسبة لابن أعثم، فقد أشار فيه إلى حرص الحسين على سؤال كل مـــن يلقاه قادم من جهة العراق عن حال أهلها، وذلك في أثناء مسيره إليها، كسؤاله لرجل مـــن بنـــي أســـد، وكذلك للفرزدق بن غالب الشاعر، وكلاهما أجابه "خلفت الناس معك وسيوفهم مع بني أمية"[2].

وتحدث عن لقاء الحسين برجل من أهل الكوفة يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي، وقد طلب منه الحسين بن علي نصرته على أعدائه، ولكن ابن الحر رفض تلك المشاركة واكتفـــى بتقديم سيفه وفرسه للحسين، إلا أن الحسين لم يقبل منه ذلك دون انضمامه إليه، وقد أبدى ابن الحر بعد ذلك أسفه على عدم نصرته للحسين[3].

كما تحدث عن لقاء الحسين بالحر بن يزيد الرياحي، وذلك عندما بعثه عبيد الله بن زيـــاد فـــي ألف فارس لحرب الحسين بن علي، وما كان دار بين الحسين وبين الحر من حـــديث أوضح فيه الحسين سبب مجيئه إلى الكوفة، وذلك تلبية منه لدعوة أهلها ومبايعتهم له بالأمرة، في حين لم يكن الحر ممن أرسل للحسين بالبيعة، كما تطرق إلى إصرار الحر علـــى الحـــسين بالمـــسير معه إلى الكوفة والمثول أمام عبيد الله بن زياد، إلا أن الحسين رفـــض المـــسير معـــه، حتى توصلا في نهاية المطاف إلى عودة الحسين من حيث أتى، بحيث يكون ذلك من غير طريق الجادة[4].

ومـــا أن أخذ الحسين في طريق العودة إلى مكة، إلا والحر قد قدم له مرة أخرى، ويأمره بالمسير معه حيث عبيد الله بن زياد، وذلك لِما وقع على الحر من تأنيب عبيد الله

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ، ١٢٠/٥.
(٢) المصدر نفسه، ١٢٤/٥،١٢٠.
(٣) المصدر نفسه ، ١٣٠/٥-١٣٣.
(٤) المصدر نفسه، ١٣٤/٥.

ابن زياد له على تركه للحسين، إلا أن الحسين لم يغير من موقفه الرافض للمسير إلى ابن زيـــاد، الأمـــر الـــذي أنتهى بنزول الحسين ومن معه أرض كربلاء على شاطئ الفرات، ونزول الحر بمحاذاة الحسين في ألف فارس(1).

وقـــد تطرق ابن أعثم إلى عدد أنصار الحسين بن علي؛ بأنهم كانوا ثلاث وسبعون رجلا، وبأن عدد الجيش الذي قدم لقتال الحسين بن علي كان مقداره اثنان وعشرون ألف. كمـــا ذكر قصة انضمام الحر بن يزيد الرياحي إلى قائمة أنصار الحسين بن علي، وذلك على أثر سماعه لنداء الحسين بطلب النصرة والعون على أعداءه. وقد ذكر ابن أعثم جل البطولات التي سطرها الحسين بن علي وأنصاره أمام جيش عبيد الله بن زياد بقيادة عمر ابـــن سعد بن أبي وقاص على أرض كربلاء، حيث انتهت هذه المعركة باستشهاد الحسين ابن علي ومن كان معه من أنصار(2).

وقـــد أشـــار ابن أعثم إلى بعض القبائل المؤيدة للحسين بن علي في خروجه على يزيد بن معاوية, وذلك من خلال تسميته لبعض من أستشهد منهم مع الحسين بن علي على أرض كربلاء، وهم الحر بن يزيد الرياحي، برير بن حضير الهمداني، وهب بن عبد الله بـــن عميـــر الكلبـــي، عمرو بن خالد الازدي، خالد بن عمرو الازدي، شعبة بن حنظلة التميمي، عمرو بن عبد الله المذحجي، مسلم بن عوسجة الأسدي، عبد الرحمن بن عبد الله اليزنـــي، يحيى بن سليم المازني، قرة بن أبي قرة الغفاري، مالك بن أنس الباهلي، عمرو بن مطاع الجعفي، حبيب بن مظاهر الأسدي، حُويّ مولى أبي ذر الغفاري، يزيد ابن زياد المهاصر الجعفي، الحجاج بن مسروق، سعيد بن عبد الله الحنفي، زهير بن القين البجلي، جـــنادة بن الحارث الأنصاري(3). وكما حرص على تسمية من قتل بين يدي الحسين من ولده وإخوانه وبني عمه(4).

وأشار أيضا إلى بعض القبائل المؤيدة ليزيد بن أبي سفيان، وذلك من خلال تسميته لـــبعض من كان شارك منهم عبيد الله بن زياد في حربه ضد الحسين بن علي وأنصاره، وهـــم عمر بن سعد بن أبي وقاص، بجير بن أوس الضبي، زحر بن بدر النخعي، الشمر

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ، ١٣٤/٥-١٤٣.
(٢) المصدر نفسه، ١٥٧/٥-٢٢٠.
(٣) المصدر نفسه ، ١٨٦/٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٣، ١٩٣، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠١.
(٤) المصدر نفسه، ٢٠٢/٥-٢١٩.

ابـــن ذي الجوشـــن، زرعـــة بن شريك التميمي، عمرو بن طلحة الجعفي، سنان بن أنس النخعـــي، صالح بن وهب اليزني، نصر بن خرشبة الضبابي، خولي بن يزيد الأصبحي، الأسود بن حنظلة التميمي، جعفر بن الوبر الحضرمي، يحيى بن عمرو الحرمي، جابر بن يزيد الازدي، مالك بن بشر الكندي[1].

وقـــد جاء ابن أعثم في عرضه للأحداث المتعلقة بالحسين بن علي موافقاً لجل ما ذكره الطبري عن تلك الأحداث، مع وجود بعض الفوارق المرتبطة بأسلوب كل منهما في طريقة عرضه للحدث، ولعل ذلك التوافق يعود إلى نقلهم عن أبي مخنف، لوط بن يحيى، الأزدي، أحد المصادر الرئيسية لتلك الأحداث، وذلك من خلال ما كتبه عن الحسين، منها مقـــتل الحـــسين أو أخـــبار مقتل الحسين أو مصرع الحسين وما جرى له، وكتاب سيرة الحسين[2]. ومع أن ابن أعثم لم يصرح بنقله عن أبي مخنف لتلك الأحداث، إلا أن التشابه الواقع بين بعض رواياته وبين روايات الطبري؛ فيها دلالة كبيرة على نقله من أبي مخنف جل أخباره عن الحسين، وذلك لتصريح الطبري في أخذ جل اخباره عن الحسين من أبي مخنف، وذلك منذ اجتماع أهل الكوفة على نصرة الحسين في منزل سليمان بن صرد[3].

وذكـــر ابـــن أعثم بعض ما ترتب على مقتل الحسين بن علي من نتائج، وذلك في قوله: " فلما قتل الحسين رضي الله عنه استوسق العراقان جميعا لعبيد الله بن زياد وكانت الكوفة والبصرة لابن زياد من قبله، قال: ووصله يزيد بألف ألف درهم جائزة، فدعا عبيد الله بـــن زيـــاد بعمرو بن حريث المخزومي فاستخلفه على الكوفة؛ ثم صار إلى البصرة فاشـــترى دار عـــبد الله بـــن عـــثمان الثقفي ودار سليمان بن علي الهاشمي التي صارت لـــسليمان بن علي بعد ذلك، فهدمهما جميعا، ثم بناهما وأنفق عليهما مالا جزيلا وسماهما الحمراء والبيضاء. قال: ثم علا أمره وارتفع قدره وانتشر ذكره، وبذل الأموال واصطنع الـــرجال، ومدحـــته الشعراء... قال: وكان عبيد الله بن زياد أميرا على العراقين جميعا: البصرة والكوفة, لا ينازعه فيهما منازع"[4].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٥١/٥، ١٨٧، ٢٠٥، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٧، ٢١٧، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢١٩، ٢١٩، ٢١٩، ٢١٩.

(٢) أنظر: سزكين، مرجع سابق، ١٢٧/٢/١-١٢٩.

(٣) الطبري: مصدر سابق، ٣٥٢/٥.

(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٥٢/٥-٢٥٣.

ومــن تلــك النتائج التي أشار إليها ابن أعثم قدوم سلم بن زياد أخي عبيد الله بن زيــاد علـى يزيد بن معاوية؛ الذي قربه وأدناه، ثم عقد له عقدا وضم إليه جيشا من أهل الشام وولاه بلاد خراسان. وذلك لِما قدّمه بني زياد من خدمات جليلة لآل أبي سفيان، فقد صــرح بذلك يزيد بن معاوية إلى سلم بن زياد في قوله: " لعمري ما أنت بدون غيرك يا سلم! ولقد وجبت محبتكم يا بني زياد على آل أبي سفيان "[1].

وتطرق أيضا إلى سعي يزيد بن معاوية إلى التقرب من محمد بن الحنفية، وذلك لأنــه كبيــر بني هاشم ويتمتع بمكانة رفيعة عند أهل الحجاز، ويزيد بحاجة لمن يُزين له صورته الذميمة التي أخذها عنه أهل الحجاز، ولذا قام بالكتابة إلى محمد بن الحنفية وهو يومئذ بالمدينة، يدعوه إلى زيارته في الشام بحجة أخذه الحظ من رؤيته ورأيه، وما إن قدم محمد بن الحنفية على يزيد حتى قربه منه ونادمه، ومن ثم أظهر يزيد حزنه لابن الحنفية على قتل الحسين، وبأنه بريء من دمه[2].



ومن ثم ذكر استئذان محمد بن الحنفية من يزيد بن معاوية في عودته إلى المدينة المنورة، بقوله: " فلما أراد الانصراف إلى المدينة أقبل محمد بن علي رضي الله عنه حتى دخل على يزيد فاستأذنه في الانصراف معهم إلى المدينة فأذن له في ذلك ووصله بمائتي ألــف درهم أخرى وأعطاه عروضا بمائتي ألف درهم، ثم قال: يا أبا القاسم! إني لا أعلم على وجه الأرض في مثل اليوم رجلا هو أعلم منك بالحلال والحرام، وقد كنت أحببت أن لا تفارقنــي وأن تعظني وتأمرني بما فيه حظي ورشدي، فوالله لا أحب أن تنصرف عني وأنــت ذامّ لــشئ من أخلاقي؛ قال: فقال له محمد بن علي: أما ما كان منك إلى الحسين فذاك شئ لا تستدرك، وأما الآن فأني ما رأيت منك منذ قدمت عليك إلا خيرا، ولو رأيت مــنك خصلة أكرهها لما وسعني السكوت دون ما أنهاك عنها وأخبرك بحق الله فيها الذي أخــذ الله تبارك وتعالى على العلماء في علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتمونه ولست مؤديا عنك إلى من ورائي من الناس إلا خيرا غير أني أنهاك عن شرب هذا الخمر المسكر فانه من عمل الشيطان، وليس من ولي أمور الأمة ودعى له بالخلافة على رؤس الأشهاد على المنبــر كغيره من الناس، فاتق الله في نفسك وتدارك ما فات من أمرك ــ والسلام. قال:

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٥٤/٥.
(٢) المصدر نفسه، ٢٥٦/٥-٢٥٩.

فسر يزيد بما سمع من محمد بن علي سرورا شديدا ثم قال: إني قابل منك ما أمرتني به، وإنـــي أحب أن تكاتبني في كل حاجة تعرض لك من صلة أو تعاهد ولا تقصرن في ذلك؛ فقال محمد بن علي: أفعل ذلك إن شاء الله ولا أكون إلا عند ما تحب"[1].

**٢- حركة عبد الله بن الزبير:**

تـــناول ابن أعثم حديثه عن موقف عبد الله بن الزبير المعارض للخلافة الأموية، والبـــيعة إلى نفسه على أنه فتنة، وقد أظهر ذلك في العنوان الذي بدأ به الحديث عن ابن الزبير "ابتداء ذكر عبد الله بن الزبير وفتنته ودعوته الناس إلى بيعته"[2]، وإن دل هذا على شـــئ فإنما يدل على نظرة ابن أعثم السلبية اتجاه ابن الزبير، ولعل في سياسة ابن الزبير التعسفية تجاه البعض من آل البيت سبب لهذه النظرة، وذلك لما أظهره ابن أعثم من محبة وتعاطف نحو آل البيت.

وبدأ ابن أعثم حديثه عن ابن الزبير منذ سعيه لأخذ الخلافة لنفسه في عهد يزيد بن معاويـــة، و بعد استشهاد الحسين بن علي (رض)، حيث قال: "وتحرك عبد الله بن الزبير ودعـــا إلى نفسه وجعل يبايع سراً، ويزيد لا يعلم بشيء من ذلك"[3]، ولقد تطرق ابن أعثم في روايته عن هذه الحركة لمواضيع عديدة ذات صلة بالموضوع، فقد أشار في ذلك إلى موقف محمد بن الحنفية الرافض لبيعة ابن الزبير بالخلافة، وخلع بيعته ليزيد.

وحيـــنما قـــدم بعـــض أولاد المهاجـــرين والأنصار ـــ الذين بايعوا لابن الزبير بالخلافةـــ على ابن الحنفية وسألوه عن الأمر الذي لا يجعله يخلع بيعته ليزيد، ويبايع لأبن الزبير، وبأنه جاء على خلاف موقف أخيه الحسين الذي قتل في سبيل رفضه لمبايعة يزيد بالخلافـــة، قـــال: "خوفا منه على نفسي وولدي، وإبقاء على من بقي من أهل بيتي، لأني رأيـــت أخي الحسين رضي الله عنه قتل فلم آمن يزيد على نفسي، وقد رأيت أخي الحسن بايـــع معاويـــة من قبل وأخذ جائزته، والحسن كان أفضل مني، فان بايعت يزيد كان لي أســـوة بأخـــي، فقالـــوا: إن أخاك رأى رأيا؛ فقال: وأنا رأيت ذلك الرأي الذي رآه أخي، فقالـــوا: يا هذا إن يزيد يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والقرود وقد فسق وكفر؛ قال: فقال لهم محمد بن علي: إني قد كنت عنده بالشام مقيما إلى وقت الانصراف عنه فلم أطلع منه

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/٢٦١-٢٦٢.
(٢) المصدر نفسه، ٥/٢٦٢.
(٣) المصدر نفسه، ٥/٢٦٢-٢٦٣.

علـــى كفر ولا فجور، وأكثر ما ينتهي إليّ من خبره أنه كان يشرب الخمر وقد نهيته عن ذلك"[1].

أما ابن الزبير فلم يبدِ برأيه حيال موقف ابن الحنفية من بيعته، وذلك لإدراكه لو أنه اساء لمحمد بن الحنفية قبل إعلان خروجه على حكم بني لما تمكن من أخذ البيعة من أولاد المهاجـــرين والأنصار، وبسط نفوذه على البلاد؛ وذلك لمكانة ابن الحنفية بين أبناء المهاجـــرين والأنصار[2]. في حين أظهر ابن أعثم موقف أبناء الهاجرين والأنصار المؤيد لأبـــن الزبير في خروجه على حكم بني أمية على أنه ليس حباً في ابن الزبير وحسب بل كـــرهاً لحكم بني أمية، وذلك عندما قالوا لابن الحنفية "يا أبا القاسم! إنما تكره البيعة لابن الزبير لأنك ترى أنك أحق بالبيعة منه، إن كنت إنما تكره ذلك لهذا الشأن فأخرج بنا حتى نبايعك! قال محمد بن علي: لا أستحل القتال تابعا ولا متبوعا"[3].

وأظهـــر ابن أعثم مدى تهاون الخلافة الأموية وولاتها في بادئ الأمر من موقف ابـــن الزبير وأهل الحجاز من الخلافة، ومدى خوفهم من موقف الشيعة الترابية (نسبة إلى أبـــي تراب علي بن أبي طالب)، حيث قال: "وتحدث أهل الكوفة بشئ من أمر عبد الله بن الزبيـــر وشاع ذلك بالكوفة، وقدمها عبيد الله بن زياد من البصرة فدعا بخليفته عمرو بن حريث المخزومي فقال: ويحك يا عمرو! بلغني عن ابن الزبير أمر من الأمور فلا أدري ذلك حق أم باطل، ولست أخاف على أمير المؤمنين من ابن الزبير، وإنما أخاف عليه من هـــذه التـــرابية شيعة أبي تراب علي بن أبي طالب، ولكن هل تعلم اليوم بالكوفة أحدا لا يتولـــى علـــيا وولده؟ فقال عمرو: ما أعلم ذلك أيها الأمير إلا علما يقينا إلا من كان لعليا عدوا"[4].

وأظهـــر ابن أعثم موقف المختار بن أبي عبيد الثقفي من بيعة ابن الزبير فوصفه بـــــ "إنه لرجل قومه وهو من أبناء المهاجرين الأولين، وما هو بدون غيره"[5]. وفي ذات الوقت أشار إلى رغبة المختار في المطالبة" بدم الوصيين أولاد بنت نبي رب العلمين"[6].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/٢٦٣-٢٦٤.
(٢) المصدر نفسه، ٥/٢٦٦.
(٣) المصدر نفسه، ٥/٢٦٥.
(٤) المصدر نفسه، ٥/٢٦٦-٢٦٧.
(٥) المصدر نفسه، ٥/٢٧٢.
(٦) المصدر نفسه، ٥/٢٧٢.

ثـــم تأكيده على مكانة ابن الزبير في الحجاز" فان أهل الحجاز كلهم معك وأنت أقرب إلى جماعـــة الناس، وأدهى عند ذوي النهى من يزيد بن معاوية"[1]. ولقد أوضح ابن أعثم بأن بيعة المختار لأبن الزبير كانت مشروطة؛ من قبل المختار على ابن الزبير، بقوله: " جئتك أبايعـــك على أنه لا تقضى الأمور دوني وعلى أن أكون أول من تأذن له وآخر من يخرج عنك، فإذا أظهرك الله على يزيد بن معاوية فاستخلفني على أجل أعمالك فأنتفع وأرد على أهل بيتي شيئا"[2].

وتحـــدث عن مشاركة المختار لأبن الزبير في الوقائع التي دارت بينه وبين يزيد ابـــن معاوية، وكانت أولى تلك الوقائع التي دارت بين أهل مكة بقيادة عبد الله بن الزبير وبـــين أهل المدينة بقيادة أخيه عمرو بن الزبير من قبل واليها عمرو بن سعيد بن العاص والتي انتهت بهزيمة جيش بني أمية وأسر عمرو بن سعيد بن العاص، ومن ثم تغلبه على الطائـــف، ومـــبايعة أهل المدينة له، وذلك بعد سماعهم بدخول أهل مكة والطائف وسائر الحجاز في بيعته، حتى قال ابن أعثم فخلت مكة والمدينة من بني أمية[3].

وكمـــا تطرق إلى موقف يزيد إزاء استوساق الحجاز لعبد الله بن الزبير، مما أدى إلـــى تـــسييره مسلم بن عقبة المرى على رأس جيش من أهل الشام قوامه عشرون ألف فـــارس وسبعة آلاف راجل؛ إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة، وقد ذكر ابن أعثم وصية يـــزيد لمسلم بن عقبة في أهل المدينة، حيث قال: " فإذا تقاربت من المدينة فاجعل طرقك علـــيها، فـــان كان أهل المدينة قتلوا أحدا من بني أمية فادخلها بالسيف وأرق الدماء فيها ثلاثـــة أيام، ثم سر بعد ذلك إلى مكة؛ وإن لم يكن أهل المدينة قتلوا أحدا فلا تتعرض لهم إلا بكل خير"[4]، وبهذه الوصية يكون ابن أعثم قد أخلى مسئولية يزيد بن معاوية من جميع مـــا أقتـــرفه مسلم بن عقبة في حق أهل المدينة من سلب لأموالهم واستباحة نسائهم، عدا سفك دمائهم، وبيعتهم ليزيد بالعبودية[5].

وذلـــك خلافـــا لما ذكره الطبري من نص وصية يزيد لمسلم بن عقبة، ومما جاء فـــيها: "وفَـــصَل ذلك الجيش من عند يزيد وعليهم مسلم بن عقبة، وقال له: إن حَدث بك

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ٥/٢٧٤.
(٢) المصدر نفسه، ٥/٢٧٦.
(٣) المصدر نفسه، ٥/٢٧٩-٢٩١.
(٤) المصدر نفسه، ٥/٢٩٢.
(٥) المصدر نفسه، ٥/٢٩٢.

حـــدث فاستخلف على الجيش حُصين بن نُمير السَّكوني؛ وقال له: ادعُ القوم ثلاثاً، فإن هم أجابوك وإلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثاً، فما فيها من مال أو رقة أو سلاح أو طعـــام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكفف عن الناس؛ وانظر علي بن الحسين، فاكفف عنه، واستوص به خيراً"[1].

وقـــد تطرق ابن أعثم إلى وقعة حرة واقم وعدد من قتل فيها من أهل المدينة الذين خـــرجوا مع أميرهم عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر لمحاربة أهل الشام وقائدهم مسلم بن عقـــبة، حيث وقعت الهزيمة في أهل المدينة وقتل منهم ستة آلاف وخمسمائة رجل، وقال ابـــن أعثم في وصفه لحال المدينة عقب حرة واقم: "ودخل أهل الشام إلى المدينة بالسيف فجعلـــوا يقـــتلون كـــل من يقدرون عليه من صغير أو كبير، ثم وضعوا الغارة على أهل المدينة فأغاروا عليها ثلاثة أيام ولياليها وفجروا بالنساء. قال أبو سعيد الخدري: فو الله ما سمعنا الأذان بالمدينة منذ ثلاثة أيام إلا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم. قال: ومسلم بن عقبة المري قد وضع له سرير على باب المسجد وكل من أتى به ضرب عنقه"[2].

ومـــا أن فـــرغ ابن عقبة من فرض سيطرته على المدينة حتى سار إلى مكة يريد عبد الله بن الزبير، إلا أنه مات وهو في طريقه إلى مكة، وتسلم قيادة الجيش الحصين بن نميـــر الذي تابع المسير إلى مكة، وما أن أشرف على مكة المكرمة حتى أمر بحصارها ونـــصب المنجنيق، فجعل يرمي الكعبة بالنيران والحجارة، وقد بقي على حصارها حتى جـــاء نبأ وفاة يزيد بن معاوية وحينها أمر جيشه بفك الحصار والرجوع إلى الشام، وذلك بعد أن رفض عبد الله بن الزبير الذهاب معه إلى الشام والمبايعة له بالخلافة [3].

وتحـــدث أيضاً عن الفراغ السياسي الذي حدث عقب وفاة يزيد بن معاوية، حيث بايـــع أهـــل الشام ابنه معاوية بن يزيد، غير أنه خلع نفسه من الخلافة[4]، وقد وصف ابن أعـــثم ذلك الفراغ في قوله: "وأهل الشام يومئذ في أمر عظيم من الاختلاف، فقوم يؤمون إلى عبد الله بن الزبير، وقوم يؤمون إلى خالد بن يزيد بن معاوية، وقوم إلى الضحاك بن قيس الفهري، وآخرون يؤمون إلى مروان بن الحكم"[5].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/٢٩٥-٣٠٠، الطبري، مصدر سابق، ٥/٤٩١-٤٩٤.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥/٢٩٥-٢٩٦.
(٣) المصدر نفسه، ٥/٢٩٣-٣٠٥.
(٤) المصدر نفسه، ٥/٣٠٣.
(٥) المصدر نفسه، ٥/٣١٢.

وقـد بـان أثـر هذا الفراغ على اتساع نفوذعبد الله بن الزبير على حساب نفوذ الخلافـة الأمـوية، فإلى جانب استوساق الحجاز لابن الزبير فقد تبعتها البصرة والكوفة، وذلـك بعد هروب واليهما عبيد الله بن زياد إلى الشام خوفاً على نفسه من انتقاض أهلها علـيه، الـذين علمـوا بهروبه فراحوا إلى داره البيضاء والحمراء فغاروا عليها، وسلبوا امرأته وحرمه، وقتلوا مسعود بن عمرو الأزدي الذي أخفاه وساعده على الهروب[1].

وكمـا استوسقت لعبد الله بن الزبير بلاد خراسان، وذلك عقب خروج واليها سلم ابن زياد يريد الشام، تاركاً المهلب بن أبي صفرة خلفاً له على بلاد خراسان، والتي تمكن عـبد الله بن خازم السلمي من طرد المهلب بن أبي صفرة من خراسان وسيطرته عليها، الـذي جعل يدعو لعبد الله بن الزبير، إلا أن هذا لم يدم له طويلاً فقد خرج عليه رجل من أهل خراسان يقال له بكير بن وشاح التميمي واحتوى على بلاد خراسان[2]. ومن ثم أشار إلـى سـيطرة مروان بن الحكم على بلاد الشام، وذلك بعد تخلصه من منافسه في الشام؛ الـضحاك بـن قيس الفهري في موقعة مرج راهط، حيث تمكن مروان بن الحكم من قتله وقتل معظم أصحابه[3].



وممـا ذكره ابن أعثم عن هذه الحركة مبايعة التوابين لابن الزبير بالخلافة، وذلك لأن خرجوهم على حكم بني أمية لم يكن طمعاً منهم في الإمرة، وإنما تكفيراً لذنبهم الذي ارتكـبوه فـي حق الحسين بن علي، وذلك لأنهم بايعوا له بالإمامة ومن ثم خذلوه، فكان لـزاماً عليهم حتى يجاهدوا أن يكونوا تحت أمرة خليفة، ولم يكن أمامهم سوى عبد الله بن الزبير، حيث دعا إلى نفسه بالخلافة[4].

وقد تطرق ابن أعثم لمفارقة المختار لابن الزبير ودعوته إلى نفسه، وذلك لشعوره بخديعـة ابـن الزبير له، حيث لم يفِ له بما اشترطه عليه، قال: "وعزم المختار بن أبي عبـيد على مفارقة عبد الله بن الزبير فجعل يقدم في ذلك ويؤخر. وقدم هانئ بن أبي حية الهمداني إلى مكة يريد العمرة، فأقبل إليه المختار بعد أن فرغ من عمرته فقال له: يا أخا همـدان! ألا تخبرنـي عن الناس كيف تركتهم بالكوفة؟ فقال: تركتهم والله وقد استوسقوا

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٠٦/٥-٣١٠.
(٢) المصدر نفسه، ٣١١/٥-٣١٢.
(٣) المصدر نفسه، ٣١٣/٥-٣١٤.
(٤) المصدر نفسه، ٤٧/٦-٥٣.

لصاحبك هذا عبد الله بن الزبير، ولو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم لأكل بهم الأرض. قال: فقال له المختار: لا عليك يا أخا همدان، فأنا والله أجمعهم على الحق، وأنفي بهم الباطل، وأقتل بهم كل جبار عنيد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله" [1].

إلا أن المختار لم يشارك التوابين في حربهم لقتلة الحسين بن علي، وهو الشعار الذي طالما نادى به المختار، وذلك لأنه يسعى في الوصول إلى الزعامة، ولن يتسنى له ذلك بالانضمام إلى التوابين وفيهم سليمان بن الصرد، ولذا فضل المختار الجلوس على مشاركة التوابين، قال ابن أعثم: "وعلم المختار أن سليمان بن صرد قد مضى في أصحابه وحدثته نفسه أنه ليس يرجع منهم أحد، فجعل يبعث إلى الشيعة ويشاورهم في الخروج"[2].

ومن ثم أظهر مدى الحقد الذي كان عبد الله بن الزبير يضمره في نفسه على محمد ابن الحنفية طيلة فترة بسط نفوذه على البلاد، وما أن نظر "إلى المختار وغلبته على البلاد فعلم أنه إنما يفعل ذلك بظهر محمد بن الحنفية، فأرسل إليه أن هلم فبايع فان الناس قد بايعوا، فأرسل إليه ابن الحنفية: إذا لم يبق أحد من الناس غيري أبايعك"[3]، وكان عند ابن الحنفية قوم من أهل الكوفة طلب منهم ابن الزبير البيعة، إلا أنهم قيدوا بيعتهم ببيعة ابن الحنفية، وكانوا عاهدوا ابن الحنفية بالدفاع عنه أمام ما أبداه ابن الزبير له من عداوة.

وقد أرسل ابن الحنفية كتابا إلى المختار يستغيث به مما قد نزل به من ابن الزبير، قال فيه: "من محمد بن علي إلى المختار بن أبي عبيد ومن بحضرته من شيعة أهل البيت، سلام عليكم،أما بعد فاني أسأل الله أن يرزقنا وإياكم الجنة، وأن يصرف عنا وعنكم عوارض الفتنة، وإني كتبت إليكم كتابي هذا وأنا وأهل بيتي وجماعة من أصحابي محصرون لدى البيت الذي من دخله كان آمنا، وقد منعنا عذب الماء، وطيب الطعام، وكلام الناس، يتهدد في كل صباح ومساء بأمر عظيم، وأنا أنشدكم الله الذي يجزى بالإحسان ويتولى الصالحين أن لا تخذلوا أهل بيت نبيكم! فتندموا كما ندمتم قبل اليوم عن قعودكم عن الحسين بن علي، إذ قتل بساحة أرضكم ثم لم تمنعوهم ولم تدفعوا عنهم، فأصبحتم على ما فعلتم نادمين؛ هذا كتابي إليكم وهو حجة عليكم ــ والسلام عليكم ورحمة

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥٣/٦.
(٢) المصدر نفسه، ٧٣/٦.
(٣) المصدر نفسه، ١٢٥/٦.

الله وبـــركاته"[1]. و جـــاء ابن أعثم في ذكره نص هذا الكتاب متميزاً عن الطبري، الذي أكتفى بإعطاء نبذة مختصرة عما ورد في كتاب ابن الحنفية إلى المختار[2].

وقـــد أشار ابن أعثم إلى موقف المختار من كتاب ابن الحنفية له، وذلك بأنه أخذ فـــي تجهيز جيشه لمحاربة ابن الزبير وبعث إلى ابن الحنفية من يخبره بذلك، إلا أن ابن الحنفية رفض إراقة الدماء، وعندها علم ابن الزبير بأن وراء ابن الحنفية شوكة شديدة من قـــبل المخـــتار، ولذا بقي ابن الحنفية مقيما في شعب أبي طالب ومن معه ممنوعا، وابن الزبير ساكت عنه لا يقول له شيء[3].

وما أن تمكن ابن الزبير من القضاء على المختار وصفت له البلاد حتى عاود في تهديـــده لابـــن الحنفية، إذ قال: "ونظر عبد الله بن الزبير أنه قد صفت له العراقان جميعا والبـــصرة والكـــوفة بقتل المختار بن أبي عبيد وعبيد الله بن الحر، فأرسل إلى محمد بن الحنفـــية بأخـــيه عروة بن الزبير أن هلم فبايع، فقد قتل الله الكذاب، وابن الحر المرتاب، والأمـــة قد استوسقت، والبلاد قد افتتحت، فادخل فيما دخل فيه الناس من أمر البيعة، وإلا فاننا منابذوك"[4].



ولقـــد غضب محمد بن الحنفية من تهديد ابن الزبير له بالنبذ، وكما رفض مبايعته لعدم استوساق جميع البلاد له، فهذا عبد الملك بن مروان حي قائم يدعى له بالشامات كلها وأرض مـــصر. وما أن سمع عبد الملك بن مروان بمضايقة ابن الزبير لابن الحنفية حتى كتب إليه "أما بعد فقد بلغني ما به ابن الزبير مما لست له أهل، وأنا عن قليل سائر إليه إن شـــاء الله ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فانظر إذا قرأت كتابي هذا فسر إلى ما قبلي أنت ومـــن معك من شيعتك، وانزل حيث شئت من أرض الشام آمنا مطمئنا إلى أن يستقيم أمر الناس، فتختار أي الخصال أحببت ـــ والسلام"[5].

وما أن قبل محمد بن الحنفية دعوة عبد الملك حتى نزل مدينة أيلة مما يلي الشام، وأخـــذ الـــناس يتـــناقلون خبره وحسن الثناء عليه، الأمر الذي جعل عبد الملك يندم على دعـــوته لـــه، فلم يجد بداً سوى مغادرة ابن الحنفية للبلاد أو يبايعه بالخلافة، مما أدى إلى

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٣١/٦.
(٢) الطبري، مصدر سابق، ٧٦/٦.
(٣) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٣٢/٦-١٣٦.
(٤) المصدر نفسه، ٢٣٧/٦.
(٥) المصدر نفسه ، ٢٤٠/٦.

مغـــادرة ابـــن الحنفـــية بلاد الشام والنزول بشعب أبي طالب بمكة، وبلغ ذلك عبد الله بن الزبيـــر فأرسل إلى ابن الحنفية أن ارتحل عن هذا الشعب أنت وأصحابك، وإلا هلم فبايع، وكان مع ابن الحنفية آنذاك جماعة من أهل الكوفة كانوا افترقوا عنه بعد أن نزل الشعب، إلا أنهـــم رجعوا إليه عند سماعهم بمضايقة ابن الزبير له من جديد، وما زال ابن الزبير يتهدد في ابن الحنفية حتى خرج إلى اليمن، ودخل شعبا يقال له شعب رضوى في أربعين رجلا من أصحابه فلم يرى له إلى اليوم أثر[1].

وكمـــا ذكـــر ابـــن أعـــثم جميع البلاد التي بسط ابن الزبير نفوذه عليها، إذ قال: "واستوت العراق والجزيرة والحجاز واليمن وأرمينية وأذربيجان لآل الزبير"[2]، أما الشام ومصر إلى آخر المغرب فكانت مع عبد الملك بن مروان[3].

وجـــاء ابـــن أعثم على ذكر جل الأحداث التي وقعت بين عبد الله بن الزبير وبين عـــبد الملك بن مروان، وذلك ابتداء بالإشارة إلى موقف عبد الملك بن مروان من سيطرة عـــبد الله بـــن الزبير على العراق والحجاز، بقوله: "وكبر على عبد الملك بن مروان مكان عـــبد الله بـــن الزبير بالحجاز ومكان أخيه مصعب بن الزبير بالعراقين، وكان عبد الملك يخـــرج في كل سنة من دمشق حتى يأتي موضعا يقال له وادي بُطنان من وادي قنسرين فيعـــسكر هـــنالك، فـــاذا جـــاء الشتاء واشتد البرد انصرفوا جميعا، عبد الملك إلى الشام ومصعب إلى العراق"[4].

وكانت أول وقعة ذكرها ابن أعثم بين عبد الملك وبين مصعب بن الزبير، بعد أن كـــتب عبد الملك لشيعته في البصرة أن يثوروا بها وأن يأخذوها إن قدروا على ذلك، وما أن ثـــاروا تمكـــن مصعب بن الزبير من إخمادهم والقضاء عليهم[5]، وعندما علم عبد الملك بن مروان بما فعله مصعب بن الزبير بشيعته بالبصرة، حتى اغتم لذلك غما شديدا، ثـــم أنه تهيأ للمسير إلى العراق، فدعا بسلاحه الذي يلبسه فوضعه بين يديه، ثم دعا بأخيه

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٦/٢٤١-٢٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ٦/٢٠٢.
(٣) المصدر نفسه، ٦/٢٥٤.
(٤) المصدر نفسه، ٦/٢٠٢.
(٥) المصدر نفسه ، ٦/٢٥٣-٢٥٩.

أبـــان بن مروان فاستخلفه على الشام، فخرج يريد العراق ومعه ثلاثة وستون ألفا من أهل الشام وأهل مصر[1].

وبلـــغ ذلك مصعب بن الزبير فعزم على محاربته، فخرج من الكوفة حتى عسكر علـــى عشرة فراسخ منها لكي يتلاحق به الناس، فإذا قد خذله عامة أصحابة، فاغتم لذلك غمـــاً شديداً، ومع خذلان الناصر له إلا أنه أصر على القتال، متأسيا في ذلك بالحسين بن علـــي، وسار مصعب بن الزبير في أصحابه، وسار عبد الملك في أصحابه حتى التقيا في موضـــع يقـــال له دير الجاثليق، وقد انتهت المعركة بدخول عبد الملك بن مروان الكوفة منتصراً على مصعب بن الزبير، الذي مات على أرض المعركة[2].

أما الموقعة الثانية فكانت بين عبد الله بن الزبير والحجاج بن يوسف الثقفي، الذي ضم إليه عبد الملك بن مروان ستة آلاف رجل، وأمره بالمسير إلى مكة المكرمة والقضاء علـــى عـــبد الله بـــن الزبير، وذلك عندما عزم عبد الملك بن مروان العودة إلى الشام[3]، وانـــتهت هـــذه الموقعة بهزيمة ابن الزبير وأصحابه، حيث قتلهم الحجاج بن يوسف وهم متحـــصنون بالمـــسجد الحـــرام، قال: "وحمل أصحاب الحجاج على من بقي من أصحاب عبد الله بن الزبير، فقتلوا عن آخرهم في المسجد الحرام، ثم جروا بأرجلهم حتى أخرجوا مـــن المـــسجد ســـحباً، وأمـــر بعبد الله بن الزبير فصلب منكساً، وأمر برأسه فحمل إلى عـــبد الملك بن مروان، وكتب إليه يخبره بالخبر على جهته"[4]، وقال: "فكان مقتل عبد الله ابن الزبير يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين، وله نيف وسبعون سنة – والله أعلم"[5].

وكـــان آخر ما تطرق إليه ابن أعثم عن هذه الحركة، هروب عروة بن الزبير من الحجاج، فصار إلى عبد الملك بن مروان مستأمناً إليه، فأمنه وأكرمه[6]، وكذلك إعادة عبد الملـــك بـــناء الكعبة التي تضررت من جراء القتال الذي دار بين الحجاج وابن الزبير[7].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٦٠/٦.
(٢) المصدر نفسه، ٢٦٣/٦-٢٧٠.
(٣) المصدر نفسه، ٢٧١/٦-٢٧٢.
(٤) المصدر نفسه ، ٢٧٩/٦.
(٥) المصدر نفسه، ٢٧٩/٦.
(٦) المصدر نفسه، ٢٧٩/٦.
(٧) المصدر نفسه، ٢٨٢/٦.

وبهــذا يكــون ابن أعثم قد وصل إلى نهاية حديثه عن هذه الحركة التي تمكنت من بسط نفــوذها علـــى معظم الديار الإسلامية التي كانت خاضعة للخلافة الأموية، والتي عملت بــدورها في إعادة بسط نفوذها، بعد فراغ عبد الملك بن مروان من القضاء على عبد الله بن الزبير.

**٣- حركة التوابين:**

بعد استشهاد الحسين بن علي في أرض كربلاء سنة (٦١هـ/٦٨٠م)، وذلك على أثــر خذلان أهل الكوفة له، وانضمام الكثير منهم إلى جيش عمرو بن سعد للمشاركة في قــتاله؛ الأمـــر الذي أدى إلى شعور بعضهم باكتسابهم الإثم لعدم مناصرتهم للحسين، مما جعلهــم يــتلاومون فيما بينهم حتى رأوا بأن لا سبيل للخلاص من ذلك الإثم سوى الثأر للحسين، وقد عرف هؤلاء بالتوابين (والمتزامنة حركتهم مع حركة عبد الله بن الزبير).

وقد جاء حديث ابن أعثم عن هذه الحركة منذ نشأتها حيث قال: "وتحركت الشيعة بالكــوفة ولقـــي بعضهم بعضاً بالتلاوم والندم على ما فرَّطوا فيه في قتل الحسين بن علي رضـــي الله عنهما، وأنهم دعوا إلى نصرته فلم ينصروه بعد أن كانوا كاتبوه، وعلموا أنهم لا يغــسل عنهم الإثم والخطأ إلا أن يخرجوا فيقتلوا من قتله ويأخذوا بدمه حيث كان من مــشارق الأرض ومغاربهـــا، قال: وكان بعضهم يمشي إلى بعض ويدبرون آراءهم بينهم ولا يطلعــون أحـــداً على ما هم فيه، وكان أكثر خوفهم من أهل مصرهم لأن أكثرهم قتلة الحــسين رضـــي الله عنه. قال: ثم إنهم تفرقوا إلى هؤلاء خمسة نفر من الشيعة وهم من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفــزاري ورفاعـــة بن شداد البجلي وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي وعبد الله بن وال التميمي"(1).

قـــال: واجتمع هؤلاء القوم في منزل سليمان بن صرد الخزاعي"(2) وما أن انتهى ابـــن أعثم من ذكر ما دار في اجتماعهم حتى قال: "فلما التأم لهؤلاء القوم أمرهم وعزموا علـــى مـــا قد عزموا عليه، أقبلوا إلى دار الإمارة وفي أيديهم السيوف حتى هجموا على عمـــرو بـــن حـــريث المخزومي وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عبد الملك بن مروان، فأخـــرجوه من القصر مطروداً، وأقعدوا مكانه عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي

---

(١) ابن اعثم، مصدر سابق، ٤٧/٦-٤٨.
(٢) المصدر نفسه، ٤٨/٦.

– وكـــان يلقـــب بدحـــروجة الجعل، قال: فبايعه أهل الكوفة على أنه من قبل عبد الله بن الزبير. قال: وبلغ ذلك عبد الله بن الزبير فسره ذلك"[1].

وقد وصف ابن أعثم طريقة خروج سليمان بن صرد وأصحابه إلى قتال أهل الشام بقوله: "فجعلوا يخرجون من منازلهم على الخيل العتاق وقد أظهروا الآلة والسلاح، فجعلوا يـــسيرون فـــي أسواق الكوفة، والناس يدعون لهم بالنصر والظفر، حتى إذا صاروا إلى النخيلة عسكروا بها..."[2]. و تتبع ابن أعثم أحداث مسير سليمان بن صرد وأصحابه لقتال أهـــل الشام بقيادة الحصين بن نمير السكوني إلى أن قال: "وسارت أهل الشام حتى وافوا أهل العراق بعين الوردة[3] يزيدون على عشرين ألفاً، وأهل العراق يومئذ في ثلاثة آلاف وثلاثمائة رجل"[4].

وعمـــد ابن أعثم على سرد جل أحداث عين الوردة وانتصار أهل الشام على أهل العـــراق، ورجوع مَن نجا منهم إلى العراق واستقبال والي الكوفة لهم، حيث قال: "فخرج إلـــيهم عـــبد الله بن يزيد الأنصاري أمير الكوفة فاستقبلهم وعزاهم"[5]. قال: "وخرج إليهم أيضاً المختار بن أبي عبيد فعزاهم وقال: أبشروا فقد قضيتم ما عليكم وبقي ما علينا، ولن يفوتنا منهم من بقي إن شاء الله تعالى"[6].



وبتعزية المختار لأصحاب سليمان بن صرد الناجين من سيوف أهل الشام وقائدهم الحصين بن نمير السكوني يكون ابن أعثم قد وصل إلى آخر ذكر له عن حركة التوابين، والـــذي قـــال فـــي نهايـــة حديـــثه عـــنهم: "انقضاء حديث عين الوردة وما كان بها من الحـــروب"[7]. وقد جاء ابن أعثم في جل حديثه عن التوابين موافقاً لما جاء به الطبري في حديثه عنهم، وذلك تحت "عنوان ذكر الخبر عن تحرك الشيعة للطلب بدم الحسين"[8].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥٢/٦-٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ٥٨/٦.
(٣) عين الوردة: "المدينة المشهورة بالجزيرة كانت فيها وقعة للعرب"، ياقوت، مصدر سابق، ٣٧١/٦.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨١/٦.
(٥) المصدر نفسه، ٨٦/٦.
(٦) المصدر نفسه، ٨٦/٦-٨٧.
(٧) المصدر نفسه، ٨٧/٦.
(٨) الطبري، مصدر سابق، ٥٥١/٦.

**٤- حركة المختار:**

ظهرت حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي عقب انتهاء حركة التوابين، وكانت هذه الحــركة من بين الحركات التي حظيت باهتمام ابن أعثم الكوفي، الذي حرص على ذكر أحــداثها مــنذ خروج المختار بن أبي عبيد يطلب الثأر لأهل البيت، وحتى مقتله على يد مصعب بن الزبير.

وجــاء ابن أعثم تحت عنوان "ابتداء خروج المختار بن أبي عبيد وما كان منه"[1]، بخبر عبد الله بن مطيع العدوي والي الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير، وما دار بينه وبين جماعــة المخــتار - الذين كانوا بايعوه سراً - من مجادلات على أثر خطبته التي ألقاها عليهم في المسجد فور تسلمه الولاية، وقد طالبوه بأن يسير فيهم بسيرة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وإن لم يفعل ذلك فليس هو بأمير لهم ولا هم برعية له[2]، وقد ذكر تصريح المختار بهدفه في خروجه بقوله: "وجعل المختار يجمع أصحابه ويقول: تهيؤا وكونوا على أهبة الخروج والطلب بدماء أهل بيت نبيكم محمد (ﷺ)"[3].

وكمــا ذكــر موقف محمد بن الحنفية من حركة المختار بن أبي عبيد، وذلك من خــلال جــواب ابــن الحنفــية للــشيعة الذين قدموا من العراق يسألونه عن صحة دعوة المخــتار[4]. وتطــرق أيــضا إلى بيعة إبراهيم بن الأشتر للمختار بن أبي عبيد، وتجمع الأنصار حوله[5]، وتحديد موعد خروجهم، إذ قال: "وجعل إبراهيم بن الأشتر يختلف إلى المخــتار فــي كل ليلة فيجلس عنده ثم ينصرف إلى منزله، فلم يزالوا كذلك أياماً يدبرون أمــرهم بينهم حتى اجتمعت لهم آراؤهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وستين"[6]، وما كان من تحرك المختار، الذي انتهى بتغلبه على الكوفة وهرب واليها عبد الله بن مطيع[7].

قال ابن أعثم: "فعندها فتح المختار بيت المال الذي لعبد الله بن الزبير، فأصاب فيه

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨٧/٦.
(٢) المصدر نفسه، ٨٧/٦-٨٩.
(٣) المصدر نفسه، ٩٠/٦.
(٤) المصدر نفسه، ٩١/٦-٩٤.
(٥) المصر نفسه، ٩٤/٦-٩٨.
(٦) المصدر نفسه، ٩٨/٦.
(٧) المصدر نفسه، ٩٩/٦-١١٢.

تسعة آلاف درهم، ثم نادى في الناس: الصلاة جامعة فاجتمعت الناس إلى المسجد الأعظم وخـرج المختـار مـن قـصر الإمارة حتى دخل المسجد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى علـيه"[1]. ثم قال: "واحتوى المختار على الكوفة فعقد لأصحابه وولاهم البلاد من أرمينية وأذربـيجان وأرّان[2] وحـوران[3] والماهـين[4] إلى الري وأصفهان، فجعل يجبي خراج البلاد"[5].

وتحدث عن هرب والي الموصل[6] محمد بن الأشعث من قبل عبد الله بن الزبير، علـى أثر قدوم واليها الجديد عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني من قبل المختار[7]، ومـا كان من قدوم ابن الأشعث على المختار[8]، الذي أمر بقتله وهدم داره لمشاركته في قـتل الحسين، إلا أنه تمكن من الهرب إلى البصرة وواليها مصعب بن الزبير[9]. وقد جاء ابـن أعـثم علـى ذكر بعض الذين شاركوا في قتل الحسين بن علي (رض) وقد تمكن المختار من قتلهم في الكوفة.



إذ قـال: "فجعـل أصحابه يسمون رجلاً بعد رجل فجعل يؤتى بهم إليه فمنهم من يقطـع يده، ومنهم من يقطع رجليه، ومنهم من يقطع يديه ورجليه، ومنهم من يبقر بطنه، ومنهم من يقلع عينيه، ومنهم مَن يجدع أنفه وأذنيه، ومنهم يقطع لسانه وشفتيه، ومنهم من يـضربه بالـسياط حتى يموت، ومنهم يقطع بالسيوف إربا إربا، ومنهم من يضرب عنقه صـبراً، ومنهم من يحرق بالنار حرقاً. قال: فلم يزل كذلك حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، ومثل بهم كل مثلة"[10].

وجـاء ابـن أعـثم على أمر عبد الملك بن مروان بتسيير عبيد الله بن زياد إلى العـراق، إذ قال: "فدعا عبد الملك بن مروان بعبيد الله بن زياد، فضم إليه ثمانين ألفاً من

---

(١) ابن أعثم مصدر سابق، ١١٣/٦.
(٢) أرّان: "قال نصر آرّان من أحقاف أرمينية"، ياقوت، مصدر سابق، ١١٤/١-١١٥.
(٣) حوران: "كورة واسعة من أعمال دمشق"، ياقوت، المصدر نفسه، ١٩٣/٣.
(٤) ماهين: لعلها ماهان: "مدينة بكرمان"، ياقوت، المصدر نفسه، ٢٠١/٧.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ١١٦/٦.
(٦) الموصل: "مدينة قديمة الأسّ على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى"، ياقوت، مصدر سابق، ٣٣٩/٨.
(٧) ابن أعثم، مصدر سابق، ١١٦/٦-١١٧.
(٨) المصدر نفسه، ١١٧/٦.
(٩) المصدر نفسه، ١٣٧/٦-١٣٨.
(١٠) المصدر نفسه ، ١٢٠/٦، انظر: المصدر نفسه، ١٢٠/٦-١٢٥، ١٥١-١٥٨.

أجناده وأهل الشام، ثم وضع لهم الأرزاق وأعطاهم وأمرهم بالسمع والطاعة لعبيد الله بن زيـــاد، ثم أقبل عليه فقال له: يا ابن زياد! أنت تعلم أن أبي مروان كان قد أمرك بالمسير إلـــى العراق على أنك تأتي الكوفة فتقتل أهلها وتنهبها ثلاثا، ثم إن الموت عاجله فمضى لـــسبيله، والآن فأنـــي وليتك على هذا الجيش فسر نحو الجزيرة والعراق، فإذا فرغت من المخـــتار فسر إلى مصعب بن الزبير فاكفني أمره، ثم سر إلى عبد الله بن الزبير بالحجاز فألحقه بأخيه مصعب"[1].

وقد ذكر ابن أعثم كل ما دار من وقائع بين جيش ابن زياد وبين أصحاب المختار والتـــي انتهت بهزيمة جيش عبيد الله بن زياد ومقتله ومقتل أكثر جيشه على يد أصحاب المخـــتار بن أبي عبيد، الذين نقلوا رؤوس القتلة إلى الكوفة، حيث قال: "فوردت الرؤوس يومـــئذ علـــى أهـــل الكـــوفة زيادة على سبعين ألف رأس، وفي أولها رأس عبيد الله بن زياد"[2].



وقـــال أيـــضاً: "وبعث المختار برأس عبيد الله بن زياد والحصين وشرحبيل ومن أشبههم إلى محمد بن الحنفية، وأما باقي هذه الرؤوس فصلبت حول الكوفة، وكتب المختار إلى محمد بن الحنفية رضي الله عنه كتاباً ووجه معه ثلاثون ألف دينار"[3].

وكان آخر ما تطرق إليه ابن أعثم عن حركة المختار مسير مصعب بن الزبير من البـــصرة إلى الكوفة بهذف القضاء على المختار، وقد أحاط ابن أعثم بمعظم ما دار بينهما مـــن أحداث انتهت بمحاصرة جيش ابن الزبير للمختار وبعض أنصاره في قصر الإمارة، وبعـــد طـــول حصار خرج المختار من القصر حتى قتل ومَن معه، وقتل بعض أنصاره صبراً[4].

ولقد ختم ابن أعثم حديثه عن المختار بقوله: "ثم بعث مصعب برأس المختار إلى مكة إلى عبد الله بن الزبير، فأمر عبد الله بن الزبير برأس المختار فنصب بالأبطح[5]، ثم أرســـل إلى عبد الله بن عباس فقال: يا ابن عباس إنه قد قتل الله الكذاب، فقال ابن عباس:

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٣٩/٦.
(٢) المصدر نفسه، ١٨٢/٦.
(٣) المصدر نفسه، ١٨٣/٦.
(٤) المصدر نفسه ، ١٨٤/٦-٢٠٠.
(٥) الأبطح: "أثر المسيل ضيقاً كان أو واسعاً، والأبطح يضاف إلى مكة وإلى منى لأن المسافة بينه وبينهما واحدة"، ياقوت، مصدر سابق، ٦٩/١.

رحـــم الله المختار كان رجلاً محباً لنا عارفاً بحقنا، وإنما خرج بسيفه طالباً بدمائنا وليس جزاؤه منا أن نسميه كذاباً"[1].

**٥- حركة عبد الرحمن بن الأشعث:**

بــدأ الحديث عن عبد الرحمن بن الأشعث منذ مصالحة عبيد الله بن أبي بكرة ــ والـــي سجــستان من قبل الحجاج بن يوسف، وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان سنة (٨١هـــ) ـــ رتبيل ملك كابل "على أن يضع عنه خراج عشر سنين ويعطيه ألف ألف درهـــم ويـــرهن عـــنده ابـــنه وأشـــراف قومه"[2]، ثم قال ابن أعثم: "فعندها دعا الحجاج بعـــبد الرحمن بن الأشعث فعقد له عقداً وضم إليه جيشاً. وقال: وقد علمت ما نزل بشريح ابـــن هانئ والمسلمين بأرض الكفار، وما كان من هذا المنافق عبيد الله بن أبي بكرة وما كـــان مـــن صلحه مع رتبيل، فسر ولا تعرج على شيء حتى تدخل أرض الداور من بلاد الترك وكابل..."[3].



وهكـــذا أخذ ابن أعثم في ذكر أحداث حملة عبد الرحمن بن الأشعث وما كان من انتـــصاراته، وارتياح الحجاج من سماع أخبار ابن الأشعث وحثه على المضي قدما دون هـــوادة. وقـــد تميـــز ابـــن أعثم عن الطبري بذكر ما دار بين رتبيل ملك كابل وبين ابن الأشـــعث مـــن مكاتبات، وذلك بأن ابن الأشعث أرسل كتابا إلى رتبيل يتوعده فيه بالويل والهلاك؛ انتقاما منه لما فعله بالمسلمين الذين عملوا على قتاله، وأنه على خلاف ما عهده رتبيل عن القادة السابقين، ولما ورد كتاب ابن الأشعث على رتبيل كتب إليه: "أيها الأمير! إنـــه لـــم يدعنـــي إلى قتال أصحابك إلا ما حملوني عليه وما بدأوني به من الغدر وسوء السيرة، ولو لا ذلك لم أفعل ما فعلت، وأنا نازل عند ما أحببت، وغير مخالف أيها الأمير فيما أردت ــ والسلام" [4].

وأمـــام إصـــرار الحجـــاج على ابن الأشعث باقتحام بلدة رتبيل، حينها قرر ابن الأشـــعث الخلـــع والعصيان. وبينما اتفق ابن أعثم والطبري حول سبب خلع ابن الأشعث وعـــصيانه لعـــبد الملك بن مروان، إلا أن ابن أعثم تميزعن الطبري بذكر الكتاب الذي

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق ، ٢٠٠/٦.
(٢) المصدر نفسه، ١١٤/٧.
(٣) المصدر نفسه، ١١٤/٧-١١٥.
(٤) المصدر نفسه، ١١٦/٧.

وضعه ابن الأشعث على لسان الحجاج: "وعزم ابن الأشعث على الخلع والعصيان، وكره الدخــول إلى أرض الداور، ثم إنه جلس فكتب كتاباً عن لسان الحجاج بن يوسف إلى عبد الــرحمن بــن الأشعث: أما بعد فإذا قرأت كتابي هذا فاقتل فلاناً وفلاناً وابعث برؤوسهم إلى..."[1].

وذكر كتاب المهلب بن أبي صفرة إلى ابن الأشعث يستحثه فيه بالتراجع عن قرار خلعــه وعصيانه للحجاج[2]، إلا أن ابن الأشعث لم يكترث بنصيحة ابن المهلب له، وأخذ يجمع الرجال ويدبر أمره، حتى توجه بهم إلى العراق لمحاربة الحجاج، وقال ابن أعثم في ذلك: "ثم سار ابن الأشعث يريد الحجاج فكان معه أخوه القاسم فلم يفارقه، قال: وسار ابن الأشعث حتى صار إلى كرمان فأقام بها أياماً، ثم استعمل عليها هارون بن دراع الحنفي، وخرج منها يريد أرض فارس، ..."[3].

وهكذا اخذ ابن أعثم في تتبعه لمسير عبد الرحمن بن الأشعث إلى العراق ومحاربة الحجاج، وما كان بينهما من وقائع عديدة انتهت بفرار ابن الأشعث إلى رتبيل ملك الداور، لقــبوله الصلح الذي عرضه عليه ابن الأشعث[4]، وبعد ذلك ذكر ابن أعثم موقف الحجاج من رتبيل: "وإذا كتاب الحجاج قد ورد على رتبيل: أما بعد فإن ابن الأشعث قد صار إلى قــبلك، وقــد وجهت إليك بعمارة بن تميم اللخمي في ثلاثين ألفاً من أهل الشام لم يخلعوا طاعة ولم يبايعوا إمام الضلالة، يستعظمون الحرب استعظاماً، ويقدمون عليها إقداماً، فإذا قدموا بلدك فسلم إليهم ابن الأشعث وأنت آمن في بلدك أبداً ما بقيت لا يؤخذ منك الجزية، ولا يغزوك أحد من العرب، وتعطى كل سنة خمسمائة ألف درهم"[5].

وثــم قــال: "فلمـــا ورد كتاب الحجاج على رتبيل وثب على ابن الأشعث في ستة وعــشرين رجـــلاً من أهل بيته، فشدهم في الحديد، قال: وبلغ ذلك أصحاب ابن الأشعث المتفــرقين في البلاد فهربوا، فمنهم من قتل، ومنهم من أفلت، ثم وجه رتبيل بابن الأشعث وبأهله مليكة بنت يزيد العامري ومن معه إلى عمارة بن تميم اللخمي. قال: وابن الأشعث يومــئذ عليل وهو مع ذلك مثقل بالحديد فلم يصل إلى عمارة بن تميم حتى مات في بعض

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١١٧/٧، انظر: الطبري، مصدر سابق،٣٣٥/٦.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ١١٨/٧.
(٣) المصدر نفسه، ١٢٢/٧-١٢٣.
(٤) المصدر نفسه، ١٢٣/٧-١٥٦.
(٥) المصدر نفسه، ١٥٦/٧.

الطـــريق، فاحتـــز القـــوم رأســـه وحملوه إلى عمارة، وأقبلوا بولده وأخيه ومن معه إلى عمارة"[1].

وآخر ما تطرق إليه ابن أعثم في حديثه عن حركة ابن الأشعث موقف عبد الملك ابن مروان، عندما وصل إليه رأس ابن الأشعث ورؤوس أصحابه الذين كانوا أسرى لدى ابـــن تميم حيث كتب إليه الحجاج بضرب أعناقهم وبعث رؤوسهم إليه[2]، وما إن وصلت إلـــيه حتـــى بعثها إلى عبد الملك. وقال في ذلك: "ثم وجه برأس ابن الأشعث ورأس أخيه القاســـم ورؤوس أصحابه إلى عبد الملك بن مروان، فلما وضعت بين يديه خرّ ساجداً، ثم رفـــع رأسه فقال: الحمد لله على حسن البلاء وتظاهر النعماء ثم أمر برؤوسهم فطيف بها فـــي أجـــناد أهـــل الـــشام وأهل مصر، ثم بعث بها بعد ذلك إلى بئر بدهوت – بدهوت حضرموت[3] فألقيت هنالك – انقضى أمر عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث"[4].

وبهـــذا يكون ابن أعثم الكوفي قد ختم حديثه عن حركة عبد الرحمن بن الأشعث، والتي تميز فيها عن الطبري بحرصه على تدوين معظم ما وقع من مكاتبات[5].



### ٦- حركة قتيبة بن مسلم:

تركز حديث ابن أعثم في خلاف قتيبة بن مسلم على سليمان بن عبد الملك في عدة مواضـــيع، مـــنها ذكر السبب وراء خروجه على سليمان بن عبد الملك، وذلك لعزله عن خراسان وخشيته على نفسه من تولية الوالي السابق لها يزيد بن الملهب[6]، لما أحدثه بآل المهلب وأنصاره عند قدومه على خراسان والياً، وذلك بعد نجاح الحجاج في إقصاء يزيد ابن المهلب عن ولايتها في آخر خلافة عبد الملك بن مروان[7].

وقد ذكر تدابير سليمان بن عبد الملك ويزيد بن المهلب في احتواء قتيبة بن مسلم، وســـعيهم فـــي تفـــريق مـــن كان معه من المقاتلة وإقفالهم إلى منازلهم وإغرائهم بزيادة

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٥٦/٧-١٥٧.
(٢) المصدر نفسه، ١٢٧/٧.
(٣) برهوت: "بئر بحضرموت... وقال محمد بن أحمد: وبقرب حضرموت وادي برهوت وهو الذي قال فيه النبي (ﷺ) إنه فيه أرواح الكفار والمنافقين وهي بئر عادية في فلاة واد مظلم"، ياقوت، مصدر سابق، ٢/ ٣٢١.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٥٧/٧-١٥٨.
(٥) انظر: الطبري، مصدر سابق، ٣٣٥/٦.
(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٥٣/٧.
(٧) المصدر نفسه، ١٩٦/٧-٢٠١.

عطائهم[1]، وذلك قبل إعلان خلعه للطاعة، وما أن أدرك قتيبة خطر ما يضمره له سليمان ابـــن عـــبد الملك ويزيد بن المهلب من خلال تدابيرهم الرامية للإيقاع به، حتى "كتب إلى ســـليمان بن عبد الملك بثلاثة كتب: كتاب منها في طومار يذكر فيه طاعته لعبد الملك بن مـــروان ولابنه الوليد، وأنه له على مثل ما كان لهما عليه في أول أمره؛ وكتاب في ثلث طومار فيه فتوحه وأيامه وقدره عند العجم وبعد صوته فيهم، ويذم آل المهلب ويحلف بالله لـــئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخالفنه وليفتقن عليه فتقاً عظيماً؛ وكتاب في ربع طومار بخلع سليمان والخلاف عليه"[2].

قـــال: "فدفـــع قتيـــبة كتبه هذه إلى مولاه ثم قال: أوصل هذه الطومار الأكبر إلى ســـليمان بن عبد الملك أنت بنفسك، فإن قرأه وألقاه إلى يزيد بن المهلب فادفع إليه الثاني، [فـــإن قـــرأه وألقـــاه إلى يزيد فادفع إليه الثالث] فإن قرأ الكتاب الأول ولم يدفعه إلى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين معك ولا تدفعهما إليه"[3].

ولقـــد ذكر ابن أعثم ما قاله سليمان بن عبد الملك فور انتهاءه من قراءة الطومار الثالث، وهي: "لقد ظلمنا قتيبة وإنه لعظيم الغناء حسن البلاء، ثم نهض وأمر برسول قتيبة فحـــول إلى دار الضيافة وأخذ الكتاب الثالث، فلما أمسى دعا سليمان برسول قتيبة فأعطاه صـــرة فـــيها دنانير فقال: هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك قتيبة على خراسان مع رسولي هـــذا. قـــال: ثم وجه سليمان بن عبد الملك معه برجل من عبد القيس يقال له صعصعة، فخـــرجا حتى إذا صارا بحلوان[4] تلقاهما الناس بخلع قتيبة وعصيانه، قال: فمضى رسول قتيبة ورجع رسول سليمان إلى الشام"[5].

وكما تطرق إلى ندم قتيبة بن مسلم على ما عزم عليه من الخلع والعصيان، وذلك فـــور وصول رسوله من الشام وموافاته بما كان عهد له به سليمان[6]، وعندها أخذ قتيبة يستـــشير فـــي أمره بعض من يثق في رأيهم كمشاورته البختري بن عبد الله الأسدي[7]،

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢٥٣-٢٥٦.
(٢) المصدر نفسه، ٧/٢٥٧.
(٣) المصدر نفسه، ٧/٢٥٧.
(٤) حلوان: "مدينة عامرة ليس بأرض العراق بعد الكوفة والبصرة وواسط وبغداد وسر من رأى أكبر منها"، ياقوت، مصدر سابق، ١/١٧٣.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢٥٨.
(٦) المصدر نفسه، ٧/٢٥٨.
(٧) المصدر نفسه، ٧/٢٥٨.

والحـــصين بـــن المنذر البكرى[1]، وكما شاور أخوته عبد الرحمن بن مسلم وعبد الله بن مـــسلم، ولـــم يقنع قتيبة إلا برأي أخيه عبد الله، حيث قال ابن أعثم: "فقال له عبد الله بن مـــسلم: أخلعه. قال: فأخذ قتيبة برأي أخيه عبد الله"[2]. وجاء أيضاً على ذكر خطبة قتيبة ابـــن مسلم في الناس فور إعلانه نبأ عصيانه لسليمان بن عبد الملك، وحثهم على إتباعه، ولكـــن لـــسوء خطابه فيهم باستحقاره لهم والاستهانة بقبائلهم رفضوا اتباعه؛ بل وعزموا علـــى قتاله[3]. وكان وكيع بن أبي أسود التميمي يبايع له سراً؛ من قبل أن يلي أمرهم في قـــتال قتيـــبة بـــن مسلم[4]. قال ابن أعثم: "وجعل الناس يصيرون إلى وكيع بن أبي أسود فيـــبايعونه ســـراً حتى بايعه خلق كثير"[5] وما أن استتب لهم الأمر وسنحت الفرصة حتى هجموا على دار قتيبة وقتلوه[6].

وكـــان ابـــن أعثم تحدث عن الفوضى التي عصفت بخراسان عقب مقتل قتيبة بن مـــسلم[7]، ومن ثم سيطرة وكيع على مقاليد الحكم في خراسان، حيث قال: "فلما قتل قتيبة ومـــضى لسبيله استولى وكيع بن أبي أسود على بلاد خراسان، فأقام بها تسعة أشهر يولي ويجبـــي ويعـــزل"[8]. وذكر ابن أعثم كتاب سليمان بن عبد الملك إلى يزيد بن الملهب فيه أمـــر توليـــته له على بلاد خراسان[9] ، وبهذا يكون قد وصل إلى نهاية حديثه عن حركة قتيبة بن مسلم وما كان منه في خراسان.



**٧- حركة يزيد بن المهلب:**

حظـــيت ســـيرة يزيد بن المهلب في ولايته على خراسان في بادئ أمرها برضى ســـليمان بـــن عبد الملك، وذلك لما قام به من فتوحات جمع من خلالها الشيء الكثير من الفيء والغنيمة[10]، ولكن سرعان ما تبدل ذلك الموقف إلى الاستياء، حيث قال ابن أعثم:

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢٥٩-٢٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ٧/٢٦٠.
(٣) المصدر نفسه، ٧/٢٦١-٢٦٥.
(٤) المصدر نفسه، ٧/٢٦٧.
(٥) المصدر نفسه، ٧/٢٦٧.
(٦) المصدر نفسه، ٧/٢٧٥.
(٧) المصدر نفسه، ٧/٢٧٧.
(٨) المصدر نفسه، ٧/٢٧٨.
(٩) المصدر نفسه ، ٧/٢٨٠.
(١٠) المصدر نفسه، ٧/٢٩٧.

"وجعــل يزيد يضم الأموال بعضها إلى بعض ويمد يده إلى أموال خراسان حتى أخذ منهم أمــوالاً جليلة ظلماً وعدواناً. قال: وكتب قوم من أهل خراسان إلى سليمان ابن عبد الملك بأن يزيد بن المهلب يريد أن يتغلب على خراسان وأنه قد عزم على الخلع والعصيان كما فعــل قتيبة بن مسلم؛ فلما قرأ سليمان بن عبد الملك كتاب أهل خراسان اغتم لذلك وضاق صدره"[1].

وقــد ذكــر ابــن أعثم أن بعض وزراء سليمان أشار عليه أن يرسل إلى يزيد بن المهلــب برجل من أهل بيته أو بعض إخوته حتى يأخذ ما عنده من الأموال، فإذا فعل به ذلــك يكون قد قص جناحه، فإن رام العصيان لم يقدر على ذلك، عندها استحسن سليمان الــرأي وأرسل إلى أخيه مسلمة بن عبد الملك الذي كان محاصراً للقسطنطينية[2]، إلا أن سليمان توفي قبل قدوم مسلمة إلى الشام، وصار أمر الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز، إذ قــال ابــن أعــثم "وتوفى سليمان بن عبد الملك، وكان ملكه سنتين وثمانية أشهر، وتوفى بموضع يقال له مرج دابق في يوم الجمعة لثلاث ليال بقين من المحرم سنة تسع وتسعين، وهو يومئذ ابن خمس وأربعين سنة، وصار الأمر إلى عمر بن عبد العزيز"[3].

وما أن بلغ يزيد بن الملهب نبأ وفاة سليمان حتى جمع عماله من أطراف خراسان وأخوه مدرك وابنه مخلد ونزل في نيسابور متمسكاً بما في يديه، وذكر ابن أعثم بأنه بقي مقــيم في نيسابور حتى ورد عليه كتاب عمر بن عبد العزيز يطلب منه الدخول فيما دخل فيه الناس من البيعة له بالخلافة[4]، وقبل خروج يزيد بن المهلب إلى الشام قام باستخلاف ابنه مخلد على خراسان[5].

ولقــد تطرق ابن أعثم إلى خبر حبسه بالعراق عند مروره بها وهو في طريقه إلى الشام؛ بأمر واليها عدي بن أرطأة، الذي كان عازم على ارساله إلى عمر بن عبد العزيز وذلك لرفضه تسليم الأموال التي جباها من بلاد خراسان وجرجان وطبرستان[6]. وتطرق

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٩٧/٧-٢٩٨.
(٢) المصدر نفسه، ٢٩٨/٧.
(٣) المصدر نفسه، ٣٠٦/٧.
(٤) المصدر نفسه ، ٣١١/٧.
(٥) المصدر نفسه، ٣١٢/٧.
(٦) المصدر نفسه، ٣١٢/٧-٣١٣.

أيـــضاً إلـــى القوم المتظلمين من يزيد بن المهلب وما كان من كلامهم بين يدي عدي بن أرطأة وما كان من رده عليهم[1].

وكمـــا ذكر موقف عمر بن عبد العزيز من يزيد بن المهلب إزاء إنكاره لامتلاكه الأمـــوال، حـــيث قـــال: "فأبى يزيد بن المهلب بأن يقر له بشيء، فأمر به عمر فزيد في حديـــده، وأمـــر بحبـــسه"[2]، وقـــد استمر يزيد في حبسه رغم قدوم ابنه مخلد إلى الشام والتوســـط له لدى عمر بن عبد العزيز[3]، ولكنه لم يبرح من سجنه إلا عندما مرض عمر ابن العزيز مرض الموت، حيث تمكن من الهرب خوفاً من تسلم يزيد بن عبد الملك زمام الخلافة[4]، وذلك لسوء العلاقة بينهما[5].

وقـــال ابـــن أعثم: "فلما أفضت الخلافة إلى يزيد بن عبد الملك لم يكن له همة إلا طلب يزيد بن المهلب، فكتب إلى عدي بن أرطأة الفزاري وهو عامله على العراقين يأمره أن يأخذ كل من قدر عليه بالبصرة من بني عمه وشيعته فيستوثق منهم ويحبسهم"[6]، وقد كـــان في تنفيذ عدي بن أرطأة أوامر يزيد بن عبد الملك بحبسه لأبناء عم يزيد بن المهلب وشيعته إيذانا ببدء الصراع بين يزيد بن المهلب وبين يزيد بن عبد الملك، وجاء ابن أعثم علـــى ذكر جل ما نجم عن هذا الصراع، ومنها سيطرة يزيد بن المهلب على العراقين[7]، ومـــبايعة الناس له، حيث قال "فبايع الناس يزيد وسلموا إليه بيت المال وفيه يومئذ عشرة آلاف درهـــم، فأخـــذها يـــزيد وفرقها في الناس، ثم إنه بعث بعماله إلى الأهواز وفارس وكرمان ومكران والسند والهند وسائر البلاد فاحتوى عليها..."[8].



وذكـــر أيـــضاً موقف يزيد بن عبد الملك عند سماعه بنبأ سيطرة يزيد بن المهلب علـــى الـــبلاد، إذ قـــال: "فـــضاقت عليه الأرض بما رحبت"[9]. وقال في تدابير يزيد بن عبد الملك إزاء ما أحدثه بن المهلب: "فدعا يزيد بن عبد الملك بأخيه مسلمة بن عبد الملك

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣١٣/٧-٣١٨.
(٢) المصدر نفسه، ٣١٩/٧.
(٣) المصدر نفسه، ٣١٩/٧.
(٤) المصدر نفسه، ٣٢٢/٧.
(٥) المصدر نفسه، ٣٢١/٧-٣٢٢.
(٦) المصدر نفسه، ١/٨.
(٧) المصدر نفسه، ٦/٨-٨.
(٨) المصدر نفسه ، ٦/٨-٨.
(٩) المصدر نفسه، ١١/٨.

وابـــن أخـــيه العـــباس بن الوليد بن عبد الملك، فضم إليهما جميع مَن بالشام من المقاتلة وأمـــرهما بالمسير إلى يزيد بن المهلب"[1]. و تحدثت عن الوقائع التي جرت بين يزيد بن المهلـــب وبين جيش أهل الشام بقيادة مسلمة بن عبد الملك، الذي تمكن في نهاية المطاف من قتل يزيد بن المهلب وأولاده وإخوانه وشيعته إلا من هرب منهم[2].

وكمـــا تطـــرق إلى موقف مسلمة بن عبد الملك عندما وضعت أمامه رؤوس آل المهلـــب ونسائهم وأولادهم، حيث قال: "وبعث هلال بن أحوز بن المازني برؤوس القوم ونـــسائهم وأولادهم إلى مسلمة بن عبد الملك وهو مقيم بالحيرة... ثم حلف مسلمة أنه يبيع نساءهم وأولادهم بيع العبيد والإماء، فقام إليه الجراح بن عبد الله الحكمي فقال: أصلح الله الأميـــر! فإني قد اشتريتهم منك بمائة ألف درهم تبرئة ليمينك! فقال مسلمة أخزاه الله: قد بعـــتك إياهم، قال: ثم استحى مسلمة أن يبيع قوماً أحراراً فقال للجراح: أقلني في بيعتي، قال: قد أقلتك أيها الأمير! فأعتقهم مسلمة وخلى سبيلهم وألحقهم بقومهم بالبصرة"[3].

وبهـــذا يكون ابن أعثم وصل إلى نهاية حديثه عن حركة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وما أحدثته من فتنة في البلاد.



**٨- حركة زيد بن علي السجاد:**

يعـــد زيـــد بـــن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أول علوي بعد استشهاد الحسين بن علي يخرج في مناهضة الحكم الأموي، وذلك في خلافة هشام بن عبد الملك. ولقـــد بـــدأ ابن أعثم حديثه عن هذه الحركة بالإهانة التي تعرض إليها زيد على يد والي العراق يوسف بن عمر الثقفي؛ بأمر هشام بن عبد الملك، وذلك عندما طلب هشام من زيد مغـــادرة الشام والتوجه للعراق، حيث واليها لمقاضاته أمام خصمه والي العراق المعزول يزيد بن خالد القسري؛ لمطالبته زيد بسداد المال الذي يدعي أنه اقترضه منه، وكان هشام كـــتب إلـــى واليه يأمره باستحلاف زيد بعد صلاة العصر يوم الجمعة في مسجد الجامع، وذلك عند نكرانه للدين الذي عليه؛ وأن لم تقم عليه البينة[4].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٢/٨.
(٢) المصدر نفسه، ١٢/٨-٢٤.
(٣) المصدر نفسه، ٢٥/٨.
(٤) المصدر نفسه ، ١٠٨/٨-١١٠.

وبعد ذلك تحدث عن عزم زيد في الخروج على هشام بن عبد الملك، وما كان من تنقلاته داخل الكوفة من أجل إعداده للخروج[1]. وتطرق أيضاً إلى موقف الشيعة من زيد ابن علي؛ إذ قال: "والشيعة في خلال ذلك يبايعونه على كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ)، وجهاد الظالمين، والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسمة الفيء بين أهله بالسوية، ورد المظالم، والنصر لأهل البيت على من نصب لهم العداوة وجهل حصتهم. فكان الناس يبايعونه على ذلك، فإذا أقر الرجل منهم بذلك وبهذه البيعة يضع يده على المبايع ثم يقول: عليك بهذه البيعة عهد الله وميثاقه وذمته فإذا قال ذلك الرجل: نعم، يمسح يده على يده ثم يقول: "اللهم أشهد ثم يكتب اسمه عنده، فلم يزل كذلك حتى بايعه خمسة عشر ألف إنسان من شيعته من أهل الكوفة"[2].

وتطرق أيضاً إلى موقف الإمام جعفر بن محمد الصادق من الشيعة الذين طلبوا المبايعة له، وذلك بعد أن خلعوا بيعتهم لزيد بن علي، حيث قال: "قالوا: يا ابن رسول الله إنا كنا بايعنا عمك زيد بن علي وهممنا بالخروج معه، ثم إنا سألناه عن أبي بكر وعمر فذكر أنه لا يقول فيهما إلا خيراً، قال: فقال جعفر بن محمد: وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً، فاتقوا الله ربكم، وإن كنتم بايعتم عمي زيد بن علي ففوا له بالبيعة وقوموا بحقه، ..."[3].

وقد ذكر موقف يوسف بن عمر الثقفي فور سماعه بتحركات زيد بن علي في الكوفة وجمعه للرجال من أجل الخروج على الخليفة هشام، إذ قال: "فضاقت الأرض برحبها على يوسف بن عمر، ثم إنه بعث إلى عامله الحكم بن الصلت بالكوفة يحذره أمر زيد بن علي ويأمره بالطلب والتفتيش، ثم أرسل إلى الطرق فأخذت، فكان لا يمر أحد إلا فتش مخافة أن يكون معه كتاب..."[4].

وبعد ذلك تحدث عن مجريات الحرب التي وقعت بين يوسف بن عمر الثقفي وبين زيد بن علي[5]، التي انتهت باستشهاد زيد بن علي، حيث قال: "وتقدمت الناشبة من أصحاب يوسف بن عمر فأفرغوا سهامهم بين أيديهم، وجعلوا يرمون رمياً شديداً متداركاً،

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/١١٠-١١١، ١١٣-١١٤.
(٢) المصدر نفسه، ٨/١١٣.
(٣) المصدر نفسه، ٨/١١٧.
(٤) المصدر نفسه ، ٨/١١٤.
(٥) المصدر نفسه، ٨/١١٧-١٢٢.

وليس يقصدون بسهامهم غير زيد بن علي، وزيد يحمل عليهم كالليث المغضب، ولا يشبه في حملاته إلا بالحسين رضي الله عنه، فبينما هو كذلك إذا بسهم قد أقبل حتى وقع في جبهته فغرق في رأسه، فسقط زيد عن فرسه وهو لما به وذلك في المساء، فاحتمل حتى أدخل إلى دار رجل من أهل همدان، وهرب ابنه يحيى حتى دخل إلى دار رجل من الشيعة، وتفرق أصحابه هاربين في السكك والمحال حتى صاروا إلى منازلهم مجروحين لما بهم، قال: وأتى زيد بن علي بالطبيب لينزع السهم من جبهته، فلما نزع السهم فلم يلبث أن شهق شهقة فارق الدنيا"(1).

وقد حرص ابن أعثم على ذكر الأحداث التي تلت استشهاد زيد، ومنها أمر يوسف ابن عمر بصلب جثمان زيد بن علي(2)، وشتمه لعلي بن أبي طالب وولده(3). ومن ثم شتم أهل الكوفة وتوعدهم بأعظم الوعيد وفتش دورهم وقتل أسراهم وجرحاهم(4)، وكما ذكر تعذيبه لزوجة زيد ومن ثم قتلها(5)، ومما جاء في كتابه إلى هشام بن عبد الملك يحرضه فيه على خراب الكوفة وقتل أهلها، إلا أن جواب هشام إليه جاء بإكرامهم وفك أسراهم(6)، ومن ثم ذكر موقف الإمام جعفر بن محمد الصادق فور سماعه بنبأ استشهاد زيد، إذ قال: "وبلغ ذلك جعفر بن محمد رضي الله عنه ما فعل بزيد بن علي رضي عنهما بالكوفة، فاستعبر باكياً"(7).

وآخر ما تطرق إليه بن أعثم في حديثه عن حركة زيد بن علي ذكره لخبر يحيى ابن زيد بن علي، وذلك بعد استشهاد والده وهربه من قبضة يوسف بن عمر إلى جوزجان ومقتله بها في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك(8)، وقد ختم حديثه عنه بقوله: "فما هو أن قتل يحيى بن زيد رحمة الله عليهما حتى وقع الاختلاف بالشام بين الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وبين يزيد بن الوليد بن عبد الملك، فقتل الوليد وبتر الله عمره"(9).

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٢١/٨.
(٢) المصدر نفسه، ١٢٢/٨.
(٣) المصدر نفسه، ١٢٢/٨-١٢٣.
(٤) المصدر نفسه، ١٢٣/٨.
(٥) المصدر نفسه، ١٢٣/٨-١٢٤.
(٦) المصدر نفسه، ١٢٤/٨.
(٧) المصدر نفسه، ١٢٥/٨.
(٨) المصدر نفسه، ١٢٦/٨.
(٩) المصدر نفسه، ١٣٧/٨.

**٩- حركة أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني:**

عـــزم أبو مسلم الخراساني في الخروج على الخلافة الأموية في خلافة مروان بن محمـــد، وذلـــك استغلالاً منه للفتنة التي اندلعت في خراسان بسبب خروج جديع بن علي الكرمانـــي علـــى والـــيها نصر بن سيار، ولهذا بدأ ابن أعثم حديثه عن حركة أبي مسلم الخراساني بذكر الأسباب التي أدت إلى خروج الكرماني على نصر بن سيار.

إذ قـــال: "وكان السبب في أن نصر بن سيار الليثي كان متحاملاً على غير قومه شديد العصبية على ربيعة واليمن، وكان يقدم بني عمه من بني مضر عليهم، فتولى على كورة من كور خراسان رجلاً من مضر من بني كنانة أو من بني أسد وتميم وغيرهم من قبائل مضر ولا يحفل بربيعة ولا باليمن، فغضبوا لذلك، ثم إنهم مشوا إلى رجل من الأزد أزد عمـــان من بني عم المهلب بن أبي صفرة يقال له جديع بن علي ويُعرف بالكرماني، وذلك أنه ولد بكرمان بمدينة يقال لها جيرفت في أيام الأزارقة، وكان جده من شيعة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، فكان هذا الكرماني كبيراً في قومه من الأزد، عظيم القدر والخطـــر في اليمن، فمشت إليه ربيعة وبنو عمه من الأزد وسائر اليمن فشكوا إليه نصر ابن سيار وشدة عصبيته عليهم، وسألوه أن يركب إليه فيكلمه في ذلك، فقال الكرماني: أما إنـــي أردت أن أكلمـــه في هذا الذي ذكرتم، غير أني ما أعرف كيف يكون موقع كلامي منكم؛ فقالوا له: صر إليه وقل ما شئت"[1].

وذكر موقف نصر بن سيار من جديع بن علي الكرماني، الذي دخل على بن سيار وعاتبه على تفضيله بنو عمه على أهل اليمن وساداتهم[2]، ومن ثم تطرق إلى موقف أهله وعـــشيرته عـــند ســـماعهم بخبر سجنه، الذين هرعوا إلى تهريبه من السجن في جوف الليل[3]، وبعدها تحدث عن فشل رسل نصر بن سيار إلى الكرماني في إقناعه بتلبية دعوة ابـــن ســـيار لـــه بالحضور إليه من أجل المشاورة وحسب[4]، وعندها أرسل إليه صاحب شرطته سالم بن أحوز المازني يكفيه أمره ويأتيه برأسه، وكان ذلك إيذاناً باندلاع الحرب بينهما[5].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٤٦/٨.
(٢) المصدر نفسه، ١٤٦/٨.
(٣) المصدر نفسه، ١٤٧/٨.
(٤) المصدر نفسه، ١٤٧/٨-١٥١.
(٥) المصدر نفسه، ١٥١/٨-١٥٢.

وقــد وقف ابن أعثم على الحرب التي دارت بين نصر بن سيار وبين الكرماني، وكان من جملة ما ذكره عنها شراسة الحرب وتداعياتها على البلاد، إذ قال: "والتحم القتال والأمــر بــين الفريقين، فاقتتلوا ساعة، وجعل نصر بن سيار يمد أصحابه والكرماني يمد أصــحابه، حتــى كثرت من الجانبين القتلى يومهم ذلك. وغلق أهل مرو أبواب حوانيتهم وأبواب دورهم وعطلت الأسواق"[1].

وتطــرق أيــضاً إلى موقف مروان بن محمد فور سماعه بنبأ الكرماني من خلال الــشعر الذي أرسله له نصر بن سيار، وبدء تحرك أبو مسلم الخرساني، حيث قال: "فلما ورد هــذا الشعر على مروان بن محمد اغتم لذلك غماً شديداً، وجعل نصر بن سيار يفكر فــي أمره فلم يجد له حيلة؛ ورحل مروان بن محمد من الشام حتى نزل مدينة حران من بــلاد الجزيــرة فجعلها دار مملكته، وعزم أن يصير إلى خراسان بنفسه، ثم أنه خشي أن يــذهب الــشام والجزيرة من يده فجعل يقدم في ذلك ويؤخر، وتحرك أبو مسلم عند ذلك وعزم على الخروج"[2].



وقد تفرد ابن أعثم عن الطبري بإعطاء نبذة عن حياة أبي مسلم الخراساني ومدى تعلقــه ببنــي هاشم[3]، وموقف بني هاشم من أبي مسلم الخراساني، وذلك قبل شروع ابن أعــثم بالحــديث عن تحركه، حيث قال: "ثم أقبل محمد بن علي على شيعته هؤلاء، فقال: اعلموا أنكم في سنة الحمار وكأني بهذا الغلام وقد تحرك في هذا الأمر – يعني أبا مسلم، فانظروا إذا كان ذلك فانصروه وقوموا معه في هذا الأمر ووازروه، ولعلكم لا تروني بعد عامكم"[4].

ومــن ثــم تطرق إلى استعداد أبي مسلم الخراساني للخروج في بلاد خراسان، إذ قــال: "فلم يزل أبو مسلم بخراسان لازماً منزله لا ينطق بشيء ولا يتحرك، حتى إذا وقع الحــرب بــين الكرمانــي وبين نصر بن سيار ونظر أبو مسلم إلى الغلبة الكرماني أيقن بالفرج وجعل يقول لمن هو على رأيه: أبشروا فقد دنا الأمر! قال: وتوفى محمد بن علي ابــن عبد الله بن عباس رحمه الله، وبلغ ذلك أبا مسلم، فأقبل يدعو الناس إلى ما هم عليه

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٥٢/٨-١٥٣.
(٢) المصدر نفسه، ١٥٣/٨.
(٣) المصدر نفسه، ١٥٣/٨-١٥٤.
(٤) المصدر نفسه، ١٥٥/٨.

من أمر ولد العباس، والناس يجتمعون إليه من كل أوب، فذكر أهل العلم بهذه الأخبار أن أبا مسلم أتى إليه ألف رجل وهم الذين بايعوه بدوا غير أنهم كانوا في بيوتهم لا يظهرون، وقال: وسمع بذلك نصر بن سيار، فلم يكن لأبي مسلم حيلة لاستقباله بحرب الكرماني غير أنه كتب إلى مروان بن محمد... قال: فلم يلتفت مروان بن محمد إلى ما كتب إليه نصر بن سيار ولم يجبه بشيء، فعلم نصر بن سيار أن أمر بني أمية أدبر"[1].

وأشار أيضاً إلى موقف يزيد بن عمر بن هبيرة (وهو يومئذ بواب في العراق من قبل مروان بن محمد) غير آبه بطلب نصر بن سيار في إمداده بألف عمامة شامية[2]. وتطرق بعد ذلك إلى موقف بني هاشم من انتقاض البلاد على نصر بن سيار، وطمعهم بالخلافة[3]. وبعدها تحدث عن أول اتصال بين أبي مسلم الخراساني وبين الكرماني، حيث قال: "ونظر أبو مسلم إلى [أنه] لا مدد لنصر بن سيار فطمع فيما أراد من الخروج، ثم بعث إلى الكرماني أن أثبت على ما أنت عليه فأنا معك لا عليك! قال: فصارت كلمة أبي مسلم والكرماني واحدة، والتأمت العسكران على نصر بن سيار جميعاً. قال: ثم أمر أبو مسلم أصحابه بالسواد ثم كتب إلى جميع الكور بخراسان أن سودوا فأنا قد سودنا، وقد دنا زوال ملك بني أمية. قال: فسود أهل نيسابور ومرو والروذ والطالقان وما يليها وجميع الكور طاعة لأبي مسلم"[4].

وذكر بعد ذلك أمر الخراساني لأهل نهاوند بإنزال يحيى بن زيد من خشبته حيث كان مصلوباً[5]، وكما تطرق إلى كتاب نصر بن سيار إلى الكرماني يحثه فيه بالتعاون معه ضد الخراساني[6]، ومن ثم أشار إلى استدراج نصر بن سيار للكرماني وقتله غيلة[7]. وبعدها تحدث عن انحصار الحرب بين نصر بن سيار وبين أبي مسلم الخراساني، حيث قال: "فلما كان بعد قتل الكرماني زحف نصر بن سيار إلى أصحاب أبي مسلم، ونادى أبو مسلم في أصحابه، ودنا الفريقان بعضهم من بعض واقتتلوا..."[8].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/١٥٦-١٥٧، انظر: الطبري، مصدر سابق، ٧/٣٦٥-٣٧١.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/١٥٧-١٥٩.
(٣) المصدر نفسه، ٨/١٥٩-١٦٠.
(٤) المصدر نفسه ، ٨/١٦٠.
(٥) المصدر نفسه، ٨/١٦٠-١٦١.
(٦) المصدر نفسه، ٨/١٦٣.
(٧) المصدر نفسه، ٨/١٦٤.
(٨) المصدر نفسه، ٨/١٦٦-١٦٧.

ومـــن جملة ما ذكره ابن أعثم عن أحداث الحرب بين نصر بن سيار وأبي مسلم الخراســـاني ميل أهل خراسان إلى أبي مسلم[1]. وكذلك توقف نصر بن سيار عن الحرب وجلوســـه فـــي مرو، ومن ثم هربه من رسل الخراساني إليه خوفاً من المسير معهم إلى الخراســـاني والأمـــر بقـــتله[2]. وقال ابن أعثم: "ومضى نصر بن سيار إلى نيسابور في غلمانه وأولاده وجميع من معه من بني تميم فمضى إلى الري، ثم خرج منها يريد العراق حتـــى إذا صـــار على تسعة فراسخ من الري بموضع يقال له فسطانه توفى هنالك فدفن بها"[3].

وممـــا ذكره ابن أعثم في تغلب الخراساني على البلاد: "ثم أقبل إلى دار نصر بن ســـيار فانتهـــبها وأمـــر بإحـــراقها، ثـــم استولى على جميع بلاد خراسان، ووجه عماله إلـــى جمـــيع الـــبلاد، فاحـــتوى علـــيها وجبى جميع خراجها"[4]. وكما تطرق إلى تغلب قحطـــبة بـــن شـــبيب قائـــد جـــيش الخراســـاني علـــى كل من نيسابور[5] وجرجان[6] والـــري[7] وأصبهان[8] ونهاوند[9] وحلوان[10]، وتحدث عن مقتل قحطبة أثناء قتاله ليزيد ابـــن عمـــر بن هبيرة عند مسيره للكوفة، ومن ثم تسلم الحسن بن قحطبة الجيش وهزيمة يزيد بن عمر وبعدها دخول قحطبة الكوفة والسيطرة عليها[11].



وبعـــد ذلـــك تطـــرق إلى "ذكر البيعة وعقد الخلافة لولد العباس بن عبد المطلب السفاح"[12]، ومن ثم "ذكر حديث مروان وما كان منه بعد بيعة بني العباس للناس"[13] ومن بعـــدها "ذكـــر مـــسير مـــروان بن محمد إلى محاربة ولد العباس رضي الله عنهم"[14]،

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٦٨/٨.
(٢) المصدر نفسه، ١٦٨/٨-١٦٩.
(٣) المصدر نفسه، ١٦٩/٨-١٧٠.
(٤) المصدر نفسه، ١٦٩/٨.
(٥) المصدر نفسه، ١٧٠/٨.
(٦) المصدر نفسه، ١٧٠/٨-١٧٢.
(٧) المصدر نفسه ، ١٧٢/٨.
(٨) المصدر نفسه، ١٧٢/٨-١٧٣.
(٩) المصدر نفسه، ١٧٣/٨.
(١٠) المصدر نفسه، ١٧٣/٨-١٧٤.
(١١) المصدر نفسه، ١٧٤/٨-١٧٧.
(١٢) المصدر نفسه، ١٧٧/٨.
(١٣) المصدر نفسه، ١٨٠/٨.
(١٤) المصدر نفسه، ١٨١/٨.

وقـــال في ذلك: "ثم تعبى مروان وخرج من حران في جيش غزير يريد الموصل، وجعل الناس يستنفرون الناس، فصاروا إلى مدينة الموصل وقد اجتمع إليه مائة ألف عنان. قال: وبلـــغ ذلك أبا العباس فخطب الناس وخبرهم بمسير مروان إلى أرض الموصل، ثم قال: مـــن ينـــتدب إليه منكم؟ قال: فتكلم عم أبي العباس عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس فقال: أنا له يا أمير المؤمنين! فقال أبو العباس: أنت له فسر على بركة الله وعونه"[1].

وكان ابن أعثم قد وقف على وقائع الحرب بين مروان بن محمد وبين عبد الله بن علـــي، وهـــزيمة مروان بن محمد وهربه من مدينة إلى أخرى وعبد الله يتتبع فلوله حتى تمكـــن من قتله وهو متحصن في كنيسة عين شمس (مدينة بمصر)[2]، ومن ثم ذكر كتاب عـــبد الله بن علي إلى أبي العباس [عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس]، إذ قـــال: "بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله أمير المؤمنين من عبد الله بن علي، يسلم عليك، أمـــا بعد، فأتبعنا عدو الله الجعدي إلى مقر فرعون عدو الله، فقتله الله بمدينة شبيهه وهو فـــرعون ذو الأوتـــاد، فأراح الله منه العباد والبلاد، وقد فتح الله على أمير المؤمنين ببلاد الـــشام وبـــلاد مصر، فأسأل الله يا أمير المؤمنين أن يزيدك من فضله – والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[3].

وبعـــدها خـــتم ابن أعثم حديثه عن مروان بقوله: "وكان ملك مروان خمس سنين وشـــهرين، وقتل في سنة اثنين وثلاثين ومائة ليلة الأربعاء لليلة خلت من ذي القعدة، وهو يومـــئذ ابـــن اثنتين وستين سنة، وهو الأزرق الملقب بالجعدي"[4]، وهكذا أنهى ابن أعثم حديـــثه عـــن حـــركة أبي مسلم الخراساني، وذلك بسقوط الخلافة الأموية وقيام الخلافة العباسية[5].

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٨١/٨.
(٢) المصدر نفسه، ١٨١/٨–١٨٩.
(٣) المصدر نفسه، ١٨٩/٨.
(٤) المصدر نفسه، ١٩٠/٨.
(٥) انظر: الطبري، مصدر سابق، ٤٢١/٧.

**ثانياً: الفتوحات:**

ركــز ابن أعثم في كتابه على الفتوح، واتخذه عنواناً لكتابه ولذلك أنه كتاب تاريخ فــي نطاق الفتوح. وتوسع ابن أعثم في حديثه عن الفتوحات أيام بني أمية، ولكنه لم يأت علــى ذكر جميع المناطق التي قام المسلمون بفتحها خلال تلك الفترة؛ كالمغرب الإسلامي مــثلاً، وأكتفى بالمشرق، حيث اقتصر على ذكر فتوحات المناطق من خلال الحديث عن ولاتها وقادة فتحها.

**أ-بلاد خراسان وما جاورها:**

حظــيت الفــتوحات الإســلامية في بلاد خراسان[1] باهتمام ابن أعثم وذلك بتتبعه لوقائــع تلك الفتوحات، وأول والي يأتي ابن أعثم على ذكره هو سعيد بن عثمان بن عفان (رض)، حــيث عقــد لــه معاويــة بن أبي سفيان عقداً وقال له: "اذهب فقد وليتك بلاد خراســان، فــسر إلــيها فعسى الله أن يفتحها على يديك"[2]. وقد بين ابن أعثم بأن اهتمام الأمويين بفتح خراسان لما تحويه من ثروات طائلة.

ومــا أن تــسلم سعيد بن عثمان عقد ولايته على خراسان حتى خرج من البصرة ومعــه وجوه الناس وسادات العرب ودخل بهم فارس[3] ومنها سار إلى نيسابور[4] وأقام بنيــسابور شــهراً كــاملاً حتــى أخــذ جــزية أهلهــا، ثــم سار إلى مرو[5] ومنها إلى

---

(١) خُرَاسَانُ: "بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزَاذْوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونَسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعدُّ ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك"، ياقوت، معجم البلدان، ٢١٨/٣.

(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٨٥/٤.

(٣) فارسُ: ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرَّجان ومن جهة كرمان السيرَجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران، وكان فتح المسلمون لها تم في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب (رض)، حيث كتب إلى عثمان بن أبي العاص أن يعبر إلى فارس بنفسه، ياقوت، مصدر سابق، ٤٠٧/٦-٤٠٨.

(٤) نَيْسَابُورُ: "بفتح أوله والعامة يسمونه نشاوور، وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة...ومن أسماء نيسابور أبرشهر وبعضهم يقول إبراشهر هي ما بين جيحون إلى القادسية، ومن الرَّي إلى نيسابور مائة وستون فرسخاً (يعادل ٦ كلم) ومنها إلى سرخس أربعون فرسخاً ومن سرخس إلى مرو الشاهجان ثلاثون فرسخاً... كان المسلمون فتحوها في أيام عثمان رضي الله عنه والأمير عبد الله بن عامر بن كريز في سية ٣١ صلحا"، ياقوت، مصدر سابق، ٤٢٢/٨-٤٢٣.

(٥) مَرْوُ: "أشهر مدن خراسان وقصبتها... وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً"ومنها إلى سرخس ثلاثون فرسخاً وإلى بلخ مائة واثنان وعشرون فرسخاً "، ياقوت، مصدر سابق، ٢٥٣/٨.

سـمرقند[1]حتـى صار إلى بخارى[2] فصالحته ملكتها خيل خاتون على مقدار من المال (٣٠٠ ألـف درهم)، وعدد عشرين رهينة من أبناء ملوك بخارى. فعندها غادر سعيد بن عثمان من بخارى [3]. وقال ابن أعثم "وأقام سعيد على سمرقند لا يفتر من حرب القوم... فـصالحهم على خمسمائة ألف درهم، وعلى أنهم يفتحون له باب المدينة، فيدخل من باب ويخرج من باب، ثم ينصرف عنهم، فرضي القوم بذلك..."[4]، "ونقل سعيد بن عثمان من بلاد خراسان وقد ملأ يداه من الأموال، حتى صار إلى المدينة مدينة رسول الله (ﷺ) كتب إلى معاوية يستعفيه من ولاية خراسان، فعلم معاوية أنه استظهر بالأموال فأعفاه"[5].

وهـذا خـلاف ما نقله البلاذري في حديثه عن سعيد بن عثمان، بأنه صالح ملكة بخـارى علـى سبعمائة ألف درهم، وعلى أن يعطوه رهناً من أبناء عظمائهم، وعلى أن يدخل المدينة ومن شاء، ويخرج من الباب الآخر، فأعطوه خمسة عشر من أبناء ملوكهم، ويقـال أربعـين، وعـندما احتال سعيد بن عثمان على خراج خراسان؛ الأمر الذي جعل معاوية خاف من أقدام سعيد بن عثمان على خلعه، ولذلك عاجله بالعزل[6].



ثم تولى أمر خراسان الحكم بن عمر، وذلك بأمر والي البصرة زياد بن أبيه الذي كـتب لـه عليها عهداً وقال له "فخذ هذا العهد واضمم إليك الناس وسر إلى خراسان فقد وليـتك حـربها وخراجها"[7]، وفور تسلم الحكم كتاب ولايته جهز رجاله وخرج بهم نحو بلاد خراسان، فأخذ على طريق فارس ومن فارس توجه إلى خراسان، فلم يزل من مدينة إلـى مديـنة يـتقدم ويفـتح حتـى صار إلى مدينة مرو فنزلها[8]، حيث جاءه الأمر من

---

(١) سَمَرْقَنْدُ: "بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سُمران. بلد معروف مشهور. قيل أنه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر وهو قصبة الصغد مبنية على جنوبي وادي الصغد مرتفعة عليه، قال أبو عون سمرقند في الإقليم الرابع طولها تسع وثمانون درجة ونصف وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف"، ياقوت، مصدر سابق، ٦٦/٥.

(٢) بُخَارى: "بالضم، من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها...أنها مدينة قديمة نزهة كثيرة البساتين واسعة الفواكه جَيّدتُها عهدي بفواكهها تحمل إلى مَرْوَ وبينهما اثنتا عشرة مرحلة وإلى خوارزم وبينهما أكثر من خمس عشرة يوماً وبينها وبين سمرقند سبعة أيام "، ياقوت، مصدر سابق، ٢٨٠/٢، انظر: إحسان ذنون الثامري، التاريخ الحضاري لمدينة بخارى، ١٠.

(٣) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٨٧/٤-١٩١.

(٤) المصدر نفسه، ١٩٥/٤-١٩٦.

(٥) المصدر نفسه، ١٩٧/٤-١٩٨.

(٦) البلاذري، مصدر سابق، ٥٧٩-٥٨١.

(٧) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٩٩/٤.

(٨) المصدر نفسه، ٢٠٠/٤.

زيـــاد بـــن أبيه بإرسال ما غنمه إلى بيت المال بالشام، وذلك تلبية لرغبة معاوية ، إلا أن الحكـــم رفض ذلك الأمر، وقام بإخراج خُمس ما تجمع لديه من غنائم فوجه بها إلى زياد، وقسم باقي الغنائم في المسلمين، ثم قال: اللهم! إني سئمت بني أمية وسأموني فأرحهم مني وأرحني منهم، ثم لم يلبث الحكم إلا جمعة واحدة ومات [1].

"فـــبلغ ذلك زياد! فدعا برجل يقال له غالب بن عبد الله الليثي فعقد له عقداً وولاه بـــلاد خراســـان"[2]، "فسار غالب حتى صار إلى خراسان ونزل مدينة مرو ثم جعل يغزو أهل طخيرستان[3] وما والاها حتى فتح فتوحاً كثيرة وغنم غنائم جمة، فأخرج منها الخمس ووجّـــه إلى زياد، وقسم باقي ذلك في المسلمين"[4]. وقد أشار ابن أعثم إلى تدبير زياد بن أبيه عند سماعه بتكاثر العدد على غالب، حيث دعا الربيع بن زياد الحارثي وعبد الله بن أبـــي عقـــيل الثقفـــي وهو عم الحجاج بن يوسف، فضم لهما جيشاً كبيراً ووجّه بهم إلى خراسان[5].



ذكر ابن أعثم بأن عبيد الله بن زياد طلب من معاوية أن يوليه على العراق، وذلك لـــوفاة والـــده إلا أن معاويـــة قال له: "إني سأوليك العراق وأجعلك في مكان أبيك، ولكن اذهـــب فقـــد وليـــتك خراســـان، فإذا فرغت من أمرها وليتك العراق بعدها إن شاء الله تعالـــى"[6]، وقـــوله: "فخرج عبيد الله بن زياد حتى قدم أرض خراسان، فجعل يفتح ويقدم ويجمـــع الأموال، حتى قطع النهر وعبر حتى صار إلى بخارى وإلى سمرقند وغنم غنائم كثيرة، واتخذ لنفسه عبيدا من أولاد ملوك خراسان، فكان يصول بهم على الناس. قال: ثم نقل عبيد الله بن زياد من خراسان واستخلف عليها رجلاً يقال له خويلد بن طريف بن قرة

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٠١/٤.
(٢) المصدر نفسه ، ٢٠١/٤.
(٣) طخيرستان: في المعجم طَخَارتسان، "بالفتح وبعد الألف راء ثم سين ثم تاء مثناة من فوق ويقال: طخَيرستان، وهي ولاية واسعة كبيرة تشمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان، وهي طخارستان العليا والسفلى فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخا، وأما السفلى فهي أيضا غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ وأضرب في الشرق من العليا"، ياقوت، مصدر سابق، ٦/ ٢٥٢.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق ، ٢٠٢/٤.
(٥) المصدر نفسه، ٢٠٢/٤.
(٦) المصدر نفسه، ٢٠٤/٤.

الحنفي، ثم سار حتى صار إلى معاوية بالأموال والغنائم، قال: فعندها عقد له معاوية عقدا وولاه البصرة"[1].

ختم ابن أعثم حديثه عن الفتوحات في بلاد خراسان في خلافة معاوية بن أبي سفيان بقوله: "ولم يزل معاوية على ذلك من شأنه تجبي إليه الأموال من خراسان ومن غير خراسان ومن جميع أرض الإسلام إلى أن مضى من عمره في خلافته ما مضى"[2].

يلاحظ من خلال حديث ابن أعثم عن فتح بلاد خراسان أنه لم يكن في بداية فتحها ثمة استيطان عربي فيها، وكأنما الهدف من وراء هذه الغزوات جني الغنائم وفرض الجزية على أهلها، ومن ثم التعرف على طبيعة البلاد، وأوضاع أهلها، وذلك تمهيداً للفتح الكبير على يد قتيبة بن مسلم، وعلى أثر ذلك جاء الإستيطان العربي في بلاد خراسان.

وثمة توقف طرأ على الفتح الإسلامي في بلاد خراسان في فترة الخلافة الأموية، منذ وفاة يزيد معاوية وحتى مجيء عبد الملك بن مروان, وذلك بسبب الفراغ السياسي الذي أحدثه وفاة يزيد وتنازل أبنه معاوية عن الخلافة، والصراع على منصب الخلافة. ولم يكن ابن اعثم قد تحدث عن بلاد خراسان في عهد يزيد بن معاوية، حيث أشار إليها البلاذري في فتوحه، بقوله بعد خلع معاوية سعيد بن عثمان: "ثم ولّي معاوية بن عبد الرحمن بن زياد خراسان، وكان شريفاً ومات معاوية وهو عليها، ثم ولّي يزيد بن معاوية سَلْم بن زياد فصالحه أهل خوارزم على أربعمائة ألف وحملوها إليه"[3].

واستأنف ابن أعثم روايته للفتوحات في بلاد خراسان في خلافة عبد الملك بن مروان، بذكر تولي المهلب بن أبي صفرة ولاية خراسان من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، حيث "عقد للمهلب عقداً وولاه بلاد خراسان وعزل عنها أمية بن عبد الله... فسار المهلب حتى دخل أرض خراسان في عسكر لجب ونزل مدينة مرو، ثم

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٠٥/٤.
(٢) المصدر نفسه، ٢٠٥/٤.
(٣) البلاذري، مصدر سابق، ٥٨١.

جعــل يغزو الكفار غزوا متداركا لا يفتر من الجهاد، فخيل له بسمرقند، وأخرى ببخارى، وأخــرى بــبلخ[1]، وأخــرى بطخارستان وأخرى ببست؛ وكلما فتح فتحا أخرج من ذلك الخمس فوجه به إلى الحجاج وقسم باقي الفئ في أصحابه"[2].

وقــد أشرك ابن أعثم في حديثه عن الفتح في بلاد خراسان؛ إلى الفتح في بعض الــبلدان المجاورة لها، بقوله: "دعا الحجاج أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد فعقد له عقد بــولاية سجستان[3] وأمره أن يغزو أرض كابل[4]، فسار أمية بن عبد الله في جمع عظيم حتى دخل أرض كابل وغلغل فيها، فلما أراد الخروج أرسل ملك البلد واسمه رُتبيل فأخذ علــيه الــشعاب والعقبات والمضايق، فلم يقدر أميه على الخروج من البلد، فصالح رتيبل ملــك كابــل علــى مائتــي ألــف درهم فأعطاه ذلك ثم خرج من البصرة ثم سلم وسلم أصحابه"[5].

الأمر الذي لم يرض عنه عبد الملك بن مروان، إذ كتب للحجاج "أن اعزله (أمية ابــن عبد الله) عن البلاد، وولى مكانه عبيد الله بن أبي بكرة"[6]، "فتقدم ابن أبي بكرة إلى سجــستان، ثم إنه جمع الناس وغزا أرض كابل ومعه يومئذ شريح بن هاني الحارثي في أهل الكوفة، فلما توسط المسلمون البلاد أخذ عليهم أيضاً رتبيل العقبات والشعاب كما فعل بأمية بن عبد الله من قبل... فصالح رتبيل ملك كابل على أن يضع عنه خراج عشر سنين ويعطــيه ألف ألف درهم ويرهن عنده ابنه وأشراف قومه، ففعل ثم خرج من أرض كابل حتى صار إلى مدينة بست[7] فنزلها... "[8].



---

(١) بَلْخُ: تقع في الأقليم الخامس من خراسان، وهي من أجلّ مدن خراسان وأذكرها وأكثرها خيراً وأوسعها غلة تحمل غلتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم، ياقوت، مصدر سابق، ٣٧٨/٢.

(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧٨/٧.

(٣) سِجِستَانُ: "ناحية كبيرة وولاية واسعة... وهي جنوبي هراة وأرضها كلها رملة سبخة والرياح فيها لا تسكن"، ياقوت، مصدر سابق، ٢٣/٥.

(٤) كَابُلُ: "أرض كابل التي بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور، وهم أصحاب نعم على خلق الأتراك وزيهم، ولسانهم، وكابل اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى أو هند"، ياقوت، مصدر سابق، ١١١/٤.

(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ١١١/٧.

(٦) المصدر نفسه، ١١٢/٧.

(٧) بُسْت: "مدينة بين سجستان وغزنين وهراة وأظنها من أعمال كابل"، ياقوت، مصدر سابق، ٣٢٨/٢.

(٨) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٢/٧-١٤.

وعــندها دعا الحجاج بعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فعقد له عقداً وضم إليه جيــشاً، وأمــره بدخول أرض الداور[1] من بلاد الترك وكابل[2]، ويذكر ابن أعثم بأنه لما رأى عــبد الرحمن قوة رتبيل، فأنه لا طاقة للمسلمين في مجابهتها، وإلحاح الحجاج عليه فــي دخــول الحــرب، كــل ذلك جعله يتراجع عن حرب رتبيل، والخروج على الخليفة عــبد الملــك والحجاج، حيث قال: "فإننا قد خلعنا ابن مروان وخلعنا الحجاج بن يوسف، ونحن منصرفون إلى جهادهم ومحاربتهم..."[3].

وفــي هــذه الأثناء يذكر ابن أعثم نبأ موت المهلب والي خراسان حيث قال: "فلما مات الملهب صار أمر خراسان إلى ابنه يزيد، فقال أصحاب ابن الأشعث: أيها الأمير إنك قد عزمت على المسير إلى العراق، لو بدأت بخراسان فأخذتها واستوليت عليها فإنها الثغر الأعظم، فقال ابن الأشعث: ...أسير إلى الحجاج بن يوسف، فإن ظفرت بالعراق فما أيسر والله أمر خراسان"[4].



ولكــن خراسان كانت قد استوسقت ليزيد بن المهلب الوالي الذي لم يقدر الحجاج على عزله من ولايته إلا بالخديعة، وذلك لامتناعه بخراسان ولميل عبد الملك لآل المهلب[5]. ويقــول ابن أعثم في حيلة الحجاج لعزل يزيد بن المهلب "حتى إذا كان في آخر خلافة عبد الملك بن مروان دعا الحجاج بالمفضل بن المهلب فولاه الري وما والاه من البلاد، ثم كــتب إلى أخيه: إني وليت أخاك المفضل الري وقد أمرته أن يتسلم خراسان منك فيكون خلــيفة لــك بهــا إلى أن تنصرف إليها، فإذا ورد عليك كتابي هذا فسلم العمل إلى أخيك المفــضل وأقــدم إلــيّ... ثم تجهز يزيد بن المهلب وخرج من بلاد خراسان في غلمانه وموالــيه وبنى عمه، وسار يريد العراق حتى سار إلى الري ونزلها، فقدم أخوه المفضل إلــى خراسان... وبلغ الحجاج أن يزيد بن المهلب قد صار [فدعا قتيبة بن مسلم] فعقد له

---

(١) الدَاورُ: "ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية رخج وبست والغور"، ياقوت، المصدر نفسه، ٢٨٥/٤.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق ، ١١٥/٧.
(٣) المصدر نفسه، ١١٨/٧.
(٤) المصدر نفسه ، ١٢٢/٧.
(٥) المصدر نفسه، ١٩٩/٧.

عقــداً وضــم إليه جيشاً وولاه خراسان... ودخل قتيبة بن مسلم بلاد خراسان فنزل مدينة مرو"[1].

وتطــرق ابــن أعثم إلى عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وتولية قتيبة بن مسلم الباهلــي، وكــان ذلك متزامن مع وفاة عبد الملك بن مروان ومجيء الوليد بن عبد الملك خلــيفة مــن بعــده، حيث قال: "وصار الأمر من بعده إلى ابنه الوليد، وبلغ ذلك يزيد بن المهلــب فاغتم غماً شديداً وعلم أن الحجاج قد خدعه وأخرجه من خراسان وولى قتيبة بن مــسلم فجعــل يقــول لمــن معه: "إن الحجاج بن يوسف لم يكن ليقدم علينا بسوء وأمير المؤمنين حي، والوليد لا يعرف حقنا ما كان أبوه يعرفه لنا من قبل"[2].

استأثرت سيرة قتيبة بن مسلم الذي بلغت فتوحه إلى كاشغر[3] من أداني مدائن الصين؛ بمساحة كبيرة من مصنف الفتوح، حيث تناول ابن أعثم سيرة قتيبة بن مسلم منذ تعيينــه عــاملاً علــى خراسان سنة(٨٦هـ)، والمدن التي قام بفتحها في عهد الوليد بن عبد الملك، إلى ما كان من أمر عصيانه وخلعه في خلافة سليمان بن عبد الملك.

فبــين ابن أعثم أن قتيبة استولى على خراسان ودان له الناس بالسمع والطاعة[4]، وعــزم علــى الغزو، فقام في الناس خطيباً، وقد حرص ابن أعثم على ذكر نص خطبتة هــذه، والتي أغفلها الطبري في حديثه عن قتيبة، وكان قتيبة قد ذكر المسلمين في خطبته بأمر الله لهم بالجهاد في سبيله والذب عن حرمات المسلمين، ثم استخلف على مدينة مرو وخــرج يــريد بخارستان، وعندما وصل إلى الطالقان[5] استقبله دهاقين بلخ ثم سار حتى بخارستان فصالحه ملكها وأعطاه الرضى.

ثــم سار قتيبة يريد بيكند[6] (مدينة من أراضي بخارى) وبها يومئذ خلق كثير من التــرك والسغد ففتحها وأصاب بها غنائم كثيرة من السلاح والذهب والفضة، فقسمه على

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٩٩/٧-٢٠٥.
(٢) المصدر نفسه ، ٢٠٤/٧.
(٣) كاشْغَر: "وهي مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند وتلك النواحي، وهي في وسط بلاد الترك"، ياقوت، مصدر سابق، ١١٤/٧.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢١٥/٧.
(٥) الطالَقانُ: "بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو والروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل... أكبر مدينة بطخارستان...والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى يقع عليها هذا الاسم "، ياقوت، مصدر سابق، ٢٣٩/٦.
(٦) بيكَنْد: "بلدة بين بخارى وجيحون على مرحلة من بخارى لها ذكر في الفتوح وكانت بلدة كبيرة حسنة"، المصدر نفسه، ٤١٨/٢.

المسلمين[1]. وتابع ابن أعثم فتوحات قتيبة حتى ذكر أن أهالي نومَشْكَث[2]صالحوه على الطاعة وعلى مال يعطونه كل سنة، فقبل قتيبة ذلك منهم[3]، ثم جمع قتيبة بن مسلم المسلمين وسار إلى بخارى ففتحها ورضي أن يصالح أهلها على أن يعطوه مائتي ألف درهم ويعينونه بأنفسهم، فرضي قتيبة منهم بذلك[4]. ثم فتح قتيبة قلعة براسكين[5] المنيعة، فاحتوى على ما فيها من الأموال والأسلحة والأثاث[6].

سار قتيبة يريد مرو الروذ[7]، فأدب ملكها، لأنه سبق وأعان أحد الهاربين من عسكر قتيبة، ومنها انطلق إلى الطالقان فأذب مماليك الترك فيها[8]، واستعمل عليهم أخاه عمرو بن مسلم. وسار قتيبة يريد الفارياب، فلما دنا منها تلقاه ملكها مقراً له بالسمع والطاعة، ثم فتح الجوزجان[9]صلحاً، وعين عليها عمالاً من قبله[10].

ومضى قتيبة مع أصحابه إلى سجستان، وبها يومئذ ملك يقال له رتبيل علم أنه لا طاقة له بقتيبة وأصحابه، فسأله الصلح على خمسمائة ألف درهم، ومائتي رأس من الرقيق، ثم سار حتى نزل بلخ، فوقع الصلح بين قتيبة وبين أهل بلخ على ثلاثمائة ألف درهم، وثلاثمائة رأس من الرقيق، ثم سار قتيبة بجيشه حتى نزل خوارزم[11] ففتحها صلحاً[12].



وأتجه قتيبة إلى سمرقند، فصالحهم على ألفي ألف درهم عاجلة ومائتي ألف درهم في كل سنة، وعلى ثلاثة آلاف رأس من الرقيق ليس فيهم صبي ولا شيخ، وعلى ما في

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢١٧-٢٢١.
(٢) لم يعثر لها على ترجمة.
(٣) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢٢٣.
(٤) المصدر نفسه ، ٧/٢٢٤.
(٥) لم يعثر لها على ترجمة.
(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢٢٩.
(٧) مرْوُ الرُّوذ: " بالفارسية النهر فكأنه مَرْوُ النهر: مدينة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام وهي على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك وهي صغيرة بالنسبة إلى مرو الأخرى"، ياقوت، مصدر سابق، ٨/٢٥٣.
(٨) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢٣٢.
(٩) الجُوْزجان: "كورة واسعة من كور بلخ بخراسان وهي بين مرو الروذ وبلخ ويقال لقصبتها اليهودية ومن مدنها الأنبار وفارياب وكلأر"، ياقوت، مصدر سابق، ٣/٩٠.
(١٠) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢٣١-٢٣٣.
(١١) خُوارزْم: " في آخر الإقليم الخامس وطولها إحدى وتسعون درجة وخمسون دقيقة وعرضها أربع وأربعون درجة وعشر دقائق، وخوارزم ليس اسماً للمدينة إنما هو اسم للناحية بجملتها فأما القصبة العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية"، ياقوت، مصدر سابق، ٣/٢٥٢.
(١٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢٣٤-٢٣٧.

بـــيوت النيران من حلية الأصنام، ويبنوا لقتيبة في المدينة مسجداً، وأن يخلوا المدينة فلا يكـــون فيها مقاتل، فيدخلها قتيبة وأصحابه، وقد استعمل عليها أخيه عبد الرحمن بن مسلم فجعله مقيماً بمدينة سمرقند لئلا ينكثوا ولا يغدروا [1].

ثـــم يذكر ابن أعثم خبر توليه الوليد بن عبد الملك ليزيد بن أبي كبشة على العراق بعـــد وفاة الحجاج، ومدى تأثير ذلك على مجريات الفتوحات في بلاد خراسان، حيث قال: "ثـــم دعا الوليد بن عبد الملك برجل يقال له يزيد بن أبي كبشة السكسنكي فاستعمله على العـــراق في موضع الحجاج، وأمره أن يقر قتيبة بن مسلم على خراسان، فكتب إلى قتيبة ابن مسلم يخبره بولايته على العراق ويأمره بالمسير إلى فرغانه[2] ويحثه على ذلك[3].

فسار قتيبة حتى نزل أرض فرغانة، ففتحها وغنم منها المسلمون غنائم كثيرة [4]. ثم سار إلى كاشغر (وكاشغر على الحدود الصينية)، وجاءه خبر وفاة الوليد بن عبد الملك فعـــاد إلى خراسان [5]. وباعتلاء سليمان بن عبد الملك زمام الخلافة بعد أخيه الوليد، ولى يـــزيد بـــن المهلب على خراسان[6]. ولم تكن تولية يزيد بن المهلب على خراسان تروق لقتيـــبة بـــن مسلم، فقد أظهر موقفه من تلك التولية للناس بعد أن جمعهم وقال لهم: "وقد صـــار الأمر إلى أخيه سليمان بن عبد الملك، وقد علمتم منزلة يزيد بن المهلب منه، وقد بلغني أنه قد ولى هذا البلد وأنا أكره أن أكون في بلد وفيه مثل يزيد بن الملهب..."[7].



وهكـــذا دخل قتيبة بن مسلم مرحلة جديدة من حروبه وقتاله، فبعد أن كان يحارب الكفـــار تحـــت راية البيت الأموي، أصبحت حربه ضد البيت الأموي، حيث حرف أهل خراســـان علـــى خلـــع سليمان بن عبد الملك، فرفضوا، فشتمهم، واثقل عليهم، ثم أوعز سليمان بن عبد الملك لأهل خراسان بقتل قتيبة بن مسلم، فقتلوه[8].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٣٩/٧-٢٤٦.
(٢) فَرْغانَةُ: "مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك كثيرة الخير واسعة الرستاق"، ياقوت، مصدر سابق، ٤٢٨/٦.
(٣) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٤٩/٧.
(٤) المصدر نفسه، ٢٥٠/٧.
(٥) المصدر نفسه، ٢٥١/٧.
(٦) المصدر نفسه، ٢٥٢/٧.
(٧) المصدر نفسه، ٢٥٣/٧.
(٨) المصدر نفسه، ٢٥٣/٧-٢٧٦.

وهكذا رجع يزيد بن المهلب إلى ولايته في خراسان، الولاية التي كان متقلدها في خلافــة عبد الملك بن مروان، وبعودته هذه يكون قد عاد بجولة جديدة من الفتح في بلاد خراسان والأصقاع المجاورة لها.

وكــان أول فتح يأتي ابن أعثم على ذكره ليزيد بن المهلب في ولايته الثانية على بلاد خراسان هو مسيره إلى جرجان[1]، حيث قال: "فلما ولي يزيد بن المهلب خراسان لم تكــن لــه همه إلا جرجان فسار إليها...فأرسل صول صاحب الترك إلى يزيد بن المهلب يــسأله الــصلح، فأجابه يزيد إلى ذلك، ووقع الصلح على ألف رأس من الرقيق وسبعمائة ألــف درهــم وعلى أن يطأ صول بساط يزيد بن المهلب... ثم سار يزيد حتى نزل على جرجان، فلم يحارب أهلها إلا ساعة من نهار حتى صالحوه، فوقع الصلح بينهم وبينه على ثلاثمائة ألف درهم ومائتي رأس رقيق، فأخذ منهم ما صالحهم عليه، وولى عليهم أسد بن عبد الله الأزدي..."[2]. ثم أشار ابن أعثم إلى أن يزيد بن المهلب فتح جرجان ثانية؛ عنوة، لغدرهم وقتلهم أصحابه[3].



ولم يتوقف يزيد بن المهلب عند جرجان وحسب، فقد تابع مسيره حتى دخل حدود طبرســتان[4] وملكها يومئذ الاصبهبذ جيل جيلان، الذي صالح يزيد بن المهلب على ألفي ألف درهم وأربعمائه وقر زعفران أو قيمة ذلك، وأربعمائة غلام، وأن يسلم يزيد خمسمائة رجــل مــن الأتراك كانوا قتلوا جماعة من المسلمين ولجؤوا إليه، و يطلق ثلاثمائة أسير كانوا في يده، وختم الصلح على ذلك[5].

واســتمر يزيد بن المهلب في ولايته على خراسان، وقد صارت بيده أموال كثيرة ممــا أفاء الله به على المسلمين، ثم يذكر ابن أعثم أن يزيد بدأ يمد يده إلى أموال خراسان فأخذ منها الشيء الكثير، وعندما علم سليمان بذلك طالبه بالأموال، ولكن وفاة سليمان بن عبد الملك حالت دون ذلك. وولي الخلافة من بعده عمر بن عبد العزيز، الذي طالب يزيد

---

(١) جُرْجانُ: "مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان فبعضٌ يعدها من هذه وبعض يعدها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة"، ياقوت، مصدر سابق، ٤٢/٣.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٨٧/٧-٢٨٩.
(٣) المصدر نفسه، ٢٩٣/٧-٢٩٦.
(٤) طَبَرِستانُ: "بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم، من ضمن أعيان بلدانها داخستان وجرجان واستراباذ"، ياقوت، مصدر سابق، ٢٤٤/٦.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٨٩/٧-٢٩٣.

ابـــن المهلب بالأموال التي طالبه بها سليمان بن عبد الملك من قبل، إلا أنه لم يقر بها[1]؛ فـــسجنه، وبقي في سجنه حتى بلغه مرض عمر بن عبد العزيز ووفاته، فهرب من سجنه إلى العراق. أما خراسان فبقيت دون والي بعد خروج يزيد بن المهلب، إلى أن عين عليها عمر بن عبد العزيز،الجراح بن عبد الله الحكمي [2].

وأشار ابن أعثم إلى خراسان في أيام يزيد بن عبد الملك، فبين أن سعيد بن عمرو الحرشـــي دخـــل خراســـان ومـــا حولها فقاتلهم، وأدب ملك فرغانة الذي عاث في البلاد وأفـــسد[3]. ثـــم أشار إلى فتح خراسان في خلافة هشام بن عبد الملك، حيث تعاقب على ولاية خراسان أكثر من وال، ذكر منهم ابن أعثم أسد بن عبد الله القسري، الذي سار نحو التـــرك والـــسغد[4] فـــرجع مغلـــولاً ولم يصنع شيئاً، ولذا عزله هشام بن عبد الملك عن خراســـان؛ وولى مكانه رجل من أهل الجزيرة يقال له الأشرس بن عبد الله السلمي، فسار حتـــى بيكـــنه وقتل من الكفار مقتلة عظيمة، ثم رجع الأشرس بأصحابه حتى عبر النهر وصـــار إلـــى بلـــخ. وبلغ ذلك هشام بن عبد الملك، الذي عزله عن خراسان وولى مكانه الجنيد بن عبد الرحمن المزني [5].



وأقـــبل الجنـــيد حتى دخل خراسان، ثم سار إلى بلخ وبلغ ذلك خاقان ملك الترك، فاقتـــتلوا قـــتالاً شـــديداً، وهـــرب ملك الترك منهزماً هو وأصحابه، وانصرف الجنيد بن عـــبد الرحمن إلى مدينة مرو فنزلها، فلما أنهى الشتاء سار بالمسلمين حتى نزل على نهر بلخ، فعبر بهم نهر بلخ، ثم دعا برجل يقال له سورة بن الحر الدارمي فعقد له عقداً، وضم إلـــيه أربعة آلاف رجلاً، ووجه به إلى سمرقند (ذكرها ابن أعثم بخارستان خطأ)[6]. قال: وعقـــد لعمـــارة بـــن حديم المري عقداً وأرسل به إلى بخارستان، فلم يحارب أهلها حتى أذعنوا له بالسمع والطاعة، فأخذ منهم الأموال والرهائن ورجع إلى صاحبه جنيد[7].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧/٢٩٧-٢٩٨.
(٢) المصدر نفسه، ٧/٣٢٠.
(٣) المصدر نفسه، ٨/٢٦-٢٧.
(٤) السغد: "ناحية كثيرة المياه... وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند، وقصبتها سمرقند، وربما قيلت بالصاد"، ياقوت، مصدر سابق، ٥/٤٧-٤٨.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/٩٧-٩٩.
(٦) يبدو أن المقصود ليس بخارستان وإنما سمرقند وذلك لمسير سورة إلى سمرقند، وعمارة إلى بخارستان حينما عقد له.
(٧) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/٩٩-١٠٠.

وأمـــا سورة بن الحر فإنه سار إلى سمرقند، فلما دخلها بلغ ذلك خاقان ملك الترك فسار إليه في خمسين ألف من الترك والسغد حتى نزل على سمرقند، والتقى القوم للقتال؛ والجنـــيد بـــن عبد الرحمن لا يعلم بذلك ولم يرحل بعد من موضعه؛ فاقتتل المسلمون مع التـــرك قـــتالاً شـــديداً، فلم يكن لهم بهم طاقة، فقتل جميع المسلمين، ثم أرسل الجنيد بن عبد الرحمن إلى مرو وبخارستان، وإلى جميع من كان على دين الإسلام فحشدهم إليه، ثم عرضـــهم فكانـــوا ثلاثة وأربعين ألفاً، فضمهم إلى رجل من أصحابه فوجه به نحو خاقان ملـــك التـــرك، وهـــو يومئذ على باب سمرقند وقد حاصر أهلها، والتقى القوم على باب ســـمرقند فاقتتلوا، فوقعت الهزيمة في خاقان وأصحابه، وبلغ ذلك الجنيد بن عبد الرحمن فأقبل حتى دخل مدينة سمرقند فنزلها ثم جمع أموالها، وعين عليها موسى بن النصر[1].

وتغلـــب الحـــارث بـــن سريج على خراسان، بعد وفاة الجنيد، وسيطر على مرو الـــروذ، وفارياب[2]، والنمرود[3]، والطالقان، وعامة مدائن خراسان، وجعل يجبي أموالها ويفرقها في أصحابه، حتى التأم إليه خلق كثير من أهل الدعارة والفساد.

وبلـــغ ذلـــك هشام بن عبد الملك فدعا برجل يقال له عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالـــي، فـــولاه بلاد خراسان، فلم يكن له طاقة بالحارث بن سريج، فعزله هشام وولى مكانـــه أســـد بـــن عـــبد الله القـــسري، فقدم أسد بن عبد الله بلاد خراسان، وهذه قدمته الثانية،ـــوكان هشام بن عبد الملك هو مَن عزل أسد بن عبد الله القسري في قدمته الأولى لخراســـان، حـــيث أنـــه لم يصنع بها شيئاًـــ فنزل مدينة مرو تمهيداً لمحاربة الحارث بن سريج، الذي علم أنه لا طاقة له بأسد وجنوده فهرب إلى بلاد الترك مستأمناً.

وســـار أسد بن عبد الله القسري من مدينة مرو لمحاربة ابن سريج، ولكن أدركته الـــوفاة قـــرب بلـــخ، فأرسل هشام بن عبد الملك إلى نصر بن سيار فولاه بلاد خراسان بأجمعها فتألف أهله وخفف عنهم الخراج حتى أحبه الناس ومالوا إليه[4].

بهـــذا خـــتم ابن أعثم الكوفي حديثه عن الفتوحات الإسلامية في بلاد خراسان في فترة الخلافة الأموية. والذي أشار فيه إلى استقرار العرب في بلاد خراسان، الرغبة التي

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/١٠٠-١٠٦.
(٢) لم يعثر لها على ترجمة.
(٣) لم يعثر لها على ترجمة.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/١٠٦-١٠٧.

لم تظهر عند العرب إلا في السنوات الأخيرة من فتحهم لبلاد خراسان، ولربما يرجع ذلك إلى عدم معرفتهم الكافية بتلك البلاد، ولذلك اكتفوا في السنوات الأولى من فتحهم لخراسان بالتعـرف علـى طبيعة البلاد، وأوضاع أهلها، وما أن تم لهم ذلك وسيطروا على البلاد، حتى أخذوا يستقرون في أراضيها.

ولم يكن ابن أعثم في حديثه عن فتح خراسان خارج عن نطاق بيئته، فقد جاء موافقا لليعقوبي[1]، والبلاذري[2]، والطبري[3]، وذلك من حيث المضمون، إلا أنه تميز عنهم بطريقة عرضه للأحداث، وبأسلوبه القصصي، وحرصه على ذكر ما أمكنه من نصوص الخطب والمكاتبات المرتبطة بتلك الأحداث.

ب- **بلاد الجزيرة وأرمينية وأذربيجان:**

أولـى ابـن أعثم اهتماماً واسعاً بالفتح الإسلامي لنواحي الجزيرة، وبلاد أرمينية، وأذربـيجان، وقـام بتسجيل كل ما له علاقة بذلك الفتح؛ الأمر الذي لم ينحصر عند والي دون آخـر، بل شمل اهتمامه كل الولاة المتعاقبين على أرمينية وأذربيجان بنفس الاهتمام والحرص في تسجيل أحداثها.



ولذا لم يكن ابن أعثم في حديثه عن بلاد الجزيرة وأرمينية وأذربيجان، ابن بيئته، وذلك مقارنة باليعقوبي الذي تحدث عن تلك النواحي بأسلوب مختصر[4]، وكذلك الطبري الـذي لم يعنى بها كثيراً؛ الذي أورد معظم أخبارها ضمن الأحداث المتفرقة وبمعلومات مقتضبة [5].

بـدأ ابـن أعـثم حديـثه عـن الفتوحات الإسلامية في الجزيرة[6]، وأرمينية[7]،

---

(١) انظر: اليعقوبي، مصدر سابق، ١٥١/٢، ١٦٧، ١٩٣، ٢٠٠، ٢١١، ٢٢٣.
(٢) انظر: البلاذري، مصدر سابق، ٥٧٥.
(٣) انظر: الطبري، مصدر سابق، ١٧٠/٥، ٢٨٥، ٢٩٥، ٤٧١، ٦/ ١٩٩، ٣١٧، ٣٢٥، ٣٣٤، ٣٨٦، ٤٢٤، ٤٢٨، ٥٠٦، ٥٢٤، ٥٢٣، ٥٥٨، ٦٠٤، ٦٢٠.
(٤) أنظر: اليعقوبي، مصدر سابق، ١٩٠/٢.
(٥) انظر: الطبري، مصدر سابق، ١٩٥/٦.
(٦) الجزيرة: جاء اسمها في المعجم جزيرة ابن عمر: "بلدة فوق الموصل...تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة"، ياقوت، مصدر سابق، ٥٧/٣.
(٧) إرْمِينِيَةُ: "اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال...وذكر ابن وضاح الأصبهاني أنه كتب لعدة من ملوكها وأطال المقام بأرمينية ولم ير بلداً أوسع منه ولا أكثر عمارة وذكر أن عدة ممالكها مائة وثمان عشرة مملكة منها صاحب السرير ومملكته من اللان وباب الأبواب وليس إليها إلا مسلكان مسلك إلى بلاد الخزر ومسلك إلى أرمينية وهي ثمانية عشر ألف قرية "، ياقوت، المصدر نفسه، ١٣٢/١-١٣٤.

وأذربـيجان[1]، بـدءاً من خلافة عبد الملك بن مروان، حيث قال: "ثم دعا عبد الملك بن مـروان بأخـيه محمد بن مروان، فعقد له عقداً وولاه الجزيرة وبلاد أرمينية وأذربيجان، وضم إليه جيشاً كثيفاً... فخرج محمد بن مروان من بلاد الشام في جيشه ذلك ومعه مسلمة ابـن عـبد الملك بن مروان حتى نزل أرض الجزيرة؛ ثم دعا برجل من أصحابه يقال له عبـيد الله بن أبي شيخ العوى فضم إليه عشرة آلاف رجل من أهل الشام وأمره بالدخول إلى بلاد أرمينية لمحاربة من بها من الخزر وأصناف الكفار"[2].

وأشـار ابن أعثم إلىهزيمة ابن أبي شيخ وجيشه على يد أهل أرمينيا حيث يقول: "فقـتلوهم عـن آخرهم حتى ما انفلت منهم أحد"[3]، وهذا ما دعا محمد بن مروان بالسير بنفـسه فـي أربعين ألفاً، لمواجهة جموع الروم والأرمن، فهزموهم واحتووا على بلادهم وأموالهم [4].

و دعـا محمـد بـن مروان ابن أخيه مسلمة بن عبد الملك فضم إليه جيشاً وأمره بالمـسير إلى مدينة الباب[5] لمحاربة الخزر فيها، فسار مسلمة في جيشه حتى نزل مدينة الـباب[6]، المديـنة التي وصفها ابن أعثم بالحصانة، إلا أن المسلمين تمكنوا من التسلل اليها، فصارت في أيديهم [7].



وبين ابن أعثم أن محمد بن مروان ومسلمة بن عبد الملك عسكراً في بلاد أرمينية وأذربيجان، وبقيا فيها إلى أن أمرهم عبد الملك بن مروان بالقدوم إليه وبقية جنوده، وذلك على أثر تحرك بلاد الروم لمحاربة المسلمين وأخذ الشام من أيديهم[8].

---

(١) أذْربيجان: "حد أذربيجان من بَرذَعة مشرقا إلى أرزنجان مغرباويتصل حدُّها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطَّرْم وهو إقليم واسع ومن مشهور مدائنها تبريز وهي اليوم قصبتها وأكبر مدنها وكانت قصبتها قديما المراغة ومن مدنها خوى وسلماس وأرمينية وأردبيل ومدنه"، ياقوت، المصدر نفسه، ١٠٩/١.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٩٣/٦-٢٩٤.
(٣) المصدر نفسه، ٢٩٤/٦.
(٤) المصدر نفسه، ٢٩٤/٦.
(٥) الباب: ذكر اسمها في المعجم باب الأبواب: "ويقال له الباب غير مضاف والباب والأبواب وهو الّدربند دربند شروان...وباب الأبواب على بحر طبرستان وهو بحر الخزر وهي مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين في ميلين ولهم زروع كثيرة وثمار قليلة...أحد الثغور الجليلة العظيمة لأنها كثيرة الأعداء الذين جفوا بها... يجمع في رأس كل عام حطب كثير ليشعلوا فيه النار إن احتاجوا إليه ينذرون أهل أذربيجان وأران وأرمينية بالعدو"، ياقوت، مصدر سابق، ٢٤٢/٢-٢٤٣.
(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٩٥/٦-٢٩٦.
(٧) المصدر نفسه ، ٢٩٧/٦.
(٨) المصدر نفسه، ١٦٧/٧.

وتابع ابن أعثم حديثه عن الفتوح في بلاد أرمينية وأذربيجان بدءاً بخلافة يزيد بن عـبد الملـك وتولية ثبيت النهراني على بلاد أرمينية وأذربيجان، فسار في خلق كثير من أهـل الشام وأهل الجزيرة حتى دخل بلاد أرمينية، ولكن الخزر اجتمعوا عليه وقتلوا من المسلمين أعداد كثيرة [1].

ثـم عقـد يزيد بن عبد الملك للجراح بن عبد الله الحكمي، وضم إليه جيشاً كبيراً وأمره بالمسير إلى بلاد أرمينية، فسار الجراح بن عبد الله حتى دخل إلى بلاد أرمينية، ثم سار إلى مدينة الباب فدخلها ولكنها كانت خالية من الخزر [2].

وسـلم هـشام بن عبد الملك أمر أرمينيا للجراح بن عبد الله ووعد أن يمدّه بجيش لمحاربة الخزر [3]، فسار الجراح حتى نزل بقرية شهرازاد [4]، فلما استقر بها إذا أقبل عليه الخـزر ووضـعوا السيف في الجراح وأصحابه فقتلوهم جميعاً إلا سبعمائة رجل أو دون ذلك [5].



وذكـر ابن أعثم بأنه لما وصل نبأ استشهاد الجراح لهشام بن عبد الملك وما حل بالمـسلمين من قتل على يد الخزر: "امتنع (يقصد هشام بن عبد الملك) من النوم وضاقت الأرض علـيه بـرحبها..." [6]، وأرسـل إلى سعيد بن عمرو الحرشي يأمره بالقدوم إليه، فأخبـره بما آل إليه أمر المسلمين على يد الخزر، وولاه بلاد أرمينيا وأذربيجان وأرمينيا، ومـن ثـم أعطاه رمح من رماح أهل بدر، حيث كان هشام محتفظاً به في خزانته، "فعقد للحرشي إلى ذلك الرمح عقدا بيده ودفعه إليه" [7].

وسـار سعيد بن عمرو الحرشي حتى نزل الرقة [8]، وجعل هشام يندب إليه الناس حتـى صاروا في ثلاثين ألفاً، ووجه إليه بمائة ألف درهم وأمره بالتقدم إلى العدو، وحينما

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٦/٨-٢٨.
(٢) المصدر نفسه، ٢٩/٨-٣١.
(٣) المصدر نفسه ، ٣٥/٨.
(٤) لم يعثر لها على ترجمة.
(٥) المصدر نفسه ، ٤٠/٨-٤١.
(٦) المصدر نفسه، ٤٢/٨.
(٧) المصدر نفسه، ٤٤/٨.
(٨) الرَّقةُ: "هي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة في بلاد الجزيرة"، ياقوت، مصدر سابق، ٤١٣/٤-٤١٤.

رحل الحرشي بذلك الجيش؛ كان لا يمر بمدينة من الجزيرة إلا استنهض أهلها إلى حرب الخزر، حتى صار إلى مدينة يقال لها أرزن[1] فاستقبله أصحاب الجراح مغلولين [2].

وواصل سعيد بن عمرو الحرشي انتصاراته على الخزر وتتبع فلولهم، وكان آخر مـــا ذكـــره ابـــن أعـــثم من انتصاراته. قوله: "وهربت الخزر على وجوهها نحو بلادهم والمسلمون في طلبهم حتى بلغوا بهم أرض الشروان[3]" [4]. عندها وصل إليه كتاب هشام ابن عبد الملك يأمره بتسليم القيادة إلى مسلمة بن عبد الملك، فلما قرأ الحرشي الكتاب قال: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين وللأمير مسلمة، ثم أقام في موضعه ذلك لا يحارب أحداً [5].

وكـــان ابـــن أعثم أدخل في روايته عن انتصارات سعيد بن عمرو الحرشي على الخزر، قصص وشخصيات أسطورية، كقوله: "فلما استقر به الموضع، إذا بفارس قد أقبل علـــى فـــرس كالقرطاس الأبيض من شدة بياضه، وعلى الفارس أيضاً ثياب بيض، حتى وقف على الحرشي، والحرشي قاعد على باب حصن باجروان[6] فسلم عليه، ثم قال: من أنت عافاك الله؟ فقال له الفارس: أنا عبد من عبيد الله، ولكن هل لك أيها الأمير في الجهاد والغنـــيمة مـــن حاجة؟ قال الحرشي: وكيف لي بذلك؟ فقال: هذا عسكر الخزر في عشرة آلاف أهل بيت من المسلمين أسارى وسبايا وقد نزلوا على أربعة فراسخ من موضعك هذا بـــأرض يقـــال لهـــا رســـتك[7] وأن أردتهـــم فهذا وقتهم؛ قال: ثم تركه صاحب الفرس ومضى"[8].



وربمـــا كانـــت هزائم المسلمين في حرب الخزر، الذين كانوا شديدي البأس، مما جعـــل المـــسلمين يشعرون بعدم قدرتهم في الانتصارعليهم، ولهذا نُظر للانتصارات التي

---

(١) أَرْزَنُ: "هي مدينة مشهورة قرب خلاط* ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي أرمينية"، المصدر نفسه، ١٢٥/١. *خِلاَطْ: "في الأقليم الخامس...وهي قصبة أرمينية الوسطى"، المصدر نفسه، ٢٤١/٣.

(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٤٥/٨.

(٣) الشَرْوَانُ: "مدينة من نواحي باب الأبواب الذي تسميه الفرس الدربند بناها أنوشروان فسميت باسمه... وقيل شروان ولاية قصبتها شماخي وهي قرب بحر الخزر"، ياقوت، مصدر سابق، ١٣٧/٥.

(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٥٨/٨.

(٥) المصدر نفسه، ٥٨/٨.

(٦) باجَرْوَان: "مدينة من نواحي باب الأبواب قرب شروان"، ياقوت، مصدر سابق، ٢٥٠/٢.

(٧) رستك: لم يعثر لها على ترجمة.

(٨) ابن أعثم، مصدر سابق، ٤٩/٨–٥٠. انظر: المصدر نفسه، ٥٢/٨– ٥٥.

حققها المسلمون بقيادة سعيد بن عمرو الحرشي على أنها اسطورية؛ مما كان له الأثر في ظهور الاسطورة في الرواية عن الخزر.

وتابـــع ابن أعثم روايته عن الفتوحات الإسلامية في بلاد أرمينية وأذربيجان فور تـــسلم مـــسلمة بن عبد الملك ولايتها، فذكر أن مسلمة سار بالمسلمين حتى نزل على قلعة حيـــزاً[1] مـــن أرض الـــشروان فدعاهم إلى الطاعة فأبوا، فحاربهم أياماً فلم يقدر عليهم، وحاصرهم حتى ألزمهم الطاعة[2].

وتابـــع ابـــن أعثم روايته عن مسير مسلمة، فبين أنه سار إلى مدينة الباب، وذلك للمرة الثانية ــ حيث في المرة الأولى من دخوله إليها كان رحل عنها بكافة المسلمين، مما أدى إلـــى عـــودة الخزر الهاربين ونزولهم المدينة ــ وكان لا يدخل بلداً إلا سالمه أهلها، فاجـــتمع إلـــيه ملـــوك الجبال بأجمعهم، وأدوا إليه الخراج، حتى صار إلى مدينة الباب، فاستخلف عليها ابن سويد الثعلبي، إلا أنه عندما عزم على العودة لبلاد الشام قام بعزل بن ســـويد الثعلبي عن المدينة، وأستخلف مكانه على المسلمين مروان بن محمد، فتركه وعاد إلى الشام[3].



وعلمت الخزر أن مسلمة بن عبد الملك قد عاد إلى بلاد الشام، فرجعوا إلى بلادهم التـــي أُخـــذت مـــنهم فأخذوها وسكنوها. وبلغ ذلك مروان بن محمد فجمع ما يزيد على أربعين ألفاً، فسار بهم حتى صار إلى البلنجر[4]، ثم رحل عنها إلى بلاد الخزر، فقتل منهم خلقاً كثيراً [5].

وبعـــدها قـــرر هشام بن عبد الملك عزل مروان بن محمد عن أرمينية؛ وأشخصه إليه،ــ ولم يشر ابن أعثم إلى سبب عزله ــ ومن ثم دعا سعيد بن عمرو الحرشي فعقد له عقداً وولاه جميع أرمينية وأذربيجان والران[6] وجرزان[7].

---

(١) لم يعثر لها على ترجمة.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨/٦٠-٦١.
(٣) المصدر نفسه ، ٨/٦١-٦٩.
(٤) بَلَنْجَرُ: "مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب"، ياقوت، مصدر سابق، ٣٨٦/٢.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ٦٩/٨.
(٦) الرَّانُ: "مدينة بين مراغة وزنحان...وهي ولاية واسعة من نواحي أرمينية"، ياقوت، معجم البلدان، ٣٨٣/٤.
(٧) جُرْزانُ: "أسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس، مما يلي أبواب أرمينية"، ياقوت، المصدر نفسه، ٤٧/٣.

وما أن سار سعيد بن عمرو الحرشي حتى نزل مدينة الباب، وجدَّ في غزو الخزر إلـــى أن ضـــعف بصره، وكتب إلى هشام بن عبد الملك بذلك، فأعفاه، ودعا بمروان بن محمد فعقد له على أرمينية وأذربيجان، وأمره بمحاربة الخزر ثانية[1].

وهكذا أصبح مروان بن محمد والياً على كل بلاد أرمينية وأذربيجان مرتين، وتتبع ابن أعثم الانتصارات التي حققها مروان في هذه البلاد، إلى أن قال في نهاية روايته عنه "ثم أقبل حتى نزل برذعة، وقد فتح أرمينية كلها وأذربيجان وجميع البلاد، فلا أحد يناويه في سلطانه"[2].

**ج- الفتوح في بلاد الروم:**

بدأ ابن أعثم حديثه عن الفتوح الإسلامية في بلاد الروم في عهد الخليفة عبد الملك ابــن مروان، ويذكر ابن أعثم السبب في ذلك بقوله: "وتحركت الروم بأرض القسطنطينية وغيــرها مــن بـــلاد الروم، فاجتمعوا في خلق عظيم وعزموا على مفاجأة المسلمين في دارهم، وأخذ الشام من أيديهم"[3].



وقــد بلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فأعلم أهل الشام أنه قد عزم على بعثهم إلى أرض الـــروم، فرغبوا بالجهاد وأرسل إلى الأمصار يدعوهم إلى المشاركة. عندها كتب إلـــى أبـــان بـــن عـــثمان – وهو عامله على الحجاز – يوجه إليه برؤساء أهل الحجاز وفرســـانهم، وإلـــى علقمـــة بن مرداس الخولاني – وهو عامله على اليمن – يوجه إليه بفرســـان أهل اليمن؛ وإلى أخيه عبد العزيز بن مروان – وهو عامله على بلاد مصر – يـــتقدم أجـــناد أهل مصر؛ وإلى الحجاج بن يوسف، ليوجه إليه بأجناد العراق، وإلى أخيه محمـــد بـــن مروان وابنه مسلمة وهما يومئذ في بلاد أرمينية وأذربيجان يتقدما جميع من معهما من أجنادهما، وكان أوكل أمر القيادة إلى أبنه مسلمة بن عبد الملك[4].

وتابع ابن أعثم حديثه عن هذا الجيش وتحركه بقيادة مسلمة بن عبد الملك متوجهاً صوب بلاد الروم، وقد توقفوا بموضع يقال له مرج دابق[5]. "فلم يزل مسلمة هنالك نازلاً

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٧٠/٨.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨٢/٨.
(٣) المصدر نفسه، ١٦٧/٧.
(٤) المصدر نفسه، ١٦٧/٧-١٦٨.
(٥) دَابِقٌ: " قرية قرب حلب ... بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه، كان ينزله بنو مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصة"، ياقوت، مصدر سابق، ٢٧١/٤.

والـــناس يخـــرجون إليه ويتلاحقون به من كل موضع راغبين في الجهاد حتى صار في عسكر عظيم..."[1].

وكـــان حــصن طوانة[2] أول فتح يسجل للمسلمين في بلاد الروم، ويأتي ابن أعثم على ذكره: "حتى صاروا إلى باب حصن طوانة، فجعلوا يقاتلون أشد القتال. قال: وصاح مــسلمة بالمسلمين فحملوا وانكشفت الروم من بين أيديهم كشــفة قبيحة"[3]. ثم فتح مسلمة عمــورية[4]، وكــتب إلى أبيه عبد الملك بن مروان يخبره بفتحها. وكانت غنائم عمورية يومئذ تزيد على مائتي ألف مثقال من الذهب والفضة عدا الأمتعة، فأخرج مسلمة من ذلك الخمس ووجه به إلى أبيه عبد الملك بن مروان، وقسم الباقي في أصحابه[5].

وقــد شــملت الفتوحات التي ذكرها ابن أعثم في بلاد الروم كل من [القفورية[6]، والــسماوة الكبرى[7]، والمسيحية[8]، وبدروق[9]][10]، والتي جاء فتحها تمهيداً لفتح جزيرة القــسطنطينية[11]، حــيث ذكر ابن أعثم أن مسلمة بنى مدينة (معسكراً) للمسلمين سماها القهــر، وذلــك لإدراك مسلمة بأن حصاره للقسطنطينية سوف يستمر إلى سنوات عديدة بــسبب حــصونها المنيعة، لذا قرر بناء المدينة، حتى يحتمي بها جنوده عند مجيئ فصل الشتاء القارص اثناء حصارهم لها[12].



(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٧٠/٧.
(٢) حصن طُوَانة: "بلد بثغور المصيصة"، ياقوت، مصدر سابق، ٢٦٩/٦.
(٣) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٨٢/٧.
(٤) عمورية: "بلد في بلاد الروم...قال بطليموس مدينة عمورية طولها أربع وتسعون درجة وعرضها ثمان وثلاثون درجة وست عشرة دقيقة طالعها العقرب بيت حياتها تسع دركات من الدلو تحت أربع عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان وهي في الإقليم الخامس"، ياقوت، مصدر سابق، ٣٥٥/٦.
(٥) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٨٦/٧.
(٦) القفورية: لم يعثر لها على ترجمة. انظر: ابن أعثم، المصدر نفسه، ١٨٦/٧-١٨٨.
(٧) السَّمَاوَةُ الكبرى: "سميت سماوه لأنها أرض مستوية لا حجر بها"، ياقوت، المصدر نفسه، ٦٥/٥. انظر: ابن أعثم، المصدر نفسه، ١٨٨/٧-١٩٠.
(٨) المسيحية: مدينة من مدن الروم حصينة عامرة كثيرة البساتين. انظر: ابن أعثم، المصدر نفسه، ١٩٠/٧-١٩٢.
(٩) بدروق: لم يعثر لها على ترجمة. انظر: ابن أعثم، المصدر نفسه، ١٩٢/٧-١٩٣.
(١٠) انظر: ابن أعثم، مصدر سابق، ١٨٦/٧-١٨٨، ٨٨-١٩٠، ١٩٠-١٩٢، ١٩٢-١٩٣.
(١١) القُسْطَنْطينيَّةُ: "أسمها أصطنبول، وهي دار ملك الروم بيها وبين بلاد المسلمين البحر المالح عَمّرها ملك من ملوك الروم يقال له: قسطنطين فسميت باسمه، والحكايات عن عظمها وحُسنها كثيرة، ولها خليج من البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال وجانبها الغربي والجنوبي"، ياقوت، مصدر سابق، ٤٩/٧.
(١٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٩٥/٧-١٩٦.

وبقي محاصراً لها إلى أن جاءه كتاب أخيه سليمان يعزيه في أبيه عبد الملك وفي أخـــيه الولـــيد، وما كان من أمر خروج يزيد بن المهلب على الخليفة، ويأمره بالعودة إلى خراسان، وذلك بعد مرور أربع عشرة سنة وهو محاصراً للقسطنطينية[1].

وذكـــر ابـــن أعثم في روايته عن محاولة فتح القسطنطينية، أن اليون ملك الروم عرض على مسلمة الصلح، ومغادرة القسطنطينية مقابل جزية عينية ونقدية تقدم للمسلمين كل سنة[2]. وكان مسلمة أشترط على اليون ملك الروم بأنه لن يغادر مدينته حتى يفتح له أبوابها ويدخلها، وذلك لقسم أخذه مسلمة على نفسه بأنه لا يرحل عن الجزيرة دون دخوله فيها[3]. وكما أن مسلمة ألزم ملك الروم بالطاعة[4].

وقـــد ختم ابن أعثم حديثه عن فتح المسلمين لبلاد الروم في فترة الخلافة الأموية، بفـــك مـــسلمة بن عبد الملك حصاره عن القسطنطينية ورحيله عنها بجموع المسلمين إلى الـــشام، وما حل بهم من وباء أثناء توقفهم بالمسيحية وهم في طريقهم إلى الشام، مما أدى إلـــى هـــلاك الكثير منهم، ووصول كتاب عمر بن عبد العزيز إلى مسلمة أثناء توقفه في الـــنقفورية، يعزيه بوفاة سليمان بن عبد الملك، ويستعجله بالقدوم، حتى دخل مسلمة بلاد الشام وسلم على عمر بن عبد العزيز بالخلافة [5].

ولعـــل الـــسبب فـــي اهتمام ابن أعثم بالحديث عن الفتوحات الإسلامية في بلاد المـــشرق يـــرجع إلى اطلاعه على بعض المصنفات التي عنيت بالرواية عن الفتوحات الإســـلامية في تلك الديار[6]، أو ربما يكون في زيارته التي قام بها إلى جرجان، حافزاً له في الكتابة عن فتح المسلمين لها[7].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٩٨/٧-٢٩٩.
(٢) المصدر نفسه، ٢٩٩/٧.
(٣) المصدر نفسه، ٣٠٠/٧-٣٠٢.
(٤) المصدر نفسه، ٣٠٢/٧-٣٠٤.
(٥) المصدر نفسه، ٣٠٦/٧-٣٠٩.
(٦) ارجع: الفصل الثاني من الرسالة، مصادر ابن أعثم.
(٧) انظر: السهمي، مصدر سابق، ٤١.

**ثالثاً: فرق الخوارج:**

ظهرت في التاريخ الإسلامي فرق دينية كثيرة، ولكل منها معتقداتها ومبادئها التي تميـزها عـن غيرها من الفرق، والخوارج[1] إحدى هذه الفرق، وقد ظهرت بعد التحكيم الـذي عقـد بـين الإمام علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان؛ ورفضهم لذلك التحكـيم؛ الأمر الذي أدى بخروجهم على خلافة الإمام على (رض) نتيجة لقبوله التحكيم، وأنـشق عن الخوارج فرق عديدة، أشار ابن أعثم إلى بعض تلك الفرق المناهضة للخلافة الأموية، وهي على النحو الآتي:

**أ- الأزارقة:**

لقد خص ابن أعثم الكوفي الأزارقة بجانب من اهتمامه في روايته عن إحداث فترة الخلافـة الأمـوية، والأزارقـة إحدى فرق الخوارج، ونسب الشهرستاني نشأتهم إلى ابن الأزرق (ت٦٠هـ/٣٧٩م). بقوله: "أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافـع مـن البـصرة إلى الأهواز، فغلبوا عليها وعلى كورها... وكان مع نافع من أمراء الخوارج: عطية بن الأسود الحنفي، وعبد الله بن الماحوز، وأخوه عثمان والزبير، وعمرو ابن عمير العنبري، وقطري بن الفجاءة المازني"[2].

آرائهـم أنهـم كفـروا علياً رضي الله عنه، وكفروا القعدة عن القتال، وإباحة قتل أطفـال المخالفين ونسوتهم، وإسقاط الرجم عن الزاني، وتجويزهم أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافر قبل البعثة[3].

أما بالنسبة لحديث ابن أعثم عن الأزارقة فكان شاملاً لطبيعة علاقتهم بعبد الله بن الزبيـر الـذي استطاع أن يبسط نفوذه على معظم أراضي الخلافة الإسلامية، وعلاقتهم بالخلافـة الأموية، وكانت بداية العلاقة بين الأزارقة وابن الزبير، والمتسمة بالعـداء[4]، تتمثل في خروج الأزارقة من البصرة إلى الأهواز[5] وسابور[6] وتغلبهم عليها. وقال ابن

(١) الخوارج: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"، الشهرستاني، مصدر سابق، ١/١١٤.
(٢) المصدر نفسه، ١/١١٨-١١٩.
(٣) المصدر نفسه، ١/١٢٠-١٢٣.
(٤) المصدر نفسه، ٦/٢٠٢.
(٥) المصدر نفسه، ٦/٣.
(٦) المصدر نفسه، ٦/٣٠.

أعـــثم في ذلك: "والأزارقه يومئذ قد جمعوا جموعاً كثيرة، وخرجوا من البصرة فصاروا إلـــى الأهــواز، فغلبوا عليها وعلى جميع كنوزها، وقتلوا عمالها وجبوا أموالها، ورئيسهم يومئذ أبو راشد بن الأزرق الحنفي، وقد بايعته الأزارقة وسموه أمير المؤمنين"[1].

وأرســل أميــر البصرة عبد الله بن الحرث، إلى الزبير يخبره بأمر الأزارقة وما أحدثوه: "فكتب إليه عبد الله بن الزبير: أما بعد فقد ورد كتابك علي تذكر فيه أمر الأزارقة وما كان من اجتماعهم بالأهواز وغلبهم عليها، فإذا ورد كتابي هذا فأقرأه على وجوه أهل البــصرة، وتدارك هؤلاء الخوارج قبل أن يكثر جمعهم وابعث إليهم برجل يرتضيه أهل البصرة، وقوه بالمال والسلاح والرجال، ولا تقصر في شيء مما كتبت به"[2].

حيــنها أرســل عــبد الله بــن الحرث إلى وجوه أهل البصرة يستشيرهم في أمر الأزارقــة، حتى أستقر رأيهم على المسير اليهم، واختاروا لذلك رجل من قريش يقال له مــسلم بــن عبــيس بن كريز، الذي جمع سبعمائة رجل وخرج إلى الأزارقة حتى ألتقى بهم[3].



وكان هذا إيذاناً بنشوب الحرب بين الأزارقة وعبد الله بن الزبير، والتي تمثلت في سبع وقائع، جاء ابن أعثم على ذكر أحداثها على النحو الآتي:

**الوقعة الأولى:** وقعت في الأهواز، والذي تسلم أمر القضاء عليهم المهلب بن أبي صفرة بطلب من أمير البصرة الحارث بن عبد الله، وقد أوقع فيهم الهزيمة، وقتل منهم ما نيف على ثلاثمائة رجل[4].

**الوقعة الثانية:** وقعت في منطقتي سلي وسلبرى[5]، وقد أوقع فيهم المهلب بن أبي صــفرة الهزيمة، وقتل صاحبهم عبيد الله بن ماحوز وأخوه عثمان، وقد بايع الأزارقة من بعدهم ابن أخيه قطري بن الفجاءة المازني[6].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٦/١-٣.
(٢) المصدر نفسه، ٦/٤.
(٣) المصدر نفسه، ٦/٦.
(٤) المصدر نفسه، ٦/١٠-١٧.
(٥) سلَّي وسِلِّبْرَى: موضع واحد من نواحي خوزستان قرب جند يسابور وهي مناذر الصغرى، أنظر: ابن أعثم، مصدر سابق، ٦/١٧-١٨.
(٦) المصدر نفسه، ٦/١٨-٢٤.

**الوقعة الثالثة:** وقعت في أربك[1]، والذي تسلم أمر القضاء عليهم في هذه الموقعة المغيـرة بـن المهلـب، وذلك خلفاً لوالده الذي أصيب في الوقعة الثانية، وقد أوقع فيهم المغيرة الهزيمة، ومضت الأزارقة حتى ساروا إلى سابور من أرض فارس، وغلبوا عليها وجبوا أموالها[2].

**الوقعة الرابعة:** وقعت في موضع يقال له النوبندجان[3]، وقد أوقع فيهم المهلب بن أبي صفرة الهزيمة، ولحق بفلولهم[4].

**الـوقعة الخامسة:** وقعت في موضع يقال له كازرون[5]، حيث وافاهم المهلب بن أبي صفرة، وقد أوقع فيهم الهزيمة، وكانوا هربوا من أمامه في جوف الليل[6].

**الوقعة السادسة:** وقعت في موضع يقال له سابور[7]، حيث وافاهم المهلب بن أبي صـفرة، وأوقع فيهم الهزيمة وقتل منهم جماعة كبيرة، فولت الأزارقة الأدبار حتى دخلوا مدينة سابور، عندها أمر المهلب بن أبي صفرة محصارة المدينة [8].



وآخر ما أشار إليه ابن أعثم عن العلاقة بين المهلب بن أبي صفرة وبين عبد الله ابن الزبير، قيام مصعب بن الزبير – والي البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير[9] – يعـزل المهلـب بـن أبـي صـفرة عن حرب الأزارقة، وذلك بسبب الوشاة الذين كانوا يـضمرون العداوة والحسد للمهلب على ما حظي به من مكانة رفيعة بين المسلمين بسبب أنتصاراته على الأزارقة، فقد قالوا لمصعب بن الزبير "أيها الأمير إن المهلب رجل يحب مطاولـة العـدو لما يجبى من البلاد، ولو عزلته ووليت غيره حرب الأزارقة لكان ذلك هلاك العدو وتوفير المال على أمير المؤمنين"[10].

---

(١) أرْبُك: من نواحي الأهواز بلد وناحية ذات قرى ومزارع وعنده قنطرة مشهورة، انظر: المصدر نفسه، ٢٨/٦.
(٢) المصدر نفسه، ٢٨/٦–٣٠.
(٣) النُوبَنْدجَان: "مدينة من أرض فارس من كورة سابور"، ياقوت، مصدر سابق، ٤٠٤/٨.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٢/٦.
(٥) كازَرُونُ: "مدينة بفارس بين البحرين وشيراز...بلدة عامرة كبيرة، وهي دمياط الأعاجم"، ياقوت، مصدر سابق، ١١٣/٧.
(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٣/٦–٣٥.
(٧) سابورُ: كورة مشهورة بأرض فارس ومدينتها النوبندجان، ومن سابور إلى شيراز خمسة وعشرون فرسخا، سابور في الأقليم الثالث، ياقوت، مصدر سابق، ٦/٥.
(٨) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٦/٦–٤١.
(٩) المصدر نفسه، ٣٩/٦.
(١٠) المصدر نفسه، ٤١/٦.

وعــندها عــزل المهلب عن حرب الأزارقة، وولى عمر بن عبيد الله بن معمر التميمــي، الــذي فشل في مواجهة الأزارقة[1] فاستباحو معسكره وأخذوا جميع ما فيه، ثم رجعوا إلى ســابور وهم محملين بالغنائم[2].

ويــبدو أن هــزيمة ابن معمر أمام الأزارقة، قد أثارت حفيظة مصعب بن الزبير، فــشعــر بالــندم لعزله المهلب وتولية ابن معمر، وعلم أن لا يقوم بحرب الأزراقة غير المهلب لأنه قد ذاقهم ومارسهم واختبرهم وعرف حربهم[3].

وهكــذا بــين ابن أعثم أن ابن الزبير لم يقضي على وجود الأزارقة بشكل نهائي، ولكــنه تمكن من كسر شوكتهم والحد من خطرهم، الأمر الذي مكنهم(أي الأزارقة) من لم شملهم واسترداد شأفتهم، وكان ذلك متزامن مع تسلم عبد الملك بن مروان زمام الخلافة، وقضاءه على عبد الله بن الزبير؛ واسترداد كل الأمصار التي كان ابن الزبير قد بسط نفوذه عليها.



وأشار ابن أعثم إلى موقف الأزارقة من خلافة عبد الملك بن مروان، والكيفية التي عــالج فيها عبد الملك أمر الأزارقة فور وصوله للخلافة، فيقول: "ثم كتب عبد الملك بن مــروان إلى خالد بن عبد الله بن أسيد وهو أمير العراقين فأمره أن يوجه المهلب بن أبي صفرة إلى حرب الأزارقة..."[4].

وقد عمل ابن أعثم على إبراز دور المهلب بن أبي صفرة في حرب الأزارقة وأنه الأقــدر علــى حــربهم دون سواه، وإبراز مكانته بين الناس، التي اتسمت بتقديرهم له والأعتراف بدوره في مواجهة الأزارقة[5].

كمــا تحدث عن اهتمام عبد الملك بن مروان بالمهلب، وتوصية الولاة المتعاقبين على العراقين في إبقاءه على محاربة الأزارقة. وقد ذكر ابن أعثم موقف بعض الولاة من المهلــب، بــأنهم كانــوا يحسدون المهلب لما حظي به من مكانة عند الخليفة وقدرته في مواجهة الأزارقة[6].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٤١/٦-٤٥.
(٢) المصدر نفسه، ٤٦/٦.
(٣) المصدر تفسه، ٤٧/٦.
(٤) المصدر نفسه، ٢٩٨/٦.
(٥) المصدر نفسه، ٢٩٨/٦-٢٩٩.
(٦) المصدر نفسه، ١٩٩/٦.

ومـــن هـــؤلاء الـــولاة الذين جاء ابن أعثم على ذكرهم، وكانوا يضمرون البغض للمهلـــب بـــن أبـــي صـــفرة، عبد الله بن أسيد، حيث وصل بغضه له حداً دفعه إلى عدم الاكتـــراث بتوصية عبد الملك له بتوجيهه المهلب إلى حرب الأزارقة، الذين تغلبوا على الأهـــواز[1]، وقـــرر مواجهتهم بنفسه، ولم يستمع إلى نصيحة المهلب في كيفية المواجهة، مما أدى إلى هزيمته[2].

وتابـــع ابن أعثم حديثه عن أمر الأزارقة وموقف الخلافة منهم بدقة، فبين موقف عـــبد الملك بن مروان من اجراءات والي العراق آنذاك (عبد الله بن أسيد)، وهو على ما يـــبدو لـــم يكن راضياً عنه[3]، خاصة بعد دخول الأزارقة إلى الأهواز وتهديدهم البصرة، ومـــن جهة أخرى، بين ابن أعثم موقف أهل البصرة من هذه الاجراءات، وقناعتهم التامة بقدرة المهلب لا غير في مواجهة الأزارقة[4].



ولكـــن على ما يبدو فأن الولاة المتعاقبين على العراق، لم يكن موقفهم من المهلب اخـــف وطـــأة من موقف خالد بن عبد الله، فقد حث عبد الملك بن مروان، أخاه بشر بن مـــروان وقـــد عيـــنه على العراقين، وعلى ابقاء المهلب على حرب الأزارقة، بل وهدده بالعـــزل كسابقيه من الولاة، إن هو أقدم على هذا الأمر، إلا أن بشر بن مروان اندفع إلى عزل المهلب، ولكن خطر الأزارقة وتهديدهم الخلافة ثناه عن ذلك، وأعاد المهلب لحرب الأزارقـــة[5]. ويـــشير الطبري أن بشراً أمد االمهلب بجيش كوفي بقيادة عبد الرحمن بن مخنف الأزدي[6]، وهذا ما لم يشر إليه ابن أعثم.

ويـــبن ابـــن أعثم أن الأزد كانت لهم الصدارة على القبائل الأخرى المشاركة في حـــرب الأزارقـــة، فقد خرج المهلب من البصرة ومعه "عشرة آلاف رجل من قومه من الأزد ومواليهم، وثمانية آلاف من أخلاط القبائل"[7].

---

(١) الأهوَاز: "في الأقليم الثالث طولها من جهة المغرب خمس وسبعون درجة وعرضها من ناحية الجنوب أثنتان وثلاثون درجة. والأهواز كورة بين البصرة وفارس وسوق الأهواز من مدنها"، ياقوت، مصدر سابق، ٢٢٧/١.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٩٩/٦-٣٠٠.
(٣) المصدر نفسه، ٣٠٣/٦.
(٤) المصدر نفسه، ٣٠٤/٦-٣٠٧.
(٥) المصدر نفسه، ٣١٣/٦-٣١٨.
(٦) الطبري، مصدر سابق، ١٩٦/٦.
(٧) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣١٩/٦.

ويبـين ايـضاً إن عامة أصحابه من أهل البصرة تفرقوا عنه عندما علموا بموت والـي العراقين، وعادوا إلى البصرة، ولكنه لا يذكر شيئاً عن موقف أهل الكوفة في هذه المـرحلة، أو موقـف نائبي بشر على الكوفة والبصرة من عودة مقاتليهم تاركين المهلب لوحده في منطقة رامهرمز [1][2].

أما الطبري فقد أشار إلى موقف نائب بشر على البصرة خالد بن عبد الله بن أسيد، الـذي كتب إلى أهل البصرة كتاباً يحثهم فيه بالعودة إلى طاعة الخليفة بقوله:"...ارجعوا إلـى مكتبكم وطاعة خليفتكم، ولا ترجعوا عاصين فيأتيكم ما تكرهون. أقسم بالله لا أثقف عاصـياً بعد كتابي هذا إلا قتلته إنشاء الله؛ والسلام عليكم ورحمة الله"[3]. أما موقف نائب بشر على الكوفة عمرو بن حريث، فكان ذلك عند عودة الذين تفرقوا عن المهلب من أهل الكـوفة، وطلـبوا الإذن من عمرو بن حريث بدخول الكوفة، فكان جوابه لهم: "أما بعد. فإنكم تركتم مكتبكم وأقبلتم عاصين مخالفين، فليس لكم عندنا إذن ولا أمان"[4].

إلا أن تقلـد الحجاج ولاية العراق، جعل أوضاع الكوفة مختلفة، فقد توعد الحجاج مـن فر من أهلها عن حرب الخوارج بالقتل، إن لم يعودوا للقتال مع المهلب خلال ثلاث أيـام، وجعـل للمهلب خراج ما غلب عليه من البلاد، بقوله: "هذا ما أطعم الله المهلب بن أبي صفرة مما غلب عليه من بلاد الله، يحمله إلى قومه من العتيك ــ أزد بن عمران بن عمرو مزيقياء ــ لايعترض عليه معترض"[5].

وقـد سار المهلب إلى سابور حيث استقر الأزارقة، فقاتلهم فيها مدة ثلاث سنين، حتـى ظـن الحجاج أن المهلب ليس جاداً في مواجهته للخوارج، وأرسل إليه يحثه على الإسراع في إنجاز مهمته، فأعلن المهلب إنه ينتظر أمراً من ثلاثة "موت صاحبهم قطري ابن الفجاءة، أو فرقة وتشتيتاً، أو جوعاً قاتلاً"[6].

---

(١) رامَهُرْمُز: "من بين مدن خوزستان تجمع النخل والجوز والأترنج وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خوزستان"، ياقوت، مصدر سابق، ٣٨٢/٤-٣٨٣.
(٢) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣١٩/٦-٣٢٢.
(٣) الطبري، مصدر سابق، ١٩٧/٦-١٩٨.
(٤) المصدر نفسه، ١٩٨/٦-١٩٩.
(٥) ابن أعثم، مصدر سبق، ١٥/٧-١٦.
(٦) المصدر نفسه، ١٧/٧.

ثـــم انهـــزمت الأزارقة إلى اصطخر، وتحصنوا فيها، فحاصرهم المهلب وضيق عليهم الحصار[1]، وحاول الأزارقة الهروب إلى المدينة البيضاء(أكبر مدينة في اصطخر) بعد نفاد طعامهم[2]، فتبعهم المهلب وضيق عليهم الحصار ثانية[3].

ويـــبدو أن بوادر الخلاف بدأت تظهر بين صفوف الأزارقة، وهذا ما كان ينتظره المهلـــب، فقـــد انقـــسموا إلى ثلاثة فرق، فرقة مع قطري بن الفجاءة، وفرقة مع عبد ربه الكبيـــر، وفرقة مع عبد ربه الصغير[4]، ولكن ابن أعثم لم يوضح أتباع كل فرقة، كما هو الحال في رواية الطبري، الذي بين أنهم انقسموا إلى قسمين، العرب وكانوا مع قطري بن الفجاءة، والموالي وبعض العرب وكانوا مع عبـــد ربه الكبير[5].

ثـــم يـــشير ابن أعثم إلى ظهور الخلاف بين الأزارقة مرة ثانية، وذلك بعد مضي قطـــري بن الفجاءة إلى طبرستان، ولكن هذه المرة بين أتباع عبد ربه الكبير، وقد استغل المهلب هذا الأمر، فهاجم الأزارقة في جيفرت، وقضى عليهم، ولم يفلت من قبضة المهلب إلا القليل[6].



أمـــا قطري ومن معه في طبرستان، فقد أرسل اليهم الحجاج سفيان بن الأبرد الكلبـــي على رأس جيش من أهل الشام، وأهل العراق، فاشتبكوا معه حتى قُتل في احدى الشعاب هناك[7]. وقضوا على عبيدة بن هلال في قومس ومن بقي معه من الأزارقة[8].

وختم ابن أعثم روايته عن الأزارقة بقوله: "وكان حرب الأزارقة من أول أمرهم وخـــروجهم إلـــى أن أبادهم الله تبارك وتعالى، وفرغ من حربهم ثمان عشرة سنة – والله أعلم"[9].

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٣٦/٧.
(٢) المصدر نفسه، ٤٢/٧-٤٣.
(٣) المصدر نفسه، ٤٤/٧.
(٤) المصدر نفسه، ٥٥/٧.
(٥) انظر: الطبري، مصدر سابق، ٣٠٣/٦.
(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ٦٤/٧-٦٩.
(٧) المصدر نفسه، ٧٩/٧-٨٠.
(٨) المصدر نفسه، ٨٠/٧.
(٩) المصدر نفسه، ٨٤/٧.

**ب- شبيب بن يزيد:**

كـــان شبيب بن يزيد ممن يرى رأي الأزارقة، وهو من أشراف بني شيبان، وقد خـــرج على الحجاج بعد مدة قليله من انقضاء حرب الأزارقة، وقد ذكر ابن أعثم بأنه في أثـــناء نـــزوله فـــي الـــشام طلب من عبد الملك بن مروان أن يفرض له فرضاً، إلا أن عـــبد الملك لم يكن يعرف نسبه فلم يلبي طلبه، وكان هذا إيذاناً بخروجه عليه، حيث قال: "أرجو أن يعرفني بعد هذا اليوم إن شاء الله"[1].

ثم خرج شبيب حتى قدم العراق، وكان له منزل في الكوفة، وجعل يبعث إلى قبائل العـــرب فـــيدعوهم ويوعدهم بالغارة طلباً بدماء الأزارقة، فلم يزل كذلك حتى أجتمع إليه جـــيش كبيـــر، وما أن علم الحجاج بذلك حتى أخذ يرسل في حربه، وكان شبيب بن يزيد أوقـــع الهزيمة في جل من أرسلهم الحجاج للقضاء عليه، حتى علم عبد الملك بن مروان بأمـــره، فعـــندها أمر الحجاج بأن يخرج إليه بنفسه، فعندها خرج الحجاج في جيش كبير للقـــضاء على شبيب، إلا أن الحجاج لم يقدر عليه، وقد قتل من أتباعه ما ينيف عن مائة رجل وانهزم الباقون مع الحجاج حتى دخلوا الكوفة[2].

وما أن أرسل الحجاج إلى عبد الملك بطلب الإستغاثة، حتى وجه إليه ألف فارس مـــن أهل الشام، وبهذا يكون قد بلغ عدد فرسان أهل الشام في جيش الحجاج أربعة آلاف فـــارس[3]، وكـــان شبيب في هذه الأثناء متغلب على الكوفة[4]، وما أن علم بقدوم الحجاج إلـــيه حتـــى خرج لمواجهته، ودارت بينهما حرباً ضروس أنتهت بانتصار الحجاج، الذي تمكن من القضاء على شبيب بن يزيد[5].

وكان اليعقوبي في حديثه عن شبيب بن يزيد لم يشر إلى السبب في خروج شبيب على عبد الملك، ولا حتى تفاصيل ما دار بين شبيب وبين الحجاج ورجاله من وقائع، فقد أكتفـــى فـــي حديـــثه عنه بقوله: "وفي هذه السنة خرج شبيب بن يزيد الشيباني الحروري بالعـــراق، وهـــي سنة ٧٦، فوجّه إليه الحجّاج الجيش بعد الجيش، فهزمهم شبيب، وكان شبيب ينتقل فيما بين السواد والجبل، ثم دخل الكوفة ليلاً حتى وقف على باب الحجّاج في

---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٨٤/٧.
(٢) المصدر نفسه، ٨٥/٧-٨٦.
(٣) المصدر نفسه، ٨٦/٧.
(٤) المصدر نفسه، ٨٧/٧.
(٥) المصدر نفسه، ٨٩/٧-٩٨.

القـــصر، فضرب بابه بالعمود، وقال: اخرج إلينا، يا ابن أبي رغال"[1]. وكما أعطى نبذة يـــسيرة عن الموقعة التي تمكن فيها الحجاج من هزيمة شبيب والقضاء عليه[2]. ولم يكن أشار إلى ما ذكره ابن أعثم عن موقف الحجاج من الأسرى الذين كانوا يقاتلون مع شبيب.

أمـــا الطبـــري فلم يكن متفقاً مع ابن أعثم في ذكره لسبب خروج شبيب بن يزيد، حـــيث روى الطبري أن سبب خروج شبيب كان استجابة منه إلى دعوة صالح بن مسرح التميمـــي، الـــذي يقول فيه الطبري: "أن صالح بن مسرح التميمي كان رجلاً ناسكا مُخبتاً مـــصقرّ الوجه صاحب عبادة"[3]، وقد كان صالح ممَن يرى رأي الخوارج، وما أن عزم علـــى الخروج، حتى أخذ أصحابه يختلفون إليه من كل حذب وصوب[4]، ويقول الطبري: "فتراسل أصحاب صالح، وتلاقوا في ذلك، فبينما هم في ذلك إذ قَدِم عليهم المحلّل بن وائل اليـــشكري بكـــتاب من شبيب إلى صالح بن مسرح: أما بعد، فقد علمتُ أنك كنت أردت الشخوص، وقد كنت دعوتني إلى ذلك فأستجبت لك..." [5].



**ج- عمران بن حطان:**

أحـــد رؤساء الخوارج وأعلامهم، وكان من أفصح الناس وأعلمهم بأيام العرب[6]، وقد أقتصر حديث ابن أعثم عن ابن حطان  في ملاحقة الحجاج له للنيل منه، وهروب ابن حطـــان من بلد إلى بلد خوفاً من الوقوع في قبضة الحجاج، وذلك عندما كان عمران بن حطان بالعراق وعلم أن الحجاج يطلبه، فضاقت عليه العراق بما رحبت، فهرب حتى لحق بالـــشام متخفـــياً، وقد نزل عند أحد سادات أهل الشام أسمه روح بن زنباع، وقدّم له ابن حطـــان نفـــسه على أنه من أزد شنوءة، وقد أعجب ابن زنباع بورع ابن حطان وعِلمه، الأمر الذي لم يكن ابن زبناغ يخفيه عن عبد الملك، الذي رغب في التعرف عليه[7].

ومـــا أن علـــم ابن حطان بنبأ كتاب الحجاج إلى عبد الملك يخبره بأمر نزوله في الشام، حتى مضى عن روح بن زنباع ونزل على رجل يعرف بزفر بن الحارث الكلابي

---

(١) اليعقوبي، مصدر سابق، ١٩٢/٢.
(٢) المصدر نفسه، ١٩٢/٢.
(٣) الطبري، مصدر سابق، ٢١٦/٦.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢١٦/٦-٢١٨.
(٥) المصدر نفسه، ٢١٨/٦.
(٦) المصدر نفسه، ٩٨/٧.
(٧) المصدر نفسه، ٩٨/٧-١٠٠.

وكان أيضاً سيد قومه، وقدّم له ابن حطان نفسه على أنه رجل من حمير من الأوزاع، وما أن شـــعر ابن حطان بانكشاف أمره من قبل مرسول ابن زنباع إلى ابن الحارث[1]، حتى صار إلى عُمان ونزل على قوم من الأزد كانوا يرون رأيه، فلم يزل مقيما عندهم إلى أن مات الحجاج، حتى مضى عن عُمان ونزل البصرة[2].

وحـــدثت له في البصرة قصة مع رجل يدعى سويد بن منجوف، حيث كانت لديه زوجة ترى رأي ابن حطاب وترغب فيه، فطلب ابن حطان من ابن منجوف تطليقها لكي يقوم هو بالزواج منها، فخلى ابن منجوف سبيلها، فلما انقضت عدتها تزوجها ابن حطان، ولم يزل ابن حطان نازلاً بالبصرة حتى مات[3].

وكـــان ابـــن أعـــثم في حديثه عن عمران بن حطان متفرداً عن بعض المؤرخين المعاصرين له، فلم يشر إليه أي من اليعقوبي أو الطبري في حديثهما عن فرق الخوارج وما أحدثوه من فتنة في البلاد.



**د- الشراة:**

جـــاء تعريف الشراة على أنه "لقب للخوارج، وسُموا بذلك لقولهم: إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله... وقيل سُموا بالشراة لأنهم لجوا وغضبوا امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله**[4]﴾[5].

وثمـــة اخـــتلاف في أول من تشرى، فقيل عروة بن حديد أخو مرداس الخارجي، وقـــيل يـــزيد بـــن عاصم المحاذي، وقيل رجل من ربيعه من بني يشكر، وكان مع علي بصفين. فلما رأى اتفاق الفريقين على الحكمين، نادى بأعلى صوته: ألا إني قد خلعت علياً ومعاوية وبرئت من حكمهما[6].

ولقـــد ذكر ابن أعثم مطلع قصيدة أنشأها بعض الخوارج، على أثر قتل عبيدة بن هلال وأصحابه، ذكر فيه لقب الشراة، وهو:

---

(١) بن أعثم، مصدر سابق، ١٠٢/٧-١٠٤.
(٢) المصدر نفسه، ١٠٤/٧-١٠٥.
(٣) المصدر نفسه، ١٠٥/٧-١٠٧.
(٤) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.
(٥) الأمين، مرجع سابق، ١٤٤.
(٦) المرجع نفسه، ١٤٥.

ذكرت الشراة الصادقين وقد فنوا     وذكرني أهل القرآن السذوَّر[1][2]

بهذا يكون لقب الشراة لا يخص فرقة بعينها وإنما يطلق على جميع فرق الخوارج. وقد تطرق ابن أعثم للشراة عند خروجهم في ولاية مروان بن محمد بن مروان، وبدأ حديثه عنهم بذكره سبب خروجهم، بقوله: "وكان السبب في أمر الشراة أن رجلاً من أهل البيلقان[3] يقال له مسافر بن كثير القصاب كان يرى رأي الشراة، وكان الذي أوقفه على ذلك رجل يقال له الضحاك الحروري"[4].

ثم قال: "فخرج مسافر بن كثير هذا في جملة من يرى رأي الشراة حتى صار إلى مدينة أردبيل[5]، وبها يومئذ قوم ممن يرى رأي الشراة، فلم يزل القوم مجتمعين حتى صاروا في جماعة من الشراة"[6]، وتطرق ابن أعثم إلى استشراء أمرهم واستيلائهم على مدينة البيلقان. وهرب أميرها عنها عصام بن يزيد إلى مدينة برذعة[7] وبقاءه بها حتى قتل على أيدي الشراة وجماعة من أصحابه ونزولهم أرض برذعة"[8].



ولقد قال ابن أعثم في موقف مروان بن محمد إزاء أمر الشراة: "وبلغ ذلك مروان ابن محمد بن مروان وهو يومئذ خليفة الشام. فاشتد ذلك عليه، ثم إنه دعا برجل من قواد أهل الشام يقال له عبد الملك بن مسلم العقيلي، فضم إليه جيشاً كثيفاً وعقد له عقداً، وولاه على أرمينية وأذربيجان بأجمعها حربها وخراجها، وأمره بمحاربة الشراة"[9].

أخذ ابن أعثم في تتبع سير عبد الملك بن مسلم حتى قال: "فالتقى الفريقان ما بين برذعة ويونان[10] واقتتلوا هنالك، فقتل عبد الله بن مسلم هنالك، فقام أخوه إسحاق بن مسلم العقيلي في الناس من بعده، ...فلم يزل إسحاق بن مسلم يحارب مسافر بن كثير القصاب

---

(١) السذوّر: "موضع بقوس التجأ إليه الخوارج وأميرهم عبيدة بن هلال بعد مهلك قطري بن الفجاءة بطبرستان"، ابن أعثم، مصدر سابق، ٨٣/٧.
(٢) المصدر نفسه، ٨٣/٧.
(٣) البيلقان: "مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب تعد في أرمينية الكبرى قريبة من شروان"، ياقوت، مصدر سابق، ٤١٩/٢.
(٤) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٤٢/٨-١٤٣.
(٥) أردبيل: "من أشهر مدن أذربيجان، وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية"، ياقوت، مصدر سابق، ١٢١/١.
(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٤٣/٨.
(٧) برذعة: "بلد في أقصى أذربيجان، ...قصبة أذربيجان"، ياقوت، مصدر سابق، ٣٠٠/٢.
(٨) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٤٣/٨.
(٩) المصدر نفسه، ١٤٥/٨.
(١٠) يونان: "موضع منه إلى بردعة سبعة فراسخ ومنه أيضاً إلى بيلقان سبعة فراسخ"، ياقوت، مصدر سابق، ٥١٤/٨.

وأصـــحاب الشراة إلى أن ظهرت المسودة بأرض خراسان مع أبي مسلم، ودنا زوال بني أمية"[1].

بهـــذا خـــتم ابـــن أعـــثم حديثه عن الشراة فترة الخلافة الأموية وما أحدثوه من اضطراب في خلافة مروان بن محمد بن مروان الذي به ختمت الخلافة الأموية، وبانتهاء حديث ابن أعثم عن الشراة يكون قد انتهى من روايته عن الفرق الدينية التي أولاها جانب من اهتمامه فترة الخلافة الأموية في مصنفه الفتوح.



---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٤٥/٨.

**رابعاً: الجوانب الأدبية:**

أظهر ابن أعثم الكوفي أثناء عرضه التاريخي لفترة الخلافة الأموية اهتماماً كبيراً بــالأدب وجوانبه المتعددة، حيث شمل الشعر والنثر (الخطب والمكاتبات)، وقد تجلى ذلك باستحواذه على مساحة واسعة من مصنف الفتوح؛ حتى لا تكاد صفحة من صفحاته تخلو من قطعة واحدة ذات صبغة أدبية.

وأما بالنسبة لاهتمام ابن أعثم بالشعر فكثيراً ما استشهد به، مع الإشارة إلى أسماء الشعراء، وذلك على النحو التالي: "الحارث بن الحكم... فأنشأ يقول: ..."[1]، "أنشأ حارثة ابن بدر الغداني في ذلك يقول: ..."[2]، "... خالد بن المعمر السدوسي...أنشأ يقول:..."[3]، "... عقيبة الأسدي شاعر أهل البصرة... أنشأ في ذلك يقول: ..."[4]، "... عبد الله بن همام الــسلولي شــاعر أهل الكوفة... أنشأ يقول: ..."[5]، "معاوية... جعل يقول: ..."[6]، "أنشأ الأحــوص بــن محمــد الأنصاري يقول..."[7]، "فقال الفرزدق..."[8]، "... جعل الطرماح يقــول..."[9]، "بعــث إلــيه شاعره (سلم بن زياد) حنظلة بن قيس بن عروة التميمي بهذه الأبيات"[10]، "... وفي ذلك يقول مروان بن الحكم حيث يقول: ..."[11]، "... قال السيد بن محمد الحميري في ذلك..."[12].

وكمــا أن ابن أعثم اكتفى في بعض إحالاته الشعرية بذكر اسم المدينة التي ينتسب إليها الشاعر دون الإفصاح باسمه، وهي على النحو الآتي:"رجل من وجوه أهل الشام"[13]،



---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٧٥/٤.
(٢) المصدر نفسه، ١٧٥/٤.
(٣) المصدر نفسه، ١٨٢/٤.
(٤) المصدر نفسه، ٢٢٥/٤.
(٥) المصدرنفسه، ٢٢٦/٤.
(٦) المصدر نفسه، ٢٥١/٤، ٢٥٢، ٢٦٤.
(٧) المصدر نفسه ، ٢٦٥/٤.
(٨) المصدر نفسه، ١٢٧/٥، ١٦٦/٧، ٢٠٧، ٢٤٩، ٤/٨، ٥، ٣٦.
(٩) المصدر نفسه، ١٤١/٥.
(١٠) المصدر نفسه، ٣٠٩/٥.
(١١) المصدر نفسه، ٣١٢/٥.
(١٢) المصدر نفسه، ٥/٦.
(١٣) المصدر نفسه، ٩/٥، ٢٦٢/٦، ١٩/٨، ٢٢.

"بعــض أهــل مكة"[1]، "بعض أهل البصرة"[2]، "رجل من أهل الكوفة"[3]، "رجل من أهل خراسان"[4]، "مولى لأهل المدينة"[5]، "رجل من همدان"[6].

وكمـــا اكتفـــى ابن أعثم في بعض إحالاته الشعرية بذكر القوم الذين ينتسب إليها الـــشاعر، كـــقـــوله: "رجـــل من بني أسد"[7]، "مولى بني مخزوم"[8]، "رجل من بني عبد القيس"[9]، "شاعر بني تميم"[10].

وتـــارة يعـــرّف الشاعر بالشخص الذي هو ينتمي إليه، كقوله: "رجل من أصحاب عـــبد الله بـــن علي"[11]، "رجل من أصحاب الحسين"[12]، "رجل من أصحاب مروان"[13]، "رجـــل من أصحاب المغيرة"[14]. وأحياناً يذكر الشاعر باسم الفرقة الدينية التي يعتقد بها، كقوله: "فتى من الأزارقة"[15]، "رجل من الخوارج"[16].

وكما أن ابن أعثم في بعض إحالاته الشعرية، أشار إليها بعبارات شديدة الغموض، كقـــوله: "هاتف يهتف"[17]، "منادي من الهواء"[18]، "وقد ذكر ذلك بعض العرب في قصيدة له حيث يقول:..."[19]، "فقال بعضهم في ذلك"[20]، "وقد قال الشاعر"[21]،"أنشأ بعضهم"[22]،



(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٨٤/٤، ٢٨٨/٥، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠٢، ٢٦٥/٦، ٢٦٨.
(٢) المصدر نفسه، ٣٠٦/٦.
(٣) المصدر نفسه، ١١٣/٧.
(٤) المصدر نفسه، ٢٠٥/٧.
(٥) المصدر نفسه، ١٣٨/٨.
(٦) المصدر نفسه، ١٨٥/٨.
(٧) المصدر نفسه، ١٠٦/٥.
(٨) المصدر نفسه، ٢٨٩/٥.
(٩) المصدر نفسه، ٤٥/٦.
(١٠) المصدر نفسه، ٢٣/٦، ٢٥٥، ١٢٤/٧.
(١١) المصدر نفسه، ١٨٤/٨.
(١٢) المصدر نفسه، ١٨٦/٥.
(١٣) المصدر نفسه، ٣١٣/٥.
(١٤) المصدر نفسه، ٣١/٧.
(١٥) المصدر نفسه، ٣٠/٧، ٦٥، ٦٨.
(١٦) المصدر نفسه، ٨٩/٧، ٩٠.
(١٧) المصدر نفسه، ١٢٢/٥.
(١٨) المصدر نفسه، ٢٥٠/٥.
(١٩) المصدر نفسه، ٣١٤/٥.
(٢٠) المصدر نفسه، ٢٠٠/٦.
(٢١) لمصدر نفسه، ١١/٧، ٢٢٥، ٢٨/٨.
(٢٢) المصدر نفسه، ٢٥٤/٧، ٢٩٧، ٢/٨، ١٣٣.

"وأنشد في ذلك"(1).

وقد بلغ عدد الأبيات الشعرية [١٨٤٤] أربعة وأربعون وثمانمائة وألف بيتاً، وعدد القصائد [٤٧٣] أربعمائة وثلاث وسبعون قصيدة؛ منها [٣٩١] ثلاثمائة وإحدى وتسعون قصيدة منسوبة إلى قائلها، ويبلغ عدد أبياتها [١٥٠٥] خمسة وخمسمائة وألف بيت، ووردت بعض هذه القصائد مقرونة بمكاتبات؛ يبلغ عددها [٤٢] اثنتان وأربعون قصيدة، ومجموع أبياتها [٣٢٠] ثلاثمائة وعشرون بيتاً(2).

وكان من بين تلك القصائد المنسوبة [٧٣] ثلاث وسبعون قصيدة لم يذكر منها ابن أعثم سوى مطلعها؛ والبالغ عدد أبياتها [٧٤] أربعة وسبعون بيتاً(3)، ومن بينها [٣] ثلاث أراجيز(4)، ومجموع أبياتها [٤] أربعة أبيات(5).

وقد بلغت عدد القصائد المنسوبة إلى قائلها وأوردها ابن أعثم كاملة أو شبه كاملة [٢٧٦] مائتان وست وسبعون قصيدة، ومجموع أبياتها [١١١١] أحد عشر ومائة وألف بيت(6)، وجاء عنها [٨٣] ثلاثة وثمانون أرجوزة، ويبلغ أبياتها [٢١٨] مائتان وثمانية



(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٦/٦.
(٢) المصدر نفسه، ١٦٩/٤، ١٧٢، ١/٥، ١١٨، ٢٠/٦، ٤١، ٤٣، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٤، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣٢٠، ١٦/٧، ٢٠، ٢١، ٤٨، ٤٩، ٦٢، ١٠٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٨، ١٧٨، ١٧٨، ١٧٨، ٢٨٥، ١١/٨، ٨٣، ٨٣، ١٣٨، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤.
(٣) المصدر نفسه، ١٦٦/٦، ١٦٧، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٩٥، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩ ، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٤٢، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٢، ٣١١، ٢٦/٧، ٢٧، ٢٧، ٢٩، ٣٠ ، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٧، ٣٨، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٥٢، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٦٦، ٦٩، ٨٠ ، ٨٧، ٨٩، ١٤٤، ١٨١، ١٨٣، ١٨٧، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٩، ٢٨٩، ٢٩٦، ١٠/٨، ٢٤، ٦٧، ٨٢، ٩٥، ١٦٨.
(٤) الرجز: ضرب من الشعر، وهو الذي يترنم به العرب في عملهم وسوقهم ويحدون به. انظر: الزبيدي، تاج العروس، ٣٦/٤.
(٥) انظر: ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٤٢/٦، ١٨١/٧، ١٨٧.
(٦) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٧٣/٤، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٨، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٦، ٢٥١، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢/٥، ٤، ٧، ٧٢، ٨٠، ١١١، ١١٤، ١٢٥، ١٢٧ ، ١٣٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٩، ١٦٠، ١٧٢، ١٨٩، ٢١٠، ٢٢١، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٩٣، ٣٠٩، ٣١٢، ٥/٦، ٧، ٧، ١٧، ٢٠، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٤٥، ٦١، ٦٧، ٨٩، ١٠٣، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٨، ١٩٤، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧٦، ٢٨٩، ٢٩٢، ٣٠١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٥/٧، ٦، ١٢، ١٩، ٢٤، ٢٤، ٢٥، ٢٥، ٢٥، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٥٦، ٥٩، ٧٤، ٩٧، ٨١، ٩٩، ١٠١، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٦، ١٠٧، ١٢١، ١٢١، ١٢٣، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٩، ١٤٣، ١٤٣، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٦٦، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٧، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٦، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٢،٧/٨١، ٩٧، ١٤٣، ١٤٣، ٤/٨، ٥، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٣٦، ٣٦، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩١، ٩٢، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٢٢، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠.

عشر بيتاً[1].

أمـــا بالنسبة للقصائد غير المنسوبة إلى قائلها فقد بلغ [١٠٣] مائة وثلاث قصائد؛ ومجمـــوع أبياتها [٣٣٩] ثلاثمائة وتسعة وثلاثون بيتاً، وجاء منها [٢٣] ثلاث وعشرون قصيدة لم يرد عنها سوى المطلع، ويبلغ عدد أبياتها [٢٩] تسعة وعشرون بيتاً[2].

وقـــد بلغ عدد القصائد التي أوردها ابن أعثم كاملة أو شبه كاملة ولم ينسبها إلى قائلهـــا [٨٠] ثمانون قصيدة، ومجموع أبياتها [٣١٠] ثلاثمائة وعشرة أبيات[3]، وكما بلغ مجموع الأراجيز غير المنسوبة لقائل [٢] أرجوزتان، وعدد أبياتها [٣] ثلاثة ابيات[4].

وبلـــغ عدد الكتب التي يذكر أنها أرسلت [١٤٧] مائة وسبعة وأربعون كتاباً، منها [٤٤] أربعـــة وأربعـــون كـــتاباً منسوباً إلى البيت الأموي، منها كتاب إلى معاوية بن أبي ســـفيان[5]، و[٧] ســـبعة كـــتب إلـــى يـــزيد بـــن معاويـــة[6]، وكـــتاب إلى مروان بن الحكـــم[7]، و[١٦] ســـتة عـــشر كـــتاباً إلى عبد الملك بن مروان[8]، وكتاب إلى بشر بن مروان[9]، و[٤] أربعة كتب إلى سليمان بن عبد الملك[10]، و[٢] كتابان إلى الوليد بن عبد



---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ١٨٥/٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٣، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٨، ١٩٩، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠١، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٥، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٣، ٣٣/٦، ٣٤، ٣٦، ٨٢، ٨٣، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٦٥، ١٥٧، ١٧١، ١٧٦، ١٧٧، ٢٧٨، ٢٣٤، ٢٧٧، ٥/٧، ٣٩، ٤٣، ٥٤، ٥٦، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٢، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٥، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩١، ١٩٣، ٢٧٠، ٤١/٨، ١٠١، ١٣٤.

(٢) المصدر نفسه، ٢٤١/٦، ٢٦٣، ٢٧٦، ٣٠٣، ٢٨/٧، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٥، ٥٥، ٦٧، ٦٩، ٧٠، ٨٣، ١٣٥ ، ١٨٨، ١٩٠، ٢٣٣، ٤١/٨، ٥١، ٥٢، ٥٦، ١٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ١٨٤/٤، ٩/٥، ١٠٦، ١٢٢، ١٨٦، ٢٥٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٤، ٦/٦، ١٣، ١٨، ٢٣، ٢٥، ٧٠، ٧٢، ١٥١، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٥٥، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٨، ٣٠٦، ٣١٧ ، ١١/٧، ١٣، ١٩، ٢٣، ٣٠، ٣١، ٤٢، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٧، ٦٥، ٦٥، ٦٥، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٥، ٩٦، ١١٣، ١٢٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٢٥، ٢٥٤، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٨٤، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٧، ٢/٨، ٥، ١٠، ١٩، ١٩، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣٧، ١٠١، ١٠٤، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٨٤، ١٨٥.

(٤) المصدر نفسه، ٤٥/٦، ٦٨/٧.

(٥) المصدر نفسه، ٢٥٦/٤.

(٦) المصدر نفسه، ١٠/٥، ٦، ٦٠، ١٠٧، ١١٧، ٢٥٦، ٢٧١.

(٧) المصدر نفسه، ٣١٥/٥.

(٨) المصدر نفسه، ٢٠١/٦، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤١، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٤، ٧/ ١٠، ٢٧٤، ٢٨١، ٢٨١.

(٩) المصدر نفسه، ٣١٥/٦.

(١٠) المصدر نفسه، ٢١٣/٧، ٢١٤، ٢٥٣، ٢٨٠.

الملـــك[1]، و[٣] ثلاثـــة كـــتب إلى مسلمة بن عبد الملك[2]، و[٢] كتابان إلى عمر بن عبد العزيـــز[3]، و[٥] خمـــسة كـــتب إلى هشام بن عبد الملك[4]، و[٢] كتابان إلى مروان بن محمد[5]. وثمة [٤٤] أربعة وأربعون كتاباً منسوباً إلى بعض ولاة الخلافة الأموية وبعض قواد جيوشها[6]، و[٥٠] خمسون كتاباً منسوباً إلى الخارجين على الخلافة الأموية[7]، و[٧] وســـبعة كـــتب منـــسوبة إلى بعض ملوك المناطق المحاصرة من قِبل المسلمين[8]، و[٢] كتابان أحدها منسوب إلى عبد الله بن عمر[9]، والآخر إلى عبد الله بن عباس[10].

أمـــا بالنـــسبة إلـــى الخطب فقد بلغت [٦٤] أربع وستون خطبة، منها [١٠] عشر خطـــب منـــسوبة إلـــى البـــيت الأمـــوي، وقد جاء منها [٢] خطبتان إلى معاوية بن أبي سفيان[11]، و[١] خطبة واحدة إلى يزيد بن معاوية[12]، وكذلك [١] خطبة واحدة إلى مروان بـــن الحكـــم[13]، و[٧] وسبع خطب إلى عبد الملك بن مروان[14]، و[١] خطبة واحدة إلى زيـــاد بـــن أبـــيه[15]، و[١] خطبة واحدة إلى مسلمة بن عبد الملك[16]. وهنالك [٢٦] ست



---

(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢١٤/٧، ٢٥٠.
(٢) المصدر نفسه، ٣٠٠/٧، ٣٠٢، ٣٠٤.
(٣) المصدر نفسه، ٣٠٧/٧، ٣١١.
(٤) المصدر نفسه، ٤٣/٧، ٥٨، ٥٩، ١٠٩، ٢٢٤.
(٥) المصدر نفسه، ٧٧/٨، ٧٧.
(٦) المصدر نفسه، ١/٥، ٥٩، ١٠٧، ١١٦، ١٢١، ١٣٦، ١٥٠، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٦، ٣/٦، ١١، ٢٤، ٢٨، ٤٠، ٧١، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٩، ١٧/٧، ١٨، ٢١، ٢١، ٢١، ٧١، ٧٦، ١٠٠، ١١١، ١١٨، ١٢٥، ١٥٦، ١٦٥، ١٩٩، ٢١٣، ٢١٦، ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٣، ٣١٢، ١٥٧/٨، ١٦٣.
(٧) المصدر نفسه، ٣٣/٥، ٤٦، ٤٨، ٥١، ٥٤، ٥٤، ٧٧، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٩، ١٤٣، ٤/٦، ٤٠، ٥٢، ٧٢، ٧٦، ٩٦، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٣، ١٣١، ١٣٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٨، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٥، ٢٠٠، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٢، ٢٢١، ٢٤٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣١٦، ٣٢١، ٤٨/٧، ١١٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٥٦، ٢٩٦، ٣٢٢، ١١٥/٨، ١٨٩.
(٨) المصدر نفسه، ١١٦/٧، ١٥٦، ٢٣٧، ٢٩٩، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٤/٨.
(٩) المصدر نفسه، ٧٦/٦.
(١٠) المصدر نفسه، ١٤٠/٤.
(١١) المصدر نفسه، ٢٣٥/٤، ٣٠٣/٥.
(١٢) المصدر نفسه، ٨/٥.
(١٣) المصدر نفسه، ٢٣٣/٤.
(١٤) المصدر نفسه، ١/٧، ١٢٧، ١٦٧، ١٦٨.
(١٥) المصدر نفسه، ١٧٦/٤.
(١٦) المصدر نفسه، ٣٠٣/٧.

وعــشرون خطــبة منــسوبة إلـــى بعض ولاة الخلافة الأموية وبعض قواد جيوشها[1]، و[٢٨] وثمان وعشرون خطبة منسوبة إلى بعض الخارجين على الخلافة الأموية[2].

إذاً بــدا مـــن الجلي مدى اهتمام ابن أعثم بالناحية الأدبية شعراً ونثراً في مصنفه (الفــتوح)، ولا غرو في ذلك فهو شاعر، حيث ذكر ابن حجر العسقلاني (عند ترجمته له في لسان الميزان) بأن له "نظم وسط"[3]، وكما أكد على ذلك ياقوت الحموي في ترجمته له في معجم الأدباء حيث أورد له شعراً: "وقال أبو الحسن بن أحمد السلامي البيهقي: أنشدني ابن أعثم الكوفي".

إذ اعـــتذر الـــصّديق إلـــيك يـــوماً　　　مـــن التقـــصير عـــذر أخ معـــد

فـــإن الصفــح شــيمة كــل حر [4]　　　فـــصنه عـــن جفائـــك وأرض عـــنه



(١) ابن أعثم، مصدر سابق، ٢٠٠/٤، ٢٦٧، ٥٧/٥٠، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٩٠، ١٥٧، ٢٢٩، ١٢/٦، ٣٠، ٨٧، ٢٧٣، ٣٢٠، ٧٤، ١٧، ٦٤، ٧١، ١٢٥، ٢١٧، ٢٣٨، ٢٥٣، ٢٦١، ١٦١، ٤٦/٨، ١٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ٣٧/٥، ٤٥، ١٦٩، ٢٢٣، ٢٤٨، ٢٧٧، ٢٨٨، ٢٧/٦، ٢٨، ٣٩، ١١٣، ١٣٢، ١٣٣، ١٨٧، ٢٣٨، ٢٥١، ٢٩٨، ٣٢١، ٦٣/٧، ٦٧، ١٣٩، ٨/٨، ١٠، ١٢، ١٣، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩.

(٣) ابن حجر، لسان الميزان، ٢٠٦/١.

(٤) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ٤٢٩/١.

**الخاتمة:**

عُنــيت هــذه الدراســة بشخصية ابن أعثم الكوفي من حيث اسمه ونسبه ووفاته ومــيوله، ومــدى تأثيــر ذلك الميول على كتابه الفتوح، واستعرضت ثلاثة اتجاهات من الكتابة التاريخية لمؤرخين معاصرين لابن أعثم، حيث أظهرت مدى تأثير هذه الاتجاهات على منهجه في كتابة التاريخ، وتطرقت لمنهجه بالتعرف على مصادر معلوماته عن فترة الخلافة الأموية وأهميتها في كتابة المادة التاريخية، وعملت على بيان مستوى حرص ابن أعــثم على ذكر أسانيد مروياته من خلال حصرها للأسانيد التي أوردها في طيات كتابه وإظهــار مدى متانة هذه الأسانيد من ضعفها بتخريج رجالها. وكما أشارت هذه الدراسة إلــى موقــف ابن أعثم حيال ما أورده من معلومات، وعُنيت أيضاً بإبراز درجة اهتمامه بالتسلــسل الزمني للأحداث، وكذلك قامت بتتبع النواحي التي اهتم بها في حديثه عن فترة الخلافة الأموية.



وقد حصرت النتائج التي خلصت إليها هذه الدراسة في الآتي:

**أولاً:** إن اسم مؤلف كتاب الفتوح هو أبو محمد أحمد بن أعثم بن نذير بن حباب بن حبيب الأزدي الكوفي، المتوفي آخر سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) أو بعدها.

**ثانــياً:** عدم انتماء ابن أعثم الكوفي إلى المذهب الشيعي؛ وإنما يرجع في انتمائه إلى أحد مذاهب عامة المسلمين، الأمر الذي تجلى في ما أورده من روايات في مصنفه الفتوح.

**ثالــثاً:** المــصنف الوحيد الذي وصل عن ابن أعثم هو كتاب الفتوح، وأما بالنسبة لكتاب الــتاريخ الــذي قال فيه ياقوت الحموي بأنه المصنف الثاني لابن أعثم فذلك لبس وقع فيه ياقوت الحموي، حيث أن كتاب التاريخ ما هو إلا الجزء المتمم لكتاب الفتوح.

**رابعــاً:** اتــسام البيئة التي عاش فيها ابن أعثم بالفوضى السياسية والركود الاقتصادي من جهة وبازدهار النشاط الثقافي من جهة أخرى.

**خامــساً:** لــم يكن ثمة تأثير على ابن أعثم الكوفي من الاتجاهات التاريخية المعاصرة له التــي تم استعراضها في الدراسة، فقد أفاد من بعض الرواة الذين أفاد منهم أصحاب تلك الاتجاهــات، أمــا بالنسبة لمنهجه جاء موافقاً لمنهج اليعقوبي فقط في تنظيم مادة مصنفة وذلــك على حسب الموضوعات، وكما جاء موافقاً مع البلاذري فقط في اختيار موضوع

الكـــتابة التاريخـــية المتخصصة في الفتوحات الإسلامية، إلا أن ابن أعثم خرج عن نطاق البحث ليشمل جوانب أخرى من التاريخ، في حين لم يكن لاتجاه الطبري أدنى تأثير عليه.

**سادســـاً:** اقتـــصر ابن أعثم في جمع معلوماته عن فترة الخلافة الأموية على المدونات، وحـــيث تكمن أهميتها في أنها تعود إلى إخباريين أرخوا لأحداث كانوا معاصرين لها أو قريبـــي عهـــد بها، وكما أن بعض أصحاب تلك المدونات التي لم يصرح ابن أعثم سوى باسم صاحبها يُعدون من كبار الإخباريين ذوي العلمية والثقة، أمثال المدائني.

**ســـابعاً:** استخدام ابن أعثم للإسناد كان على نطاق ضيق ومحدود، وما ذكره من إسناد لم يكن يرقى إلى الصحة من حيث الطعن في بعض رجالها، أو لعدم اتصالها بالحدث وحتى بـــابن أعثم، ورجح عدم اهتمام ابن أعثم بذكر أسانيد رواياته أو لتصرفه فيها وذلك لكونه نقلها عن مدونات.

**ثامـــناً:** كـــان ابن أعثم انتقائياً لجلّ رواياته عن فترة الخلافة الأموية ولذلك لم يسجل له حيالها أية عبارة نقدية، وكما أبدى حياداً واضحاً تجاه بعض الروايات القلائل التي أوردها وهو مشكك في صحتها حيث ينتهي لها بعبارة [والله أعلم].

**تاســـعاً:** راعـــى ابن أعثم الكوفي التسلسل الزمني في عرض مادته التاريخية، إلا أنه لم يعني بذكر تواريخ أحداثها إلا في نطاق محدود كذكره لتاريخ وفاة معظم خلفاء بني أمية.

**عاشـــراً:** لـــم يـــتوقف اهتمام ابن أعثم عند الفتوحات الإسلامية في فترة الخلافة الأموية وحسب بل تعدى ذلك حتى شمل عدة جوانب متعلقة بتلك الفترة.

فقـــد أهـــتم بالحـــركات السياسية التي خرجت على الخلافة الأموية إذ شملت تسع حـــركات، وذلك بدءاً بحركة الحسين بن علي ومنتهياً بحركة أبي مسلم الخراساني السبب الرئيس وراء سقوط الخلافة الأموية.

واهـــتم أيـــضاً بالفتوحات الإسلامية (الموضوع الرئيس) تلك التي حدثت في بلاد خراســـان ومـــا جاورهـــا كأرمينيا وأذربيجان، مشيراً في ذلك إلى استقرار بعض القبائل العربية في بعض تلك النواحي ومن تلك القبائل [المضرية والقيسية والأزدية وبني ربيعة وبنـــي أسد...]، وكما اهتم بالفرق الدينية المنحصرة في بعض فرق الخوارج [الأزراقة – شبيب بن يزيد – عمران بن حطان – الشراة] متطرقاً إلى ما كان من خطرهم على كيان

الخلافة الأموية، وكما اهتم بالناحية الأدبية فقد حرص على ذكر ما قيل في تلك الفترة من شعر قصائده ورجزه، وكذلك ذكر ما قيل من خطب على لسان الخلفاء الأمويين أو ولاتهم وحتى معارضيهم، ونقل ما كتب في تلك الفترة من رسائل.

وكمـــا يستخلص من هذه الدراسة بأن ابن أعثم الكوفي، ما يزال شخصية مجهولة فـــي معظم جوانبها، وذلك لندرة ما وصل عنه من معلومات، لا تكاد تعطي فكرة واضحة عـــنه، وحيث لم تشمل هذه الدراسة ولا الدراسة السابقة عن ابن أعثم الكوفي جلّ فترات مـــصنفه الفتوح، إذ بقي منها فترة الخلافة العباسية وهي فترة جديرة بالدراسة على غرار ســـابقيها، وهي تطرح السؤال نفسه: ما هو المنهج الذي اتبعه ابن أعثم الكوفي في تدوينه لأحداث فترة الخلافة العباسية مقارنة بالمصادر التاريخية الأخرى؟

## قائمة المصادر والمراجع

**المصادر:**

**المصادر المخطوطة:**


- ابن أعثم، أبو محمد الكوفي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) – **الفتوح**، الجزء الأول، مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية، رقم ٣٢٧٢ (صورة بالميكروفيلم).
- ابن أعثم، أبو محمد أحمد الكوفي (ت٣٢٠هـ٩٣٢م) – **الفتوح**، الجزء الأول، مركز الوثائق والمخطوطات في مكتبة الأسد، رقم ٥٨٩ (صورة بالميكروفيلم).


**المصادر المطبوعة:**


- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء (ت١٥١هـ/٧٦٨م) – **ألف راهب وراهب وقصتهم مع الإمام علي (ع)**، تحقيق محمد عبد الرحيم، دار المختار العربية، (ب.م)، (ب.ت).
- ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) – **الفتوح**، ٨ج، بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المجيد خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
- ابن أعثم، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) – **الفتوح**، ٣ج، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- الأصفهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القرشي الأموي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) – **مقاتل الصالبين**، تحقيق السيد أحمد صقر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- --------، **الأغاني**، ٢٣ج، (د.ت)، دار الفكر للطباعة والنشر، مكتبة الرياض الحديثه، الرياض، (ب.ت).
- الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) – **حلية الأولياء لطبقات الأصفياء**، ١٠ج، (د.ت)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- ابن أبي يعلي، أبو الحسين محمد (ت٥٢١هـ/١١٢٧م) – **طبقات الحنابلة**، ٢ج، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (ب.ت).

- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) – **الكامل في التاريخ**، ١٣ج، (د.ت)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- الأميني، عبد الحسين أحمد (ب.ت) – **الغدير في الكتاب والسنة والآداب**، ١١ج، (د.ت)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البغدادي الجعفي (ت٢٥٦هـ/٧٧٢م) – **صحيح البخاري**، ٩ج، تصحيح وتعليق إدارة الطباعة الميرية لصاحبها محمد الدمشقي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- البلاذري، الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢هـ) – **فتوح البلدان**، تحقيق عبد الله أنيس الطباع – عمر أنيس الطباع، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) – **تاريخ بغداد**، ١٤ج، (د.ت)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى (٢٧٩هـ/٨٩١م) – **الجامع**، (د.ت)، طبعة مصطفى ألبابي الحلبي، القاهرة، ١٣٥٦هـ/٩٤٣م.
- الجوهري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز (ت٣٢٣هـ/٩٤٣م) – **السقيفة وفدك**، رواية عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، تحقيق الشيخ محمد هادي الأميني، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٧٩هـ/١١٨٣م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ١٢ج، تحقيق محمد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- جبرائيل، أبو الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل بن إسماعيل بن أبي طالب (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) – **الفضائل**، (د.ت)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
- ابن أبي جراده، كمال الدين عمر بن أحمد (ب.ت) – **بغية الطالب في تاريخ حلب**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- ابــن حزم، أبو محمد علي بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هــ/١٠٦٣م) – **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، (ب.ت).
- الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان (ت٥٨٤هــ/١١٨٨م) – **ما اتفق لفظه وافترق مسماه في الأماكن والبلدان المشتبه في الخط**، منشورات معهد تاريخ العلوم العــربية والإســلامية في إطار جامعة في فرانكفورت، ألمانيا الاتحادية، ١٤٠٧هــ/ ١٩٨٦م.
- ابــن حجر، شهاب الدين بن أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هــ/ ١٤٤٨م) – **الإصابة في تمييز الصحابة**، ٨ج، تحقيق على محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هــ/١٩٩٢م.
- ---------، **لــسان الميزان**، ٩ج، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤١٦هــ/١٩٩٥م.
- حاجي خليفة، المولى مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هــ/ ١٦٥٦م) – **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، ج٢، تحقيق محمد شرف الدين – رفعت بيلكة الكليبي، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، (ب.ت).
- الحائــري، الــشيخ محمد مهدي (ب.ت) – **شجرة طوبى**، (د.ت)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (ب.ت).
- ابــن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن أبي بكر (٦٨١هــ/١٢٨٢م) – **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، ٨ج، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هــ/١٩٧٧م.
- ابن خلدون، أبو زيد، عبد الرحمن بن ولي الدين (ت٨١٨هــ/١٤١٥م) – **المقدمة**، ٣ ج، تحقــيق علــي عــبد الــواحد وافي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (ب.ت).
- الــداودي، محمــد بــن علــي بــن أحمد المصري (ت٩٤٥هــ/١٥٣٨م) – **طبقات المفسرين**، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال، القاهرة، ١٣٩٢هــ/١٩٧٢م.

- الذهبـــي، شـــمس الـــدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الدمشقي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) – **سير أعلام النبلاء**، ٢٥ج، تحقيق شعيب الأرناؤوط – محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ---------، **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ٢ج، تحقيق بشار عواد معـــروف – شـــعيب الأرنـــاؤوط – صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- ---------، **ميـــزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي، (ب.د)، القاهرة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.
- ---------، **ديـــوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين**، تحقيق حماد بن محمد الأنصاري، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- ---------، **المعـــين فـــي طـــبقات المحدثين**، تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.
- الربعـــي، محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان (ت٣٩٧هـ/١٠٠٦م) – **تاريخ مولد العلماء ووفياتهم**، تحقيق عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠ هـ/١٩٨٩م.
- ابـــن رســـول، أشرف (ت٦٩٦هـ/١٣٩٦م) – **طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب**، تحقيق ك.و. سترستين، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م.
- الرازي، الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ب.ت) – **مختار الصحاح**، (د.ت)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) – **الطبقات الكبرى**، ٩ج، (د.ت)، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الـــسهمي، أبـــو القاســـم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت٤٢٧هـ/١٠٣٥م) – **تاريخ جـــرجان**، أو معرفة علماء أهل جرجان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد، الدكن، ١٣٦٩هـ/١٩٥٠م.

- السبكي، أبو نصر عبد الوهاب علي بن عبد الكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) – **طبقات الشافعية الكبرى**، ج٢، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو – محمود محمد الطناحي، (ب.د)، الجيزة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- ---------، **قاعدة في الجرح والتعديل وقاعدة في المؤرخين**، تحقيق: عبد الفتاح أبو رغدة، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- السخاوي، شمس الدين(ت٩٠٢هـ/١٤٩٦م) – **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، تحقيق فرانز روزنثال، ترجمة صالح العلي، دار الكتب العلمية، بيروت، (ب.ت).
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) – **طبقات الحفاظ**، ج١، (د.ت)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.
- **تاريخ الخلفاء**، تحقيق أحمد إبراهيم زهوه – سعيد بن أحمد العيدروسي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) – **طبقات الفقهاء**، تحقيق خليل الميس، دار القلم، بيروت، (ب.ت).
- الشجري، يحيى بن الحسين (ت٤٧٩هـ/١٠٨٦م) – **الأمالي**، ٢ج، (د.ت)، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) – **الملل والنحل**، ٢ ج، تحقيق محمد سيد كيلاني، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
- الشعيري، تاج الدين محمد بن محمد (من أعلام القرن السادس الهجري) – **جامع الأخبار**، (د.ت)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الشافعي، الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة (ت٦٥٢هـ/١٢٥٤م) – **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**، ٢ج، تحقيق ماجد بن أحمد العطية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- عريب، ابن سعيد القرطبي (ت٣٦٦هـ/٩٧٦م) – **صلة تاريخ الطبري**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، روائع التراث العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

- الـصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي (ت٣٨١هـ/٩٩١م) – **علل الشرائع**، ٢ج، (د.ت)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
- الـصفدي، صـلاح الـدين بـن أيبك (ب.ت) – **الوافي بالوفيات**، ٦ج، اعتناء س. ديدرنـيغ، دار النشر فرانز شتايز شوتغارت، مطابع دار صادر، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- ابـن الصباغ، الشيخ الإمام علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت٨٥٥هـ/١٤٥١م) – **الفـصول المهمـة**، (د.ت)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.
- الطبـري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) – **تاريخ الرسل والملوك**، ١١ج، تحقـيق محمد أبو الفضل إبراهيم، روائع التراث العربي، بيروت، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.
- ---------، **جامـع البيان في تفسير القرآن**، ١٩ج، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢م.
- الطوسـي، أبـي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) – **الفهرست**، (د.ت)، منشورات أحمد الزواد، سيهات، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الطبـري، أبـو جعفـر أحمد بن عبد الله بن محمد (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) – **الرياض النـضرة فـي مناقب العشرة**، ٢ج، تحقيق عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الطريحـي، الـشيخ فخر الدين الطريحي النجفي (ت١٠٨٥هـ/١٦٧٤م) – **المنتخب للطريحـي في جمع المراثي والخطب المشتهر (الفخري)**، (د.ت)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (ب.ت).
- ابـن الطقطقـي، محمـد بن علي بن طباطبا(ب.ت) – **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**(ب.م)، (ب.د)، القاهرة، ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م.

- الفــرزدق، همام بن غالب (ت١١٤هـ/٧٣٢م) – **شرح ديوان الفرزدق**، ج٢، ضبط معانـيه وشـروحه إيليا الحاوي، منشورات دار الكتب اللبناني، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
- القمي، أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزار (من علماء القرن الرابع الهجري) – **كفايـة الأثـر**، تحقـيق السيد عبد اللطيف الحسين الكوه كمري، انتشارات بيدار، قم، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
- القزوينـي، الخلـيل بن عبد الله بن أحمد الخليلي، أبو يعلى (ت٤٤٦هـ/١٠٥٤م) – **الإرشـاد فـي معـرفة علماء الحديث**، ٣ج، تحقيق محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- القلقشندي، أبو العباس (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) – **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**، (د.ت)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- القـندوزي، العلامة الشيخ سليمان بن إبراهيم الحسيني البلخي الحنفي (ت١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م) – **ينابـيع المـودة**، ٣ج، (د.ت)، مؤسـسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (ب.ت).
- الكوفي، سليم بن قيس الهلالي (ت٩٠هـ/٧٠٨م) – **السقيفة**، (د.ت)، (ب.د)،(ب.م)، (ب.ت).
- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ/٩٤٠م) – **الكافي**، تحقيق على أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- الكلاعي، أبو الربيع (ت٦٣٤هـ/١٢٣٦م) – **الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفـاء**، ٢ج، تحقـيق مـصطفى عبد الواحد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.
- ابـن كثيـر، إسـماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) – **البداية والنهاية**، ١٢ج، (د.ت)، مكتبة المعارف، بيروت، (ب.ت).
- مالـك بـن انـس، أبي عبدالله (١٧٩هـ/٧٩٧م) – **الموطأ**، برواية يحيى بن الليثي (ت٢٣٤هـ/٨٤٧م)، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة الشعب، القاهرة، (ب.د).

- --------، **الباعث الحثيث شرح اختصار الحديث**، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ابن ماجه، أبي عبدالله محمد بن يزيد الربعي(ت٢٧٥هـ/٨٨٧م) – **سنن ابن ماجه**، بعناية محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، (ب.ت).
- مجهول – **الإمامة والسياسة**، ٢ج، علق عليه خليل المنصور، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) – **صحيح مسلم**، ٩ج، بشرح النووي، معين الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي(ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م)، تحقيق عصام الصبابطي وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) – **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ٤ج، شرحه وقدم له مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.



- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد(٤٢١هـ/١٠٣٠م) – **تجارب الأمم**، جزءان، نشره هـ.ف أمدروز، (ب.د)، القاهرة، ١٣٣٢هـ/١٩١٤م.
- ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الشافعي (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م) – **مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع)**، إعداد المكتب العالمي للبحوث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- المقدسي، بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم (ت٦٢٤هـ/١٢٢٤م) – **العدة شرح العمدة في فقه إمام السنة أحمد بن حنبل الشيباني**، (د.ت)، (ب.د),(ب.م)، (ب.ت).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) – **لسان العرب**، ١٥ج، (د.ت)، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م
- المجلسي، المولى محمد باقر بن المولى محمد تقي (ت١٠٧٠هـ/١٦٥٩م) – **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، ١١٠ج، إعداد اللجنة الثقافية لدار الكتاب الإسلامي، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- **المسند الجامع لأحاديث الكتب الستة ومؤلفات أصحابها الأخرى موطأ مالك، ومسانيد الحميدي، وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد، وسنن الدارمي، وصحيح بن خزيمة،** ١١ ج، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، دار الجيل، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- النسائي، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) – **خصائص الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه،** تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، (ب.د)، طهران، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ---------، **سنن النسائي، (د.ت)**، المطبعة المصرية، الأزهر، ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (من علماء القرن الرابع الهجري) – **الفهرست،** اعتناء الشيخ إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) – **رجال النجاشي،** ٢ج، (د.ت)، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- النووي، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني (ت٦٧٦هـ/١٢٧٧م) – **تهذيب الأسماء واللغات،** (د.ت)، إدارة الطباعة الميرية، القاهرة، (ب.ت).
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي (ت٧٣٣ هـ/١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب،** ج٢٠، تحقيق رفعت فتح الله، وج٢١، تحقيق علي محمد البجاوي، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٣٩٥هـ- ١٣٩٧هـ/١٩٧٥م-١٩٧٦م.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت٢١٣هـ/٨٢٨م) – **السيرة النبوية لابن هشام،** ٤ج، تحقيق محمد فهمي السرجاني، الدار التوفيقية للطباعة بالأزهر، القاهرة، (ب.ت).
- الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) – **كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق رواية ابن الأعثم الكوفي،** اعتنى بتهذيبه محمد حميد الله، المؤسسة العالمية للنشر، باريس، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) – **كتاب الخراج،** (د.ت)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م.

- اليعقوبـــي، أحمد بن يعقوب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) – **تاريخ اليعقوبي**، علق علـــى حواشـــيه خلـــيل المنضور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- اليحصبي، القاضي عياض(ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) – **الإلماع إلى أصول الرواية وتقييد الــسماع**، تحقـــيق الـــسيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ياقـــوت، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) – **معجـــم الأدبـــاء**، ٧ج، تحقيق عمر فاروق الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ------، **معجـــم الـــبلدان**، ٨ج، تحقيق محمد وعبد الزهرة المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

**المراجع:**

**المراجع الحديثة/ باللغة العربية:**


- الأمـــين، الـــسيد محـــسن – **أعيان الشيعة**، ١٠ج، تحقيق حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- الأمين، حسن – **دائرة المعارف الإسلامية الشيعية**، ١١ج، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- الأمـــين، شريف يحيى – **معجم الفرق الإسلامية**، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- الأديب، محمد الحسين – **المجمل في الشيعة ومعتقداتهم**، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.
- الأنطاكي، الشيخ محمد مرعي الأمين – **لماذا اخترت مذهب الشيعة**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، (ب.ت).
- بـــروكلمان، كـــارل (ت١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) – **تاريخ الأدب العربي**، ج٣، ٦، ترجمه للعـــربية عـــبد الحلـــيم النجار – وآخرون، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.
- الجابي، بسام عبد الوهاب – **معجم الأعلام**، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الجعفـــري، ياســـين إبراهيم علي – **اليعقوبي المؤرخ الجغرافي**، دار الرشيد، بغداد، ١٤٠١هـ/١٩٨٠م.
- **جعـــيط، هـــشام – الكـــوفة، نشأة المدينة العربية الإسلامية**، مطابع القبس التجارية، الكويت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
- حتى، فيلب خوري، **تاريخ العرب**، ج١، ترجمة محمد مبروك نافع، دار العالم العربي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٢م.
- حـــسن، حسن إبراهيم – **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج٣، مكتبة النهضة للنشر والطباعة، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- الخالــدي، طــريف، **فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة**، ترجمة حسني زينه، دار النهار للنشر، بيروت، ١٤١٨هــ/١٩٩٧م.
- خلــيفة، يوسف – **حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هــ/١٩٦٨م.
- الدوري، عبد العزيز – **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب**، دار المشرق، ش م م، بيروت، ١٤٠٤هــ/١٩٨٣م.
- --------، **العصر العباسي الأول**، دار الطليعة، بيروت، ١٤١٨هــ/١٩٩٧م.
- الــري شــهري، محمد – **أهل البيت في الكتاب والسُنة**، الناشر مؤسسة دار الحديث الثقافية، قم، ١٣٧٥هــ/١٩٥٥م.
- الزركلــي، خيــر الدين (ب.ت) – **الأعلام**، ٨ج، (د.ت)، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤١٦هــ/١٩٩٥م.
- --------، **ترتيب الأعلام على الأعوام**، رتبه زهير ظاظا، شركة دار الأرقم بن الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١١هــ/١٩٩٠م.
- سزكين، فؤاد – **تــاريخ التراث العربي**، ج١، ترجمه إلى العربية محمد فهمي حجازي – فهمــي أبــو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٠٣هــ/١٩٨٣م.
- أبو سعده، محمد جبر – **ابن أعثم الكوفي ومنهجه التاريخي في كتاب الفتوح**، مطبعة الجبلاوي، القاهرة، ١٤٠٨هــ/١٩٨٧م.
- الــسبحاني، جعفــر – **الــشيعة فــي مــوكب التاريخ**، الناشر معاونية شؤون التعليم والبحوث، قم، ١٤١٣هــ/١٩٩٢م.
- ســالم، السيد عبد العزيز – **التاريخ والمؤرخون العرب**، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧ هــ/١٩٦٧م.
- شرف الدين، العلامة السيد عبد الله – **موسوعات رجال الشيعة**، ج٧، الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١١هــ/١٩٩١م.
- شــرف الــدين، السيد عبد الحسين (ت١٣٧٧هــ/١٩٥٧م) – **المراجعات**، نور الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هــ/١٩٨١م.

- الشيرازي، السيد محمد الموسوي – **ليالي بيشاور مناظرات وحوار**، تحقيق السيد حسين الموسوي، مؤسسة البلاغة، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- الصدر، محمد باقر – **موجز أصول الدين**، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، (ب.ت).
- صائب عبدالحميد، **علم التاريخ ومناهج المؤرخين**، الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
- الطباطبائي، السيد محمد حسين – **الشيعة في الإسلام**، (طبع مع مجموعة مؤلفات تحت عنوان [الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية])، إعداد طاهر الجزائري، دار الحكمة، (ب.م)، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- الطهراني، أقابزرك – **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، ٢٥ج، نقحه وزاد فيه أحمد المنزوي، دار الكتب العلمية، قم، (ب.ت).
- العلي، صالح – **امتداد العرب في صدر الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣ هـ/١٩٨٣م.
- عمر، فاروق – **بحوث في التاريخ العباسي**، دار القلم للطباعة، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
- العزاوي، عبد الرحمن – **الطبري السيرة والتاريخ**، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- العروي، عبد الله – **مفهوم التاريخ**، ٢ج، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م.
- روزنثال، فرانتز – **علم التاريخ عند المسلمين**، ترجمة صالح أحمد العلي، مراجعة محمد توفيق حسين، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٣م.
- القمي، الشيخ عباس – **الكنى والألقاب**، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- كحالة، عمر رضا – **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة**، ٥ج، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- آل كاشف الغطاء، محمد الحسين (ت١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) – **أصل الشيعة وأصولها**، تحقيق مرتضى العسكري، (طبع مع مجموعة مؤلفات تحت عنوان [الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية])، إعداد طاهر الجزائري، دار الحكمة (ب.م)، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- لسترنج، كي – **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمه إلى العربية بشير فرنسيس – كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- الموسوي، مصطفى عباس – **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، العراق، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢ م.
- المدرسي، محمد تقي – **التاريخ الإسلامي دروس وعبر**، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الموسوي، هاشم – **على خطى أهل البيت**، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- محمود، حسن، وأحمد إبراهيم الشريف – **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- المظفر، محمد حسين – **تاريخ الشيعة**، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٧م.
- مرجليوث، دافيد – **دراسات عن المؤرخين العرب**، ترجمه إلى العربية حسين نصار، دار الثقافة، القاهرة، (ب.ت).
- مصطفى، شاكر – **التاريخ والمؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت، (ب.ت).
- النقوي، السيد علي – **السبطان**، دار المرتضى، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
- النجفي، السيد حسين بن السيد أحمد البراقي (ت١٣٣٢هـ/١٩١٣م) – **تاريخ الكوفة**، حرره وأضاف إليه السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الوائلـــي، أحمد – **من فقه الجنس في قنواته المذهبية**، المؤسسة الفكرية للمطبوعات، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- يحفوفـــي، علي سليمان – **الخلافة والخلفاء**، الدار العالمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- آل ياســين، الشيخ راضي – **صلح الحسن (ع)**، تصدير بقلم السيد عبد الحسين شرف الدين، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

**المراجع الحديثة/ باللغة الإنجليزية:**

- Khaldi, Tarif: Arabic Historical Thought in the Classical Plpiod Hpsi Published, Printed in Cambridge University Press, U.K., 1994.
- Gibb, H. A. R., Arabic Literture, An Introduction Oxford University Press, London, 1963.
- Bowen, Harold. The life and times of `Ali ibn `Isa, `The Good vizier`. Published by The University Press, Cambridge, Reprint of the 1928 ed.

**الرسائل الجامعية:**

- البيتــي، عــبد العزيز عمر – **ابن أعثم الكوفي منهجه وموارده عن خلافة أبي بكر الصديق (رض)**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- الثامــري، إحــسان ذنــون عبد اللطيف، **التاريخ الحضاري لمدينة بخارى منذ الفتح الإســلامي إلــى نهاية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي(٩٤-٣٨٩هـ/٧١٢-٩٩٩م)**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- جودة، جمال محمد داود محمد، **العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م.
- العمــد، إحــسان صدقي – **البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)**، رسالة دكتوراه، جامعة الكويت، الكويت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م.
- هلال، هايل مضفي – **الواقدي ومنهجه في السيرة والطبقات**، ج١، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

**دوائر المعارف:**

- علـــي بهراميان – **ابن أعثم الكوفي،** دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج٢، إشراف كاظم الموسوي البجنوردي.
- C. Brokelman. Ibn A'Tham, E.1st vol.11, pp.364-365.

**الدوريات:**

- صـــالح العلـــي، **مصادر دراسة تاريخ الكوفة في القرون الإسلامية الأولى،** المجمع العلمي العراقي، مجلد ٢٤، بغداد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص١٣٧-١٧١.
- عـــبد الله مخلـــص – **تاريخ ابن أعثم الكوفي،** مجلة المجمع العلمي العربي، مجلد ٦، جزء ١، دمشق، ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م، ص١٤٢-١٤٣.
- جـــواد علـــي – **موارد تاريخ الطبري،** مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الأول، بغداد، ١٣٧١هـ/١٩٥١م، ص١٣٥-١٩٠.
- جـــواد علي – **مـــوارد تاريخ الطبري،** مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٨، بغداد، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ص٤٣٥.

## Abstract

# Ibn A`tham Al-Kofi and his Methodology Pertaining to the Ummayyad Caliphate Period in AL-Futuh Book

**By**
**Ibraheem Jafer Ali Al-Yousif**

**Supervisor**
**Dr. Ghaid'a Adel K. Katbi**

This study concentrated on highlighting the identity of Ibn A`them Al-Kofi and his ideology in the Ummayyad Caliphate (739-647 A.D/ 132-40 A.H) because Ibn A`them included all this period, which had many events, in his book Al-futuh.

The study investigated several aspects related to Ibn A`them, through his book and the books that talked about him. I mentioned his name, his tribe, his date of death and introduced his attitudes. I enumerated Ibn A`them `s books and the books that were related to him by biographers and present some of environment aspects.

The study cared about presenting Ibn A`tham`s ways of the historical writing, presenting his care for Al-Esnad, discovered his neutrality toward categorized novels (Al-Futuh) and showed his care for time consequence of events.

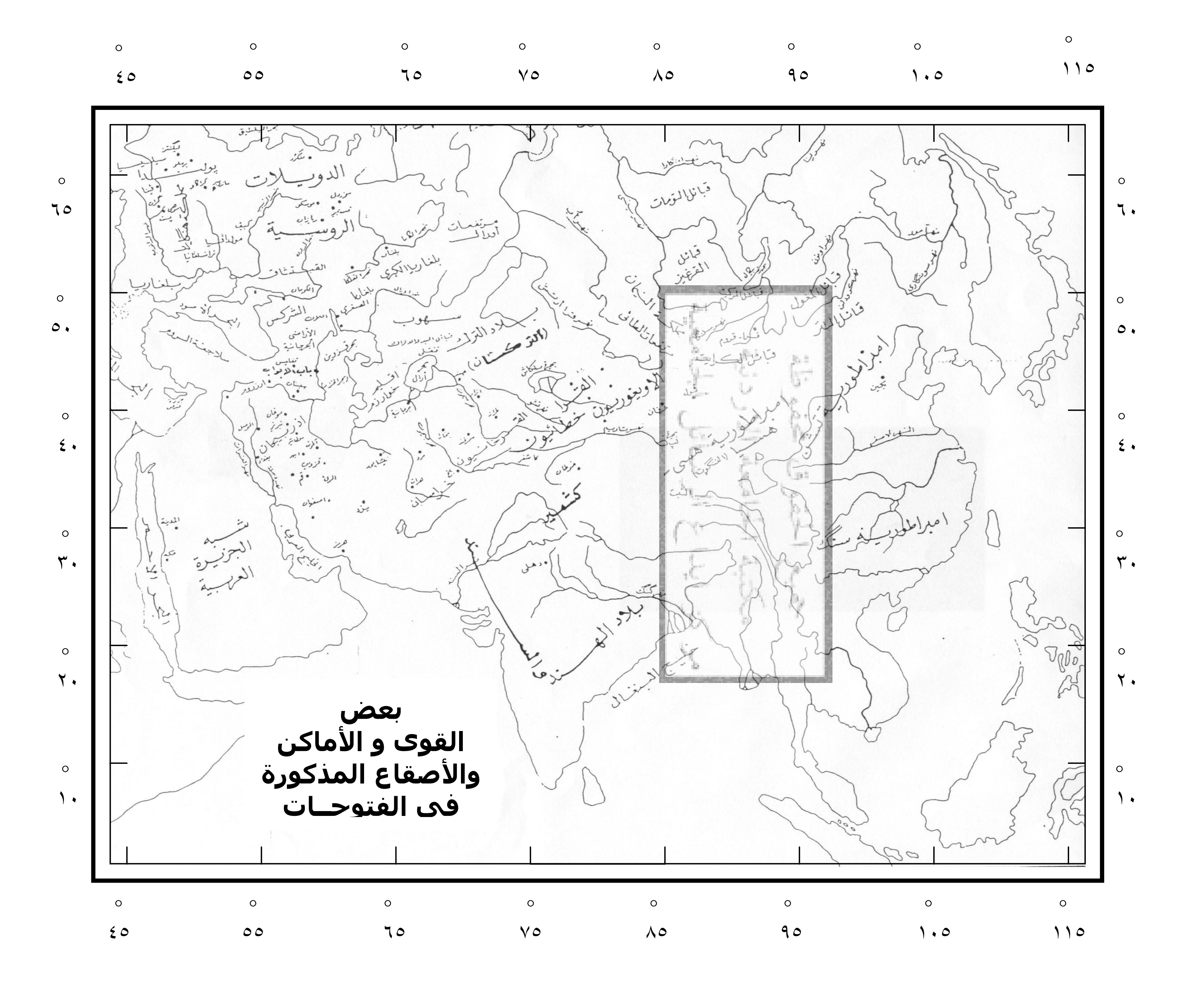
However, the study provided a view of the historical writing in the author's age (the second half of the third century and the first half of the fourteenth century) and its influence on him for instance the writing of "The International History" that Al-yacubi's ideology (897 A.D/284 A.H.) was presented through it.

I have studied the historical writing that specialized in one of his aspects which is Blthery (892 A.D/T279 A.H), which focused on his attitude toward Islamic conquests. It is clarified through Blathery` s

ideologies of the historical writing. The study discussed (History, Al-Hadeeth Al-Nabawi) ideologies that presented through Al-Tabery's point of view (310A.H) toward History and the range of the influence of his culture on the historical writing

The study followed sources of Ibn A`tham in Al- Futuh in the Ummayyad Caliphate that concentrated on Al-Modwnat to a great extent.

Finally, I concluded with determining the aspects which Ibn A`tham cared about in the Ummayyad Caliphate which included four aspects: political movement that led to destroying the Ummayyad Caliphate and caused the appearance of Abasi caliphate, Islamic conquests in Khurasan, Orpikan, Armenia, and Roman countries, some of Al-Khowarig groups and the disturbance they caused in Islamic countries, and the Art that includes: Poetry, lectures, and writings.


بعض
القوى و الأماكن
والأصقاع المذكورة
فى الفتوحـات
الدويلات
الروسية
سهوب
شبه
الجزيرة
العربية
كشمير
بلاد الهند
امبراطورية سنگ
٤٥
٥٥
٦٥
٧٥
٨٥
٩٥
١٠٥
١١٥
١٠
٢٠
٣٠
٤٠
٥٠
٦٠
٦٥